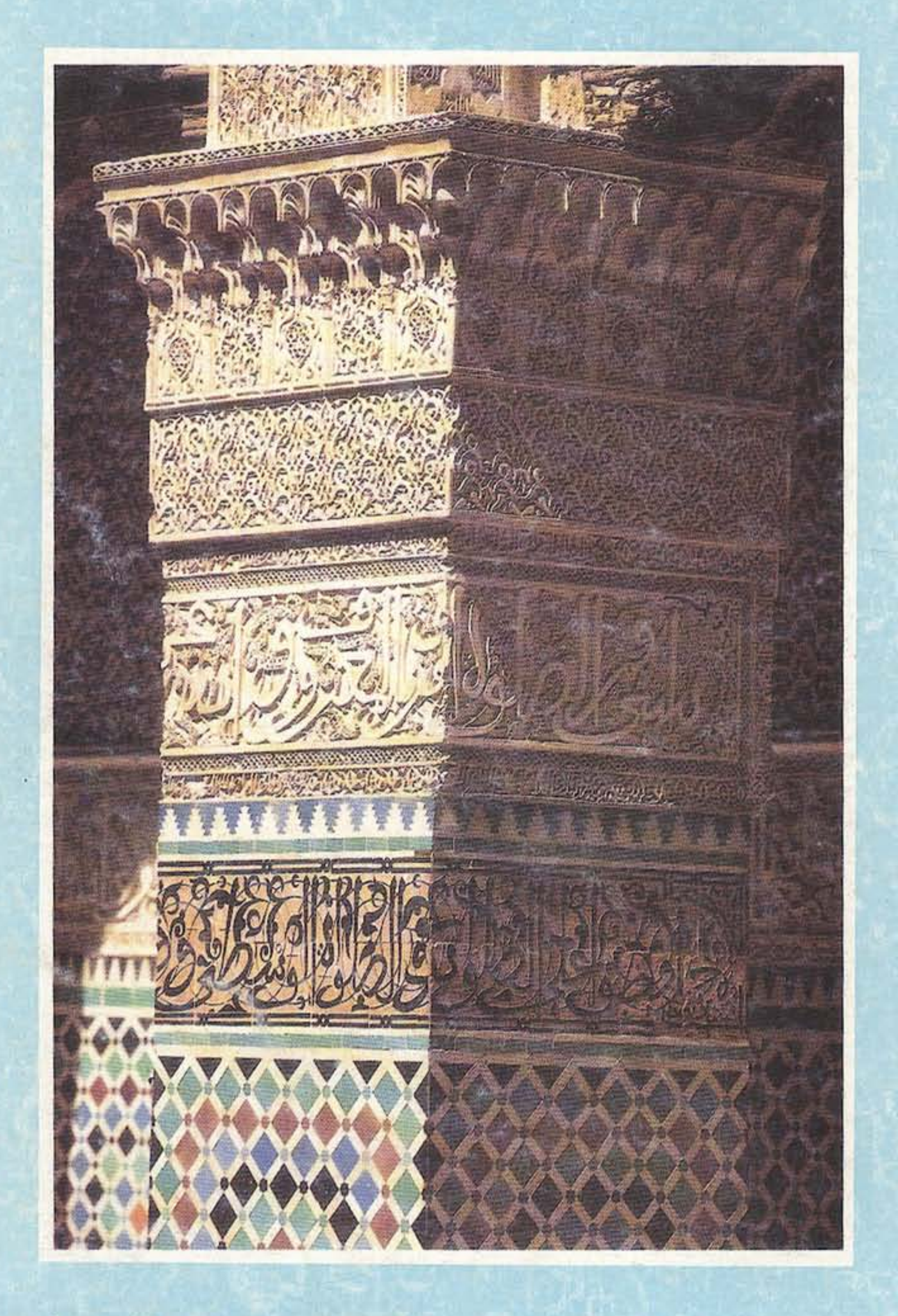
مساهمة في البحث عن زوايا
بني يزناسن
القادرية البودشيشية نموذجا



الأستاذ أحمد الغزالي
خريج دار الحديث الحسنية

الإهـــداء

إلى كل باحث عن الحقيقة بعيد عن الكبر والتنطع
والتعصب إلى كل قلب سليم
لجميع أهل القبلة من المسلمين.

مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن
القادرية البودشيشية نموذجا

الأستاذ أحمد الغزالي
خريج دار الحديث الحسنية

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى اله على سيدنا محمد و على آله وصحبه وبعد ،

- تقرير عن البحث -

دواعي البحث في موضوع:

الطرق الصوفية في بني يزناسن : القادرية البودشيشية نمودجا

اعتزمت تقديم بحث في هذا الموضوع لكوني قد دعيت من قبل
للمساهمة في معلمة المغرب -سنة 1990
بمقالات تتعلق بمادة «البودشيشية : طريقة صوفية» وبعض رجالاتها . والموضوع سبق لي أن سجلته في إحدى جامعات باريس قسم الأنتروبولوجيا و الدراسات الدينية . ولقد اخترته بتوجيه من المشرف الذي له اهتمامات بدراسة الجماعات و الطوائف الدينية بمختلف اتجاهاتها وفي مختلف البلدان ألا وهو السيد ROBERT JAULIN.

وإن مثل هذا الاهتمام كان مبكرا عند الدارسين من غيرالمسلمين قبل الفترة الاستعمارية و بعدها من أجل فهم أكثرعمقا للشعوب المستعمرة بغية تدجينها . ولقد كانوا يعبرون بصراحة عن ذلك الهدف لكن دراساتهم تتميز بالدقة البالغة و تعتمد الإحصاء و محاولة الكشف عن بنية الجماعات و الطرق الصوفية فهم يعرضون دراسات مضبوطة للزوايا ، وعلاقة الشيوخ بالمريدين و يترجمون الإجازات الصوفية و كذا الأوراد و الأحزاب و دواوين الأشعار بكثير من التحري و الإتقان .

بينما كان الأتباع يحفظون تلك الأمور في داكرتهم فقط جاء أولائك الدارسون يحركهم الفضول العلمي و طلب معرفة الأشياء الغريبة يتحدثون بضبط عن تلك الجماعات و عن الأضرحة و ممارسات العوام و العلماء على السواء اتجاهها ، كما يتحدثون عن المواقف الجديدة من تلك المظاهر و عن الاتجاه السلفي «الوهابي» و عن مشكل الأصالة و المعاصـــرة و عن النهظة وغيرها من قضايا واهتمامات المسلم في العصر الحديث .إن تلك الدراسات على الرغم من مبرراتها و دوافعها المصرح بها أوالمسكوت عنها أصبحت تشكل مصدرا مهما و نموذجا يحتدى لدى المثقف العربي المسلم الذي لم يكن يعر لتلك الدراسات اهتماما بالقدر الكافي بجانب العلوم الشرعية المتفرعة عن الكتاب و السنة ، وكان يكتفي في بعض الأحيان بإدراجها في المظاهر البدعية لسلوك العوام . لكن بعد فترة طويلة حصل الوعي بضرورة الاهتمام بكل شيء في حياة المسلمين و إعادة قراءة التاريخ و التراث قراءة جديدة من أجل فهم الواقع و تحديد المواقف المستقبلية . فبعد استقلال

المغرب اتجة الدارسون المغاربة إلى تقديم أطروحات و رسائل حول التاريخ الشعبي لبلدانهم فلم تعد الدراسة العلمية التاريخية تكتفي بأخبار المعارك و الحروب و العلاقات الرسمية للحكام المسلمين مع غيرهم من الشرق أو الغرب بل أصبحت تتوخى معرفة مواقف الفئات الاجتماعية المختلفة و سلوك العلماء الغير الرسميين رؤساء الزوايا وأتباعهم ، وهكذا ظهرت في فترة مابعد الاستقلال دراسة حول الزاوية الدلائية للأستاذ حجي و أخرى حول الزاوية الشرقاوية لأحمد بكاري و الحركة العياشية لعبد اللطيف الشاذلي و كلها دراسات تستفيد من المؤلفات العربية القديمة و خصوصا الدراسات الميدانية المنوغرافية التي قام بهاالضباط العسكريون و الموظفون الرسميون للاستعمار الفرنسي أوالانجليزي لحاجة في نفوسهم بطبيعة الحال(ونذكر منهم
M.BELLAIRE G DRAGUE و...COPPOLANI و ECLMAN

ونظرا لعدم وجود اهتمام خاص بزوايا المغرب الشرقي ارتأيت أن أساهم ببحث في هذا الموضوع لسيما و أن إحدى زوايا بني يزناسن أصبح لها حضور في الساحة الفكرية المغربية بإنتاجات أفرادها كما تشكل حلقة بين المشرق و المغرب عبر انتمائها للطريقة القادرية، ألا و هي الزاوية البودشيشية .إن دراسة المظاهر الدينية للحياة اليومية المغربية تظل أمرا بالغ الأهمية لكون الدين الإسلامي يبقى هو المبرر لكثير من السلوكات الرسمية أو غيرها في الأمة الإسلامية. و إذا كانت المواقف الاحتجاجية في يالعالم الثالث تحركها إيديلوجية الطبقة العاملة ذات الأساس الماركسي مثلا فإن المعارضة في العالم الإسلامي كانت دائما من طبيعة دينية إما خوارجية أو شيعية في القديم أو طرقية صوفية في القرون الأخيرة خلال الاحتلال الاستعماري للدول الاسلامية ، متمثلة في حركة الجهاد و محاربة الهجمات الصليبية بعد سقوط الأندلس ثم ظلت كذلك إلى مابعد الاحتلال الاستعماري للتراب المغربي .

لقد عرضت الطريقة الدرقاوية مثلا كحركة معارضة في القرون الأخيرة الثامن عشر و التاسع عشر كما ساهمت الطرق الصوفية في مقاومة الاستعمار (نموذج البوعزاوية في الشاوية وماء العينين في الجنوب ، والمختار القادري البودشيشي في المغرب الشرقي ، الريسوني في الشمال و غير هؤلاء في إفريقيا و القوقاز) .

إن دراسة الطرق الصوفية في العالم الاسلامي كمظهر من :مظاهر التدين عند المسلمين عامة و عند المغاربة خاصة يبقى أمرا بالغ الأهمية لارتباطه بالحياة الاجتماعية و لكونه يحمل الجواب عن كثير من التساؤلات حول السلوكات السياسية و الاقتصادية و الأخلاقية عند الحكام و المحكومينعلى السواء

والحركات الإصلاحية في العالم الاسلامي بالرغم من طابعها العقلاني الظاهري الذي أراد لنفسه الابتعاد إن لم نقل التعارض مع الموقف الطرقي التقليدي ، فإن كثيرا من الدارسين و منهم العقاد و شكيب أرسلان يرى أن الإصلاح لم يكن قط مناقضا لأسلوب الطرق الصوفية بل إن دور الزوايا كان بارزا في الإصلاح و التجديد و جهاد المستعمر (نموذج السنوسية و التيجانية و القادرية في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر) كما أن عمل المصلحين البارزين الأفغاني و عبده لم يكن خاليا من نزعة صوفية وإن كان معارضا للبدعة و الخرافة و الميل إلى التواكل ، ذلك لأن البدع و الخرافات لم تتسرب في نظرهم للفكر الصوفي إلا في عصور الجهل معنى ذلك أن الاستسلام للأقدار و البدع و الخرافات يختلف جوهريا و بنيويا عن الفكر الصوفي الطرقي و لا يظهر معه وفيه إلا في عصر الانحطاط بمعنى أن التصوف تابع هو أيضا لعقلية العصر أو أنه فاعل في العقليات والعصور. بتبع الحركة الفكرية الإسلامية في الفترة الحديثة و المعاصرة يبدو أن الطرقية والتصوف بعقليته و بنيته يعرف مدا وجزرا، فتارة نجده يتحكم في مظاهر الحياة الدينية و الاجتماعية للمجتمع المغربي و تارة يتقلص و يخبو إلى حد كبير.

و الحركات التحررية في العالم الإسلامي و في المغرب العربي خاصة برزت في البداية كتنظيمات فكرية و سياسية تكاد تكون مناقضة للزوايا و الطرق الصوفية التقليدية فكأن الأحزاب السياسية الوطنية والحركات التحررية أرادت لنفسها أن تكون النقيض و الخصم القوي لتلك الطرق على مستوى التنظيم و التفكير، فظهرت الأحزاب الوطنية بأسلوب مغاير و بذهنية مناقضة تدعو إلى طلب العلم بمفهومه الجديد وإلى رفع التحدي الاستعماري و لا سبيل إلى ذلك إلا باستيعاب العلوم الدنيوية سر تفوق العالم الغربي و الإعراض ولو نسبيا على العلوم التقليدية وعقلية الفقهاء التقليديين .

ظهرت الأحزاب السياسية و كأنها وريثة الزوايا فبدلا من أن يكون انتماء الفرد للدرقاوية أو التيجانية أو الريسونية أو الناصرية أو الوزانية أصبح ينتمي لحزب الاستقلال أو لحزب الشورى أو للحزب الاشتراكي أو غيرهم من الأحزاب لكن بعد تحرر البلدان الإسلامية من الاستعمار وإقبال المسلمين على مكافحة التخلف و محاولة اللحاق بالدول المتقدمة ظهرت لمفكري الإسلام ثغرات خطيرة في حياة المسلمين تتمثل في ابتعادهم عن روح دينهم وإقبالهم على الدنيا بكيفية مبالغ فيها واندماجهم إما في النظام الرأسمالي أو النظام الاشتراكي و غياب تصور إسلامي متكامل في حياتهم، فمفكرو الإسلام أصبحوا ينظرون إلى المجتمع الإسلامي وكأنه

يكرس القيم العلمانية أو الإلحاد أو اللامبالاة اتجاه الدين الذي كان يحكم جميع مظاهر الحياة اليومية في القرون الأولى و في عصور الازدهار .

فهل يعتبر المجتمع الإسلامي الجديد مجتمعا جاهليا كما يحلو لبعض المفكرين مثل سيد قطب أن يسميه ؟ ثم ما هي الأساليب التي ينبغي اتباعها لرد هذا المجتمع إلى طبيعته التي ينبغي أن يكون عليها ثم إن الجماعات الدينية الاصلاحية التي أرادت أن" تؤسلم" المجتمع من جديد ما هي وسائلها وأساليبها ؟ هل هي وسائل فكرية بحتة أم أن الجانب الصوفي الروحي له حضور أيضا بالنظر الى الحركة الاصلاحية الاكثر تمثلا في الساحة الاسلامية ألا وهي حركة الإخوان المسلمين ؟ أليست هناك نزعة روحية تصوفية وبعبارة أخرى هل الفكر الصوفي الذي عرف تقلصا مع الحركات التحررية من الناحية التنظيمية على الاقل ، بقي راكدا أم أنه عرف انبعاثا بشكل من الاشكال ؟

الفكر الصوفي الطرقي لم يكن غائبا لدى الإخوان المسلمين في التأسيس على الاقل، فالامام حسن البنا قبل أن ينشئ جماعته عرف انتماءه الى الطريقة الحصافية ومحمد عبده أقر بتلمذته لخاله الشيخ درويش المتصوف الذي حرره من الاسلوب التقليدي الجامد في طلب العلم وحينما سأله عن طريقته في التصوف لم يعطه إسما معينا بل قال إن (طريقته الاسلام) ليدفع عن فكر ابن اخته وهم الانتماء الطرقي الضيق وليبرز الغاية الحقيقية من الإنتماء الى الطريقة الصوفية الا وهية خدمة الإسلام .

ثم إن التطور الذي حصل في فكر سعيد حوّى الاسلامي المناضل في صفوف "الاخوان " والذي جعله يؤلف في التصوف والرقائق بعد أن كان متخصصا في العقيدة والفقه، هذا التطور يدعو الى التأمل .لأن الشيخ أصبح يتحدث في كتابه " تربيتنا الروحية " عن الشيخ والمريد وعلاقتهما الضرورية في النظام التربوي الاخلاقي الاسلامي. هذا عن الحركة الاسلامية في مصروالشام فماذا عن الحركة الاسلامية في المغرب؟ إن الجماعات الاسلامية المغربية متنوعة منها من يغلب عليه الطابع لتعبدي الظاهري " كجماعة التبليغ " ومنها من يمزج بين الفكر والسياسة كالاصلاح والتجديد والعدل والاحسان ، ومنها من يوضح صراحة الاختصاص إن صح التعبيرفي الامور التعبدية الروحية ، ويتمسك بالانتماء الطرقي الصوفي ونجد لديهم بروز الافكار الصوفية التقليدية من جديد، يظهر ذلك في أساليب مذاكراتهم ومفاهيمهم التي يستعملونها في دروسهم ومواعظهم (وهذا ما يلاحظ أكثر في نداوتهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم).

فهل يمكن الحديث إذن مع هؤلاء البودشيشين عن انبعات الفكرالصوفي

من جديد في المغرب كما لاحظ ذلك محمد الطوزي في اطروحته والذي عبر عنه بمفهوم (Néotoroquisme - الطرقية الجديدة) وهل يمكن الرهان على نجاح التصوف في المغرب في مقابل الاتجاه الاسلامي الذي يحرج المسؤولين بل يتخوفون من صيرورته الى ما صارت إليه بعض الجماعات الاسلامية في بلدان اخرى ؟

إن هذه المعطيات هي التي جعلتنا نبحث في موضوع الزوايا والطرق الصوفية في بني يزناسن على اعتبار ان القادرية البودشيشية لم تعد طريقة صوفية محلية كمثيلاتها بل اصبح لها اتباع في مختلف الجهات . ونتساءل عن السر في انتشارها هل كان ذلك بسبب انفتاحها على الطرق الصوفية الاخرى كالدرقاوية خاصة ام بفضل قيادتها التربوية الجديدة او عدم وضع شروط الانتماء من التحاء ولبس مرقعة وحمل عكازة ورفع صوت بالذكر في الطرقات والاسواق كما كان يفعل الدرقاويون خاصة ؟

إن دراسة البودشيشية ومثيلاتها في المغرب الشرقي يجد مبرره خاصة في كون تلك الزوايا لم تنل حظها من الاهتمام والدراسة في القديم والحديث ففي خريطة (المغرب الديني) لجورج دراك لا نجد ولو مكانا واحدا في الخريطة لزاوية من زوايا بني يزناسن . واذا كانت المكتبة المغربية قد عرفت مؤلفات حول الزاوية الدلائية والشرقاوية والغيلانية ، فإن البودشيشية والرمضانية والهبرية ما زالت في حاجة لمن يعرضها في شكل دراسة ميدانية تعتبرأساسا ومنطلقا لدراسات اكثر عمقا في المستقبل بحول الله .

ونحن اذ نعرض هذه الدراسة المتواضعة لهذه الزوايا نتوخى من وراء ذلك تمكين الدارسين من مادة أولية للتأمل حول الفكر الصوفي بصفة عامة ومنظوره في الاصلاح والتجديد وإمكانية انبعاثة بعد الجمود في مجتمع يبحث عن ذاته في معترك التحديات.

فإذا كانت الجماعات الصوفية قد لعبت دورا فعالا في محاربة الصليبية والاستعمار (القادرية ، الشاذلية، السنوسية مثلا) فهل بقي لهم من دور يقومون به في التنمية والتوجيه الاخلاقي بعد ما عرف تقلصا في بداية القرن العشرين؟ وهل رجوع الفكر الصوفي الى الساحة المغربية خاصة في شكل البودشيشية مثلا او في الساحة الاسلامية في شكل جماعة التبليغ مع الشيخ إلياس يعتبر كافيا لتحقيق إصلاح ما ونهضة ما على مستوى الفكر الاخلاقي العام دون تقليص لدور الاسلام بالوقوع في نوع من فصل الامور الدينية عن الامور المجتمعية الدنيوية.

ثم إن دراسة الزاوية القادرية وفرعها البودشيشي الذي يعتبر مزيجا من التيارات الصوفية الاسلامية وبوتقة تنصهر فيها خصائص الطرق

الخلوتية والشاذلية والقادرية والنبهانية، حسب تصريح شيخها في كثير من المناسبات إذ يكن التقدير لجميع من ينتسب الى التصوف السني والزوايا الأصيلة.

إن مثل هذه الدراسة قد تحمل دلالة خاصة مفادها ان التصوف ليس له وطن خاص وأن لديه قابلية التفاعل والتعاون والتكيف مع الظروف والملابسات وخصائص الشعوب والاقاليم. وأن الشائع حول الطرق الصوفية من ضرورة الانتماء الضيق لزاوية معينة وشيخ معين أو أن التسيير والمشيخة يكون بالوراثة؛ كل هذه الأفكار والمواقف نتوخى توضيح مدى صحتها أو خطئها من خلال هذه الدراسة المتواضعة .

تساؤلات كثيرة إذن تفرض نفسها تتعلق بمدى قدرة الصوفية على التوفيق بين متطلبات الحياة الدنيوية والإشعاع الروحي والتعمق العرفاني ومدى مساهمتهم في الدفاع عن ثغور المسلمين اذا اقتضى الحال.

قضايا اصولية وكلامية وفكرية متعددة تثار عند دراسة المظاهر الدينية الطرقية الصوفية في المغرب خاصة وفي العالم الاسلامي عامة لأن بروز الزوايا والجماعات الصوفية لا يؤثر في الحياة الروحية للمنتمين فقط بل قد ينتقل تأثيرها الى الجانب الثقافي الفكري حيث تتلقى كما هو المفروض في تلك الزوايا العلوم الشرعية خاصة بدءا بحفظ القرآن الكريم والمتون الأخرى كما ينتقل الأثر الى الجانب الاجتماعي حينما تكون الزوايا مأوى لأبناء السبيل والمحتاجين كما قرر ذلك ابن بطوطة وغيره من المؤرخين وتكون أيضا مأوى للحجاج المغاربة في اتجاه الشرق كما حصل ذلك على يد الشيخ أبي محمد صالح في القرن السادس الهجري حسب ما ذكره حفيده في كتابه "المنهاج الواضح" كما ان الزوايا كانت مؤسسات لتعبئة المجاهدين ورباطات للاستعداد للدفاع على ثغور المسلمين نظير ما حصل في معركة وادي المخازن المشهورة وفي بعض المعارك مع الصليبيين التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي وحضرها ابو الحسن الشاذلي وتلامذته كما حضر شيوخ الزوايا الريسونية والجزولية والفاسية في وادي المخازن التي دارت فيها الدائرة على الصليبيين الجدد من الاسبان والبرتغال . وحركة مقاومة الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب لم تخل من مساهمة فعالة لرجال الطرق الصوفية (الزاوية القادرية البودشيشية ضد الاستعمار الفرنسي والتليدية ضد الاستعمار الاسباني) الا أن الصوفية يتحاشون الصراع من أجل السلطة والرئاسة في المجتمع الاسلامي لأنهم يعتبرون ذلك من باب التنافس المذموم شرعا على الدنيا. فحينما يكون العدو واضحا متمثلا في الكافر المحارب يصبح الصراع الدموي مشروعا لكن محاربة المسلمين لسبب من الاسباب لا تكون مقبولة بأي حال من

الاحوال ومن تم فإن الصوفية يريدون ان يكونوا مسالمين ملتزمين بالحياد راغبين في الاصلاح والدعوة إليه بالتي هي أحسن. وإن مثل هذا نلمسه بوضوح في سلوك صوفية المغرب ولدى البودشيشيين خاصة حيث يرفضون لحد الآن المشاركة في الحياة النيابية والجماعية اذا كانت تلهي عن التكوين الروحي والفكري .

الصعوبات التي وجدناها في البحث

نظرا لجدة هذا البحث وجدنا صعوبة في المصادر ونذرة في المراجع فاعتمدنا على المقابلات الخاصة والرواية الشفوية مع مقدم وشيوخ تلك الزوايا كما عمدنا إلى تصوير بعض المآثر لتتميم الفكرة عن تلك الزوايا بقدر الامكان . وعرضنا المبادئ العامة لتلك الزوايا وأسانيد طرقهم الصوفية وعمود نسبهم حيث اكتفينا بذلك في شأن الزوايا التي تقلص دورها نسبيا في بني يزناسن لكننا اعتزمنا تحليل أفكار ومبادئ شيخ الطريقة القادرية البودشيشية بشيءمن التفصيل دون تعاليق كثيرة أو اتخاذ مواقف لاننا نقرر صعوبة الحكم على التجربة الصوفية بالنظر اليها من الخارج ، فالْتزمنا المنهج الفينومينولوجي الذي يحاول ادراك وفهم الظواهر من الداخل بنوع من التعاطف معها وعدم الاعتراض عليها في البداية على الاقل ومحاولة تفهمها بالمعاشرة والتأمل.

كما سنتعرض لبعض القضايا الكلامية و الأصولية التي تثيرها السلفية المعاصرة وتجعل نفسها مع بقية علماء الإسلام على طرفي نقيض، فاعتزمنا من جانبنا عرض المواقف المختلفة مع تجنب التصلب ما أمكن لأن الحدة في الاعتراض يرفضها المنطق الإسلامي، ثم إن العرض التاريخي لمواقف الصوفية و جهادهم ودورهم في التربية و التعليم من شأنه أن يزيل كثيرا من اللبس ويقرب بين مواقف السلفيين الإصلاحيين السنيين من جهة ومواقف الطرقيين الإصلاحيين من جهة ثانية.

و الحقيقة أن التصوف أمر يتفلت دائما ويستعصي على الدراسة العقلية المنطقية لكن عرض المؤاقف و الأفكار أكثر ما يمكن كفيل بتوضيح الرؤية أكثر إذا التزم المنهج التحليلي .

اعتزمت أن أعرض تاريخ هذه الطريقة البودشيشية وزاويتها المتفرعة عن القادرية المؤسسة في القرن السادس الهجري على يبد الشيخ عبد القادر الجيلاني ت.سنة 561 هـ بهدف الكشف عن الروابط الموجودة بين أطراف العالم الإسلامي و التعرف على دور المغاربة في هذا المجال.

ظهرت الطريقة البودشيشة في بني يزناسن قبل ثلاثة قرون في أيام السلطان العلوي المولى رشيد، على يد مؤسسها الذي أصبحت تحمل إسمه ألا وهو سيدي أبي دشيش([1]) وسنتتبع رجال سندها وعمود نسبها الواصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني و منه إلى الخليفة الرابع السيد علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه و سلم وسنركز في بحثنا على المجددين في هذه الطريقة وعلى أفرادها البارزين الذين تميزوا بصفة الجهاد مثلا كما سنذكر بإجمال على عناصر طرق صوفية أخرى تعاونوا بكيفية من الكيفيات مع هذه الطريقة مما يجعلنا نقدم عرضا إجماليا مختصرا عن الزوايا بالمغرب نظرا لكون كثير من المثقفين من المغربة والمشارقة يرون أن الإصلاح و التجديد كان في الأمة الإسلامية من منطلقين ([2]).

- منطلق سلفي ذي نزعة عقلانية سياسية (الوهابية مثلا).
- منطلق صوفي ذي نزعة ثقافية روحية جهادية (السنوسية التيجانية الموريدية في السينغال مثلا).

ومن دواعي البحث في هذا الموضوع أيضا كون الطريقة القادرية البودشيشية أصبحت تشكل ظاهرة فريدة متميزة في مجالها الجغرافي إذ تكاد تكون الوحيدة التي ما تزال تستقطب بكثرة عناصر مثقفة أصبح لها إنتاج فكري كما تستقطب الشباب وعامة الناس و تتميز بتصور خاص للإصلاح و التجديد مبتعدة عن أسلوب السياسيين، العلمانيين منهم و الإسلاميين بمعنى أنها تركز على الجانب الأخلاقي و الثقافي.

فعناصر هذه الزاوية لهم قناعة ويقين بأن كل خير للدين و البلاد يتحقق عن طريق التأطير الديني الذي تقوم به الزاوية وعناصرها دون أن يضادوا أو يعادوا التصورات الأخرى التي لا تصل في نظرهم إلى مستوى النجاعة و الفعالية التي تعد بها الطريقة أتباعها. أما الزوايا الأخرى فسنعرضها في فصل واحد على أمل أن تنضاف مجهودات أخرى في المستقبل لإبرازها أكثر ولو من الناحية التاريخية وإن كنا نرى صعوبة ذلك بسبب ندرة المصادر.

---

1 – سنذكر سبب تسميته بأبي دشيش لاحقا.

2 الإسلام في القرن العشرين للعقاد (عباس محمد)، وكتاب الاتجاهات الحديثة في الإسلام للمستشرق GIBB.

فصول البحث

الصفحة

تقرير عن البحث	1 - 8
الفصل الأول: الزوايا و الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى	12
1- الدور الديني للزوايا	15
2- زوايا وأولياء المنطقة الشرقية للمغرب	16
3- المجال الجغرافي والبشري لمنطقة بني يزناسن	18
4- قبائل بني يزناسن ومواقع الزوايا فيها	20
الفصل الثاني :الدور التربوي الديني للزوايا والطرق الصوفية في الماضي و الحاضر	22
1- الدور الديني و التربوي	22
2- الدور الجهادي مجاهدو النقشبندية، الشادلية والسنونسية	25
3- الدور الحضاري المعماري	29
- بناء الأضرحة وحكم زيارتها	
الفصل الثالث : الطريقة القادرية وتأسيسها في المشرق	37
1- مؤسس الطريقة القادرية الأول : الشيخ عبد القادر الجيلاني	37
- مولده ونشأته	37
- دخوله لبغداد، ودراسته علاقته ببعض شيوخه	38
- شيخه وعمدته في الطريق	40
- صفته و لباسه	40
- كراماته	42
- وصيته لأولاده	43
- فروع القادرية في العالم الإسلامي	44
- فروع القادرية في البلاد الإفريقية	45
2- القادرية البودشيشية وعمود نسبها	47
- السند الصوفي الأول للطريقة	48
- السند الثاني	48
- السند الثالث	49
- الرحلة إلى تاغجيرت الموطن الأول للشرفاء القادريين البودشيشيين	51

3- بعض رجالات الطريقة القادرية البودشيشية 56
3.1 - الشيخ المختار بن محيي الدين القادري 56
3.2 - الشيخ بومدين بن المنور القادري 61
- ورده وحزبه
3.3 - الشيخ العباس القادري 62
- دوره في الطريقة القادرية البودشيشية 64
- أحزابه وأوراده : (ورد الخواص) 65
- وصيته لوارث سره و للمريدين 67
3.4 - الشيخ حمزة بن العباس في مشواره التعلمي و التربوي 67
- اقباله على العلم و التصوف 68
- مبادئ الطريقة عند الشيخ حمزة 69
- ضرورة الشيخ وزيارته 71
- حكايات وفوائد من كلام الشيخ 74
- الحديث عن كرامات أهل الله 75
- من وصاياه المنقولة عنه بواسطة أحد المقيمين الملازمين 78
(فضائل الذكر - آدابه - آداب الفقير مع إخوانه - علم التصوف عنده)
- حديث الشيخ حمزة عن سيره في الطريق 83
- القادرية البودشيشية في المؤلفات و الدراسات الجامعية 86
- البرنامج اليومي خلال شهر غشت من كل عام 89
- تمراث العبادة عند الصوفية الوجد عند السماع (العمارة) 92
- الذكر بالهوية ومبرره 105
- صور بعض مآثر الزاوية منذ تأسيسها 110

الفصل الرابع : الزوايا الأخرى في بني يزناسن 117
1- الزاوية البكائية أو البكاوية 117
- النسب و السند الصوفي للطريقة 120
- الورد و الحزب (الوظيفة) 121
- بعض رجالات العائلة البكاوية 123
- كراماتهم 124
- واقع الزاوية البكاوية 124
- صور الأضرحة 126
- لسيدي علي البكاي 126
- لسيدي بومدين بلختير (الصميعة) دائرة السعيدية 127

2- الزاوية الدرقاوية الهبرية 128
- مؤسسها الحاج الهبري وقصة اتصاله بشيخه ومركزها الأول 128
- خلفاء الهبري من ذريته 130
- فروع الطريقة خارج نسب الشيخ 131
- شيوخ الهبري وتلامذته 131
- أعمال الشيخ في اليوم والليلة 132
- أهم تلامذته 133
- ورد الطريقة الهبرية 137
- الحزب (الوظيفة: الذكر الجماعي) 138
- موقف سلطات الحماية و الاستعمار من الطريقة الهبرية 138
- صور الأضرحة 139

3- الزاوية الرمضانية 141
- موقع الزاوية ونسب مؤسسها 141
- علاقتها وتطورها تاريخيا وسند ها الوزاني الطيبي 143
- السند الجزولي للوزانية 145
- واقع الزاوية الرمضانية (رجالاتها في الماضي و الحاضر) 146
- صور لضريح سيدي رمضان وأطلال الزاوية وبعض المآثر 149

4- زاوية زكزل (زاوية الحمداويين) 151
- نسب المؤسس مولاي احمد بلعياشي وقصته 152
- رحلتي إلى بركان من أجل البحث حول هذه الزاوية 153
- السند الصوفي للزاوية 155
- ورد الطريقة 156
- فروع الزاوية الأحمدية أو (الحمداوية) 156
- كرامات الشيخ 159
- صورة الضريح ومناظر أخرى 161
- المراجع بالعربية و الفرنسية 174

خاتمة

الوثـــائق

وثيـقـة 1 :جـدول المـصـاهـرة بـين أفـراد الزوايا الـثـلاث (الـبـودشـيـشـيـة ، الرمضانية و البكاوية)

وثيقة 2: Le Maroc Religieux (خـريـطـة لمـواقـع الزوايا في المـغـرب الشمالي دون ذكر الصحراء كتبها George Drague ولم يبين فيها زوايا الصحراء المغربية ولا منطقة بني يزناسن)

وثيقة 3: جدول بعض علماء الصوفية

وثيقة 4: صورة لعمود النسب القادري البودشيشي مع تعليق أحد الضباط على واقعة اعتقال الشيخ المختار

وثيقة 5 : صفحة من رسائل السيد امحمد الحلو الفاسي أحد شيوخ السيد بومدين البودشيشي القادري.

وثيقة 6 : وثائق الجيش الفرنسي VINCENNES بباريس.

وثيقة 7 : سند رجالات التصوف.

وثيقة 8 : عن كتاب حقائق عن التصوف الشيخ عبد القادر عيسى.

الفصل الأول الزوايا و الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى

لا يخفى على أحد من المؤرخين المهتمين بتاريخ شمال إفريقيا و المغرب خاصة أن الزوايا والرباطات التي نشأت في أحضانها الطرق الصوفية « الإخوانيات » ([3]) لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الأقصى بكيفية أخص.

إن كثيرا من العلماء والصلحاء والمجاهدين([4]) تخرجوا منها ، ثم قاموا بدور ريادي في مجال العلم وتأطير المجتمع فكريا وسياسيا.

فاسم الزاوية([5]) برز كخلف لاسم « الرباط » مع ما كان له من دور في الدفاع عن ثغور العالم الإسلامي وتكوين المجاهدين.

---

3 الإخوانيات : الترجمة الحرفية لمصطلح Confrerie فهي مشتقة من أخ FRERE و حروف الاشتراك في معنى الأخوة الدينية CON.

4 للمثال لا الحصر نذكر : الحسن اليوسي تخرج من الزاوية الدلائية
- أحمد المقري
- العربي الفاسي وغيرهم (الزاوية الدلائية في ص 70 ط 2، 1988.

5- زاوية الدار : الركن الذي ينزوي فيه المتعبد للذكر والتفكر.

يقول الدكتور ابراهيم حركات([6]) عن الرباطات وأدوارها المختلفة بأنها المكان الذي يتم فيه الاعتزال قصد العبادة رفضا لكل مذهب مخالف للسنة أو من أجل التهيئ لمحاربة المذاهب الضالة.

وإن أول من أسس رباطا بالمغرب الأقصى لهذه الغاية هو القاسم بن ادريس قرب أصيلا، ثم نجد بعد ذلك «رباطا» بزمور وآخر بسوس([7]).

لقد كان للرباط وظيفة تعبدية دينية وجهادية جمعت شمل المغاربة وحاربت فرقة المبتدعة البرغواطيين برئاسة كبير المرابطين عبد الله بن ياسين([8]).

وعن دور الزوايا و الطرق الصوفية في نشر الإسلام ومقاومة التبشير في إفريقية يقول الأمير شكيب أرسلان([9]) «فالقادرية هم احمس مبشري الدين الإسلامي في غربي افريقيا من السينغال إلى بنين» التي بقرب مصب النيجر وهم ينشرون الإسلام بطريقة سلمية أما عن الشاذلية فيقول «وكان للدرقاوية دور فعال في مقاومة الفتح الفرنسي»([10]) ومثل ذلك بالنسبة للتجانية :

يشير صاحب الكتاب الذي يعلق عليه الأمير([11])» إلى أن إفريقية كادت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التيجانية هذه ، كما أن أروبا كادت تكون إسلامية لولا انتصار شارل مارتل على العرب في «Poitiers»والسلطنة المعنية هنا هي سلطنة الشيخ عمر الفوتي الذي طور أسلوب التيجانية في التعامل مع الغربيين من التسامح إلى الصراع([12]) ثم ذكر الطريقة السنوسية «وهم أشد عداًءً للأروبيين من جميع طرق الدراويش وقاعدتهم الجهاد في الكفار وجمع كلمة المسلمين أجمعين على العدو العام([13]) «ولقد حذا سيدي محمد المهدي وأخوه سيدي محمد الشريف حذو والدهما في السعي إلى الغرض الذي توخاه الا وهو تخليص الإسلام من النفوذ

6- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ج1 ص189دار الرشاد الحديثة

7- نفسه.

8- Michaux Bellaire les confreries Musulmanes Archives Marocaines 1923, p 22

9- شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامي مجلدان ج2، ص395، دار الفكر.

10- نفسه

11- تعليق الأمير شكيب أرسلان على كتاب «الإسلام و النصرانية في إفريقيا» L Islamisme et Christianisme en Afrique. GBonet Maury

12- ملاحظة المؤلف الفرنسي السابق.

13- المرجع السابق ص 389 جزء 2.

الأجنبي وإعادة الامامة العامة كما كانت في عصر الخلفاء »([14]).

يقول المفكر المغربي عبد العزيز بن عبد الله عن الرباطات بأنها أصل ونواة للزوايا وكان لها دور الدفاع عن الثغور الإسلامية([15]).

في إطار هذا العنوان "الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي" ذكر المؤلف تسعة وثمانين زاوية آخرها : زاوية سيدي يوسف التليدي، التي جاهدت الاستعمار الاسباني إلى أن احتلها في 19 يونيو 1922 كما قاومت الزاوية البوعزاوية الاستعمار الفرنسي بعد هجومه على مدينة الدار البيضاء ومنطقة الشاوية سنة 1907 وكذلك البودشيشية خلال الستة شهور الأخيرة من نفس السنة([16]) يذكر المؤرخون الأروبيون معاناة جيوشهم مع المقاومة المغاربية عامة ومع المقاومة المغربية خاصة التي قادتها الزوايا و الطرق الصوفية والتي ظهرت فعاليتها في مقاومة الاحتلال البرتغالي والاسباني، وفي معركة وادي المخازن سنة 1578 م بمشاركة الزاوية الجزولية والفاسية والريسونية([17]) التي انهزم فيها البرتغال.

ثم هناك المقاومة التي قادها عناصر من الطريقة القادرية ونعني بهم احمد الهبة بن ماء العينين وأخاه مربى ربه وكذلك الدرقاوية في الجنوب([18]) والبودشيشية في المغرب الشرقي([19]).

« لقد لعبت الطرق الصوفية دورا مرموقا في الدفاع عن الوطن وفي نشر الإسلام ، وقد تركت فعالية هذه الطرق آثارا عميقة في إفريقيا، وقد بنت هذه الجمعيات أربطة وزوايا محصنة في البلاد التي وجدت فيها، وفتحت المدارس القرآنية، بل أن التاريخ يسجل أن تلك الطرق تجدد بها الإسلام »([20]).

---

14 - نفسه ص 400.

15-عبد العزيز بن عبد الله: الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي : 3 مقالات علمية في مجلة دعوة الحق المغربية أعداد 243-244-245.

16- A. Laroui , les origines du Nationalisme Marocain Paris Masperou , p 385.

17- M. Bellaire . Les Confreries op.cit, p.80.

18- Ibid, p.84.

19- باعتراف العسكريين الفرنسيين والمؤرخين المغاربة سيأتي ذكرهم في ما بعد

20- جواد المرابط : الأمير عبد القادر و التصوف . دار اليقظة ص31 ، بيروت

- انظر كذلك مجلة رسالة الجهاد الليبية عدد مارس 1990.

1) الدور الديني للزوايا

قامت الزوايا بدور ديني فعال تمثل بالخصوص في إتمام نشر الإسلام بين القبائل البربرية ، ففي سوس وغرب الأطلس حرص زعماء الزوايا على تطبيق الشرع ودعوة القبائل إلى اتباع التعاليم الدينية كما عملوا على تعديل الأحكام العرفية يشكل توافق مع روح الشريعة الإسلامية([21]) ذكر المؤلف طرقا وزوايا مختلفة ، ثم ردها إلى أصولها كما ذكر فروعها التي بقيت نشيطة والتي نقص نشاطها أو غاب نهائيا.

1- الطريقة الزروقية التي تأسست على يد أبي العباس احمد بن احمد بن عيسى البرنوصي الفاسي المدعو بزروق، عاصر الجزولي حيث تتلمذ بفاس ودرس ببجاية وتوفي بطرابلس في 1445م، وقد اختفت هذه الطريقة بعد وفاته سواء بالمغرب أو الجزائر ، غير أن احمد زروق يذكر في أغلب أسانيد الطرق الصوفية كالشادلية والدرقاوية، الزيانية.

2- الطريقة العيساوية : نسبة إلى أبي عبد الله بنعيسى السفياني المدعو الشيخ الكامل في مكناس(ت 1524م) وسنده جزولي.

3- الطريقة اليوسفية: نسبة إلى الشريف الادريسي احمد بن يوسف الراشدي الملياني في مدينة مليانة بالجزائر (ت 1525م) تلميذ احمد زروق.

4- الطريقة الغازية: ومؤسسها أبو الحسن بن قاسم الغازي تلميذ الملياني تأسست بدرعة حوالي 1526م.

5- الزاوية الشرقاوية : تأسست في نهاية القرن السادس عشر أصلها جزولية تباعية ثم ناصرية.

6- الزاوية الشيخية: أولاد سيدي الشيخ نسبة إلى مؤسسها سيدي الشيخ تأسست حوالي 1615م تفرعت عن المليانية عن طريق محمد بن عبد الرحمان الساحلي ولها نفوذ في الجنوب .

7- الكرزازية : في الصحراء الجزائرية (المغربية سابقا)

8- الناصرية في درعة أسسها محمد بن ناصرالدرعي (ت 1674م)

9- الوزانية أصلها جزولي أسسها مولاي عبد الله الشريف الوزاني (ت 1678م)

10- الحنصالية مؤسسها سعيد احنصال من أتباع الناصري

11- الزيانية وغيرهم كثير([22]) وحيث أن جورج دراك لم يذكر المنطقة

21- G. DRAGUE , Esquisse d'histoire religieuse Peyronet 1951
عن المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ص 116 عدد 14، 1992.

22- Duppont et coppolani des confreries religieuses musulmanes Alger 1897

الشرقية وبني يزناسن على الخصوص فإننا التجأنا إلى مصدر آخر([23]) لاستكمال هذه الصورة في الماضي على أن نقوم بدراسة ميدانية نعتمد فيها على التحقيقات الشفوية وتتبع الزوايا الأكثر فعالية في الحاضر.

2) زوايا وأولياء المنطقة الشرقية ([24])

نجد في العمالة عددا كبيرا من الزوايا أغلبهم ليس لهم مقر وبلا أهمية([25])

الزاوية	المكان
- زاوية اولاد سيدي البكاي	تريفة
- زاوية الحاج محمد الهبري شيخ درقاوة	بني خالد
- زاوية المختار بن محيي الدين بودشيش([26]) من القادرية	بني خالد
- زاوية محمد بن الحاج العزاوي (الكرزازية)	بني خالد
- زاوية اولاد سيدي سليمان	بني خالد
- زاوية اولاد سيدي رمضان (الطيبية)([27])	بني منكوش
- زاوية اولاد البكاي (الزيانية)	بني منكوش
- زاوية اولاد سيدي علي (الكرزازية)	بني منكوش
- زاوية اولاد بنعيني(القادرية)([28])	بني منكوش
- زاوية اولاد بن ملحة (الزيانية)	بني منكوش
- زاوية اولاد مولاي احمد (الحمداويين في زكزل)	بني عتيق
- زاوية مالو (الحمداويين)	بني عتيق
- زاوية الوالي	بني عتيق
- زاوية تاقربوست (الحمداويين)	بني عتيق
- زاوية سيدي عبد المومن	بني عتيق
- زاوية اولاد مولاي احمد (الحمداويين)	

23- L. Voinot, Oujda et L Amalat p. 218.

24- نفسه

25- هذا كلام صاحب الكتاب، ونحن بطبيعة الحال سنختار البحث فيما لهم أهمية لكننا ننقل بالحرف مجموع ما ذكر.

26-ننقل بالحرف كلام المؤلف واستبداله التاء بالدال في كلمة بودشيش.

27 - نسبة الى مولاي الطيب الوزاني (ت 1767م)

28- اولاد بنعيني. في عين الصفا لهم عمومة مع البودشيشيين ينتسبون كلهم إلى سيدي بودخيل بالعين الصفرا بالصحراء

(العشماوي : كتاب في الأنساب : السلسلة الوافية والياقوتة الصافية تلمسان ، ص 268)

- مقابلة مع رجل مسن : الحاج عمر اليعكوبي أحفير 4-8-96.

في عين الهرارة	بني وريمش
- زاوية اولاد داوود (ببني نوكة)	بني وريمش
- زاوية اولاد بن عطية *	بني وريمش
- زاوية اولاد سيدي علي وسعيد	بني وريمش
- زاوية اولاد مولاي اليزيد (بني نوكة)	بني وريمش
- زاوية أهل الوريين	بني وريمش
- زاوية أهل عونوت في تاكمة	بني وريمش
- زاوية أهل البصير في بني عبد السيد	بني ماحيو
- زاوية اولاد عيسى	بني ماحيو
- زاوية اولاد سيدي موسى (من ذرية مولاي عبد السلام بن المشيش)	بني ماحيو
- زاوية اولاد مولاي هاشم	بني ماحيو
- زاوية بوعمامة (الطريقة الشيخية)	في عيون سيدي ملوك
- زاوية مولاي الطيب من الكصوب	بني وكيل في واد "زا"
- زاوية مولا محمد بن احمد	بني وكيل في واد "زا"
- زاوية اولاد حمو	بني وكيل واد "زا"
- زاوية محمد بن عبد القادر	في مول الباشا (يعني عبد القادر)
- زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان	في جبل نركو الشُّوم
- زاوية اولاد سيدي علي بن سماح	في المقام
- زاوية اولاد سيدي عبد الرحمان	في جفايت Guefait كما كتبه Voinot
-زاوية تلماست (الحمداويين)	في بني كولان
- زاوية بني حمليل	في أنكاد
- زاوية بني بوحمدون	في أنكاد

* بمدينة فاس توجد عائلة أخرى (أولاد سيدي بن عطية) لا ندري علاقتهم بأولئك، جدهم دفين حومة الحبيل، فقيه من أهل سلا وأصله من الأندلس، أخذ عن الشيخ عبد الله بن حسون ورحل إلى فاس فأخذ بها عن الشيخ علي الحارثي، وصحب الشيخ سيدي يوسف الفاسي واستفاد منه، كان فقيها فرضيا وصف بأنه من العلماء الأعلام وأحد جهابذة الإسلام، توفي في ربيع الأول سنة 1015هـ (سلوة الأنفاس جزء 1 ص 369 طبعة حجرية) . وهناك أحمد بن محمد الحارثي بن محمد بن عطية صاحب كتاب التفكر والاعتبار، وكتاب الأنوار في ذكر طريقة السادات الصوفية الأخيار. والملاحظ أن بعض ذرية ابن عطية قد جددوا الانتساب إلى التصوف على يد الطريقة البودشيشية القادرية.(تحقيق المؤلف).

إن أولياء هذه الزوايا كانوا يرجون (أي يطلبون) في أغلب الأحيان للتدخل في الصراعات ومن أجل التحكيم([29]) ويقصد في أغلب الأحيان لتحقيق هذه الغاية أولياء بني وكيل و بني حمليل وبني بوحمدون أما في بني يزناسن فيقصد محمد بن المختار (من درقاوة) محمد البدوي(القادرية) الحاج محمد الهبري (درقاوة) والمختار بن موحيي الدين بوتشيش (الزيانية)([30])

3) المجال الجغرافي و البشري لمنطقة بني يزناسن

كان المغرب الشرقي بصفة عامة مجالا لتدافع القبائل و الأحداث السياسية عبر تاريخ المغرب، كما أن جبال بني يزناسن تظهر شامخة منيعة بهامتها العتيدة تأبى الخضوع للتدخل الأجنبي.

لذلك كانت ملاذا للمقاومين و المجاهدين يأوي إليها الثائرون و الغاضبون على التدخل الاستعماري بجميع أنواعه . الإبيري (الإسباني والبرتغالي) أو التركي أو الفرنسي كما كانت مأوى لكثير من الصلحاء المتعبدين الفاعلين في بلورة كثير من المواقف الدينية و السياسية .

فرحلتنا إلى تاغجيرت عبر "بوعمالة" وجبل بويحييي جنوب مدينة أحفير أبانت عن كثرة الأولياء و الصالحين المتواجدين في منطقة الجبال اليزناسنية، وإن كنا لم نتمكن من تعدادهم كلهم لأننا قد تعاهدنا وكلفنا بذكر كل من أسسوا زوايا ثم أصبحت نوات لطرق صوفية ظهرت بعد ذلك في مجالات أوسع.

إن سلسلة بني يزناسن تظهر صغيرة جدا بالنسبة لجبال الريف و الأطلس وهي مساوية تقريبا لجبل زرهون الذي لعب دورا هائلا في الحياة الروحية للمغرب في القرون المتقدمة([31])

29- Voinot . Oujda et L'Amalat p. 219.

30- خطأ نقله Voinotعن de la croix p. 199 T1 كتبه في الإحالة ليظهر تشككه في نسبة المختار البوتشيشي إلى الزيانية ولكن العلاقة بينهما ليست منعدمة بل على العكس من ذلك كما سنوضح في البحث عن الزاوية البكاوية.

31- مع المولى ادريس الأكبر ثم مع سيدي علي بن حمدوش وسيدي احمد الدغوغي - وعبد الله الخياط ، وسيدي عبد الله أفحام وسيدي عمر الخطاب وغيرهم من شيوخ الزاوية التيجانية كسيدي محمد العلمي و الزاوية الدرقاوية في «كرمت» أنظر G.Drague مرجع مذكور سابقا وكذلك نشر المثاني للقادري وممتع الأسماع للمهدي الفاسي ص 74.

تطل سلسلة بني يزناسن على سهل أنجاد الخصيب من الجهة الجنوبية و الذي يعطي إنتاجا لا بأس به من الحبوب و القطاني إذا كان عطاء السماء كافيا، كما يحتوي على نجود رعوية غربية، جافة نسبيا لا تنتج سوى الشعير وبعض أشجار اللوز وهي تمتد إلى مدينة «عيون سيدي ملوك» تسكنها القبائل التي ترحل إلى الغرب في أغلب سنوات الجفاف.

أما سهل تريفة فيفصل الجبل عن البحر الأبيض المتوسط وهو قطعة خصيبة أشبه ما يكون بمنطقة أروبية أو أمريكية يتميز بفلاحة تقنية عالية وإنتاجات متنوعة وحقول فسيحة من البرتقال و الكروم والخضروات، كما كان يعتبر من قبل خزان المنطقة الشرقية للحبوب.

وسهل تريفة مجهز بالطرق والسواقي الكثيرة وأهله معروفون بالخبرة الواسعة في الفلاحة، و الجدية البالغة في العمل إلى درجة أنهم أصبحوا لا يكتفون بمجالهم الجغرافي بل ينتقلون إلى غرب المملكة في سهول سايس وغيرها ليظهروا بمظهر الخبراء في الفلاحة والزراعة السقوية.

إذا كان سهل تريفة ينعت بخزان الحبوب في القديم فهو الآن وبفضل سد مشرع حمادي قد أصبح جنة خضراء تضم مربع أحفير ، بركان ، زايو، السعيدية ، تبتهج بها عين الناظر في جميع الاتجاهات . وكأن خصوبة الجبل الروحية توازيها خصوبة وازدهار السهل الفلاحية.

الظاهر أن أهل هذه المنطقة اليزناسية ينتزعون رزقهم من المناطق الوعرة أيضا عن طريق الزراعة الناجحة في أطراف الجبال وسفوحها ينشئون أحواضا خضراء على جنبات الأودية ، يغرسون أشجار الموز و"المزاح" لا من أجل الاستهلاك الذاتي بل من أجل التسويق والتصدير إلى المناطق الداخلية للمملكة، يختارون أنفع الزراعات ويستخرجون أكثر الأرباح الممكنة من أصغر المساحات. والغالب على الظن أن تلك المساحات أو السفوح الجبلية ، لو وجدت في جهة أخرى واستغلت بغير الكيفية العقلانية الممارسة في هذه الجهة لما كفت أهلها.

إن مثل تلك الأماكن لا تستغل في جهات أخرى إلا بكيفية تقليدية، يكتفي أصحابها بإنتاج أكل الدواب وزراعة الشعير أو الذرة في أحسن الحالات .

أما ما لاحظناه وصورناه فهو ينم عن خبرة جيدة لدى هؤلاء الجبليين الصارمين الذين يحافظون على إنتاجهم ويحسبون بدقة ما ينبغي أن تنتجه أحواضهم وقطعهم الصغيرة وخير مثال على هذا ما شاهدناه في وادي زكزل حيث ضريح مولاي احمد بلعياشي ومغارة الجمل ومنطقة تغاسروت وتافوغالت السياحية.

"واد زكزل واد جميل قد غرست حدائق البرتقال على ضفتيه وبنيت المنازل بين هذه الحدائق الغناء وتخترقه طريق معبدة تصل بين أبركان وتافوغالت تتهادى السيارة فيها بين منعرجات تهادي الظباء بين واحات طورا تتسلق عقبة وآخر تقطع جسرا وثالثا بين قرية لطيفة، ورابعا تحت ظلال وريفة"([32])

إن هذه المنطقة جديرة بالتفاتة جدية من قبل وزارة السياحة لإنشاء مرافق عصرية ترغب السياح المغاربة و غيرهم في المجئ إليها و الاستمتاع بجمالها وشمادة خلق سكانها وكرمهم الفائق([33]).

4) قبائل بني يزناسن ومواقع الزوايا فيها

قبيلة بني خالد([34])

ينتشر بنو خالد في الجزء الشرقي من جبال بني يزناسن يحدهم شرقا الأراضي الجزائرية وغربا قبيلة بني منقوش. وتشرف هذه القبيلة على سهل أنجاد التي تقع فيه قرية عين الصفا جنوبا وعلى سهل تريفة إلى أن تحادي قبائل لعتامنة وهوارة شمالا ومنطقة قبيلة بني خالد هي التي تضم أصول الزاوية القادرية البودتشيشية ([35]) والزاوية الهبرية: الأولى في تاغرابت (تاغجيرت الحفرة) والثانية في تاغيت ([36]) وهي المجال الذي كانت تتحرك فيه دائرة الأمير عبد القادر الجزائري حينما كان ينزل عند الشيخ المختار ويتلقى منه العون([37]).

---

32 – قدور الوطاسي : بنو يزناسن : ص 28 م م س.

33– نفسه.

L'INTERPRETE militaire NEHLIL, ZAOUIA DE ZEGZEL REVUE AFRICAINE 1909

34 – قدور الورطاسي بني يزناسن م م س ص 35.

35– اسماعيلي : تاريخ وجدة وأنجاد في دورحة الأمجاد ص 152 ج2.

36 – نفسه ، ص 160.

37– نفسه ص 137.

وأهم الأسر في بني خالد : بنو مريصا وبنو خلوف ، أولاد زعيم وأولاد بن عزة([38]).

قبيلة بني منقوش([39]):

يمتد المجال الطبيعي لهذه القبيلة بين بني خالد شرقا وبني عتيق غربا عند جبل بني وكلان وهذه القبيلة تشرف جنوبا على سهل أنجاد، وشمالا على سهل تريفة إلى حدود قبائل لعتامنة وهوارة، وتضم الزاوية الرمضانية الأم الموجودة في الجبل والزاوية الثانية النازحة إلى "جراوة" قرب قرية، وعين "فزوان" المعدنية وأهم الأسر المنقوشية : أولاد سيدي رمضان ، أولاد بوغنم، أهل وجوت، لكرارجة، (العائلة التي ينتمي إليها قواد المنطقة).

قبيلة بني عتيق ([40])

يمتد مجالها الطبيعي بين بني منقوش شرقا وبني وريمش غربا تشرف من جهة الجنوب على سهل أنجاد ومن الشمال على سهل تريفة ، ومدينة أبركان([41]) الحالية تقع في مجالها.

وتضم هذه القبيلة ضريح مولاي احمد بلعياشي مؤسس زاوية زكزل (طريقة الحمداويين ذات السند الخلوتي البكري)([42]) الذي أخذ عن محمد البكري عن الجنيد كما تضم ضريح سيدي عبد المومن بقرية ورطاس([43]) وزاوية مولاي الصديق الحالية قرب مغارة الجمل هي التي زارها الملك الراحل محمد الخامس تعبيرا عن رضاه وتقديره لهذه المنطقة التي ساهمت كثيرا في المقاومة المسلحة من أجل تحرير المغرب وعودة الملك الشرعي إلى عرشه([44]).

ومن أهم الأسر العتيقة آل الهبيل أسرة البكاي رئيس أول حكومة مغربية في عهد الاستقلال .

---

38 - الرحلة إلى تاغجيرت 1989/9/6 تاريخ وجدة م م س ص 160.

39 - الورطاسي : بنو يزناسن م م س ص 78.

40- نفسه ص 28.

41- أبركان : نسبة إلى العلامة سيدي محمد(فتحا) ت 868هـ المرجع السابق ص 15.

42- السند مذكور عند ZAOUIA DE ZEGZEL - NEHLIL.

43 - هو جد الصديقين بطنجة "قدور الورطاسي ذكريات الدراسة بفاس ص 9.

44- رواية المحروكي محمد 95/08/21.

قبيلة بني وريمش ([45])

تنتشر هذه القبيلة على الجزء الغربي من جبال بني يزناسن بين جبل تافوغالت شرقا وحوض ملوية غربا وتضم فروعا من زاوية الحمداويين في عين الهرارة وبني نوكة([46]).

ومن أهم فروعها اولاد بوخريص أصل القواد المحليين وأولاد علي الشباب : أهل قرية رسلان وهم معرفون بالكرم الحاتمي وفيها الشرفاء الأدارسة : أولاد سيدي علي وسعيد، واولاد سيدي موسى وهم يقيمون مواسم لإطعام الطعام وقراءة القرآن ترحما على أجدادهم، وخصوصية تلك المواسم أنها خالية من مظاهر الانحراف والاختلاط المريب([47]).

الفصل الثاني : الدور التربوي الديني للزوايا والطرق الصوفية في الماضي و الحاضر

1/ الدور الديني التربوي:

حينما يكون الوقت وقت استقرار وسلام فإن شيوخ الزوايا يوجهون اهتمامهم نحو التكوين العلمي للمريدين من تحفيظ للقرآن وتعميق الوعي الديني لمحتربة المذاهب الضالة وتحصين المسلمين من البدع([48]).

ويوضح أحد المفكرين المغاربة([49]) بأن الزاوية « أداة تنظيمية تفرزها كتلة قبلية غايتها حماية كيان هذه الكتلة من التفكيك وذلك بواسطة توفير الشروط اللازمة لبقاء هذه الكتلة على المستوى المادي أولا ثم ربطها على مستوى الشرعية السياسية/الدينية بالإسلام الشرعي ثانيا([50]). ثم إن الزاوية ، للمحافظة على شرعيتها كانت تعتنق مبادئ طريقة معينة ذلك لأن

---

45 – قدور الورطاسي م م س ص 89.

NEHLIL, ZAOUIA DE ZEGZEL op.cit . p. 282. –46

47 – قدور الورطاسي م م س ص 23.

48–را: الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي (دعوة الحق إعداد 243–244–245) لعبد العزيز بن عبد الله.

الزاوية الدلائية لمحمد حجي مطبعة النجاح ط2، 1988.

49– محمد ضريف ك مؤسسة الزوايا بالمغرب إلى حدود 1912 محور مجلة علم الاجتماع السياسي عدد1 1986 ص 95.

50- الفكرة قائمة في نفس المرجع.

الطريقة عادة ما تكون متمسكة بمبادئ السنة نابذة للعرف ومنددة به كما كان يفعل شيخ الناصرية ([51]) ولقد تألقت بعض الزوايا من الناحية الفكرية العلمية إلى درجة أن بعض علماء القرويين -وهي الجامعة الرسمية عبر العصور- كانوا يلتمسون الإجازات العلمية من علماء الزاوية الدلائية مثلا كما أن البعض منهم تخرج من الزوايا كالناصرية مثلا التي تضم زاويتها إلى الآن بتامكروت خزانة مهمة يقصدها الباحثون.

ولقد ذكر العلامة المختار السوسي في كتابه المعسول زوايا كثيرة ما تزال تقوم بدور تربوي ديني متميز بجنوب المغرب.

ومن خلال مقابلتي مع الشيخ بوعلام بمدينة بوحنيفية([52]). علمت أن أكبر زاوية وما تزال بالقطر الجزائري تقوم بدور تعليمي جيد في مجال العلوم الشرعية خاصة هي الزاوية القادرية بأدرار تحت إشراف شيخها سيدي محمد بلكبير وهي مركز علمي مرموق يتخرج منه العلماء ويستقبل الطلبة حفظة القرآن الكريم والمتون وعددهم يفوق السبعمائة طالب وليس لها من ممول سوى المحسنين الذين يقدمون لها الهدايا من أطعمة وزروع وتمور لا يعرف المتبرع بها قصد تحقيق الإخلاص و الشيخ لا يقبل المعونة الرسمية من الدولة اعتمادا على الآية القرآنية « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه »([53]).

وذكر لي الشيخ السابق زوايا أخرى لتحفيظ القرآن الكريم و المتون

- زاوية وهران شيخها قادري« عبد القادر بعطوش عشرون طالبا »
- زاوية سيدي علي لكرع ما بين أربعين طالبا وخمسين
- زاوية اولاد بنعمرو قرب تغنيف ما بين خمسين وستين طالبا
- زاوية بنشرقي بتيغنيف "بمعسكر" ما بين عشرين وثلاثين طالبا
- زاوية سيدي بوسعيد قرب بوحنيفية عشرين طالبا على الأقل.

أما الزاوية القادرية البودشيشية التي تجدد ظهورها في الستينات فقد كانت في فجر الاستقلال الهيئة الدينية الأكثر حضورا في الساحة قبل ظهور الجماعات الإسلامية الأخرى .

51- نفسه.

52- مدينة صغيرة قرب مدينة معسكر الجزائرية موطن الأمير عبد القادر الجزائري.

53 - سورة الطلاق آية 3.

فقد كانت كما يقول أحد أفرادها الدرع الواقي والحصن الحصين للإسلام ضد الأحزاب الالحاحية لكنها كانت تعمل في صمت محتسبة عملها لله، كانت تعاني من الضغط من هنا وهناك وتعيش بين سندان أدعياء السلفية ومطرقة الأحزاب الماركسية، أما الجماعات الإسلامية الأخرى كالشبيبة الإسلامية والإصلاح والتجديد والعدل والإحسان وغيرها فلم تظهر إلا في السبعينات . أجل كانت هناك جماعة إسلامية محلية تدعى بجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ظهرت بوجدة لكنها سرعان ما خفت عملها أما البودشيشية فقد استقطبت كثيرا من المثقفين من شتى المشارب و الاختصاصات . وبفضل « يقظة شيخها »([56]) قد أعيد توجيههم نحو العلوم الاسلامية ، فكم من متخصص في الفلسفة والرياضيات والعلوم القانونية او التجريبية اصبح له اهتمام بالدراسات الاسلامية واستطاع ان يكتسب دبلوما عاليا في هذا المجال حتى ان خريجي دار الحديث الحسنية وكلية اصول الدين والدراسات الاسلامية وكلية الشريعة اصبحوا يعدون بالمئات ، ولقد عمد الشيخ الى تكوين خزانة علمية قيمة تضم آلاف المؤلفات .

و الملاحظ ان الزاوية القادرية البودشيشية اصبحت تلعب دورا هاما في تنشيط العمران في هذه الناحية النائية ، فالحركة السياحية الداخلية التي تساهم فيها تلقائيا خلقت الحاجة الملحة لتجهيز الطريق الرابط بين الزاوية ومدينة ابركان كما ارتفع مستوى المدينة من دائرة ومركز قروي الى باشوية ثم الى عمالة مندمجة في ولاية وجدة كما ظهرت تجهيزات سكنية راقية في الطريق المؤدية الى"مداغ" .

والزاوية نفسها شهدت تطورا هائلا منذ وفاة الشيخ العباس الى الان كما ان عدد المقيمين قد ارتفع الى اكثر من اربعين يساهمون في البناء ، واطعام الوافدين فالزاوية تستوعب كثيرا من الاشخاص الراغبين في اعادة الاندماج الاجتماعي والتكوين الروحي والخلقي . وهذا عمل خيري مفيد لبعض الفئات المحرومة وهي في نفس الوقت مجال للتطوع يلتقي فيه عناصر من جهات مختلفة يحصل بينهم انسجام واندماج ، ذلك الاندماج الذي حصل من جهة اخرى بين كثير من العائلات المغربية عن طريق المصاهرة التي ما فتئ شيخ الزاوية يباركها ويحتضنها . فإشاراته وتوجيهاته خلقت اندماجا بين جهات مغربية متباعدة لم يكن بينها اى اتصال فيما سبق . والآن اصبحنا

56- دائما حسب تصريح ذلك الشخص.

نلاحظ ارتباطا اسرويا متينا عن طريق الزواج والمصاهرة بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب ([57]) فماذا لم ينصف بعض المتنطعين والجاحدين الزوايا والطرق الصوفية بالاعتراف بدورهم في الحفاظ على الدين و العلوم الشرعية ومصالح العباد عبر الزمن يقول أحد أفراد الطريقه، ثم ركزوا على بعض النماذج الطفيلية العميلة والمنحرفة بسبب الجهل او طلب المنافع حيث باعت الدين بالدنيا ، فان التاريخ رغم ذلك كله لم يغمط المخلصين منهم حقهم ولم يخف الحقيقة يضيف ذلك الشخص .

ولذلك عمدنا لمعرفة حقيقة الصوفية لا الى ارتسامات بعض المثقفين ومواقف اهل المذاهب الضالة والمغرضة بل إلى الدراسة التاريخية الميدانية لاحقاق الحق دون شطط او تحيز.

فالمصادر التاريخية تتحدث عن الدور الريادي الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في احياء الوعي الاسلامي والاخلاق الفاضلة المتمثلة في اكرام الوافدين وابناء السبيل ، ونشرالعلوم النافعة كما تصدت لهجمات الصليبيين القدماء والجدد ونعني بهم الاستعمار الامبريالي.

كما ساهمت في حركة الاصلاح والتجديد والبناء والتشييد .
اجل، ان هناك عناصر يظن انها ناشزة ربما شذت عن هذا الاتجاه لاسباب غامضة او لاغراض رخيصة .

وكيفما كان الحال فان اعداءالاسلام قد يتزيون بازياء جذابة ليخدموا اغراضهم فاما انهم يتزيون بزي العلماء او الصالحين اوالوطنيين الغيورين او المثقفين المخادعين ، وذلك كان دائما شذوذا غريبا في الامة الاسلامية، واستخدام ثوب العلم او التصوف والصلاح لخدمة اغراض غير اسلامية لايلزم منه اتهام جميع العلماء والصالحين . والغريب ان المغرضين حينما يحكمون علي المنحرفين لا يذكرون الا الصوفية بالالقاب غير الصالحة يتهمونهم في دينهم وعقيدتهم وسلوكهم كما يلاحظ ذلك الشخص السابق .

ولعل الامر يتعلق بمؤامرة محبوكة من طرف اعداء الاسلام علما منهم بان ضرب الصوفية واهل الزوايا ، باتهامهم بالخيانة او البدعة وطمس

57- بناء على بحث ميداني قمنا به في عين المكان ومقابلات وملاحظات عدة

مزاياهم ، هوالوسيلة الناجعة لديهم لضرب الاسلام والنيل من رجالاته ومناراته المشرقة، واحداث نزعات التفرقة في صفوف المسلمين

فحينما يئس اعداء الاسلام في القديم من النيل منه ابدعوا تيارات الغلو، وكان مؤسس هذا الاتجاه عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني الذي تظاهربالدخول في الاسلام وبين يديه بدعة الغلو في الانتصار لآل البيت وانزالهم المنزلة الخطيرة الفائقة لمقام النبوة او الموازية لها ، كل ذلك من اجل احداث البلبلة العقدية في عقول المسلمين ودفعهم الى الثورة ضد خلافة من كانت تستحيي منه الملائكة سيدنا عثمان رضي الله عنه ، فاستشهد وهو يقرأ القرآن.

ونحن لا ننطلق من مبدأ تبرئة كل من انتسب الى القوم بل نؤكد ان الكمال لا يكون الا لله لكن الظن الغالب لدينا هو ان الصوفية حيثما كانوا وتعينوا يعملون لاعلاء كلمة الدين يؤكد الشيخ حمزة .

ولا غرو في ذلك لانهم يتبعون منهجا في الحياة يجرهم في اغلب الاحيان الى الزهد في الدنيا وتسخير جميع الامكانيات المادية والفكرية لمرضاة الله فاتجاههم في الحياة متميز بالصدق مع الله والصدق مع عباد الله مقتفين اثر السلف الصالح.

ولتحقيق الحق ورد الاعتبار لهؤلاء الرجال ولتوضيح الامور حول سيرهم النبيلة ومقاصدهم الشريفة الفت الكتب العديدة .

ونحن في دراستنا للمصادر التاريخية نكتشف ما تقر به عيون الباحثين عن الحقيقة وما يدفع به البهتان عن خدام الشريعة والطريقة

2) الدور الجهادي للزاويا والطرق الصوفية

في ثنايا كتب التاريخ المؤلفة من طرف اعداء الاسلام - والحق كما يقال ما شهدت به الاعداء - نجد اعترافات ضباط المخابرات العسكرية الاجنبية بما كانوا يعانونه من رجال الزوايا والطرق الصوفية في جهادهم للمستعمر وتصلبهم معه وعدم الرضى والخضوع له ورفض التطبيع معه .

وباستقراء الاحداث نجد ان سلوكات الصوفية متشابهة عبر الزمان والمكان فهم الذين يجمعون بين الجهاد والمجاهدة والعمل لصالح الدين والدنيا . فالزوايا هي المؤسسات الخيرية والجامعات غيرالرسمية ومراكز الاشعاع العلمي واماكن الخدمة وايواء ابناء السبيل والغرباء والمساكين .

وهناك عقدة متمكنة لدى بعض المهتمين بالدراسات الاسلامية والدعوة الى الاسلام هي اعتقادهم وتصورهم ان الصوفية يهتمون بالعبادة دون الجهاد ، وذلك تصور خاطئ تكذبه الوقائع والاحداث في الماضي والحاضر ولقد قدم احد المعاصرين ([58]) دراسة تبطل تلك المزاعم وتؤكد على خاصيتي الجهاد والمجاهدة لدى الصوفية ، عرض سيرة ستة وسبعين رجلا من اهل التصوف والزهد منهم المشارقة والمغاربة، ونصنف البعض منهم الآن حسب انتمائهم .

- مجاهدوا الطريقة القادرية .

سنعرض كل المجاهدين الواردين في الكتاب حسب الترتيب الذي اختاره المؤلف ([59]) : حسب حروف المعجم لا حسب السبق الزمني .

1- احمد بن حسين الشهير بابي رسلان ت 844هـ ودفن ببيت المقدس([60])

2- احمد الهيبة بن مصطفى ماء العينين ولد عام 1294هـ 1877م قاوم الاستعمار الفرنسي توفي عام 1919([61])

3- عابدين بن محمد الكنتي ([62])

اعلن الجهاد ضد فرنسا في صحراء مالي وشمال موريطانيا والساقية الحمراء توفي خلال الحرب العالمية الثانية .

4-عبد السلام بن مشيش الحسني ([63]) ت 622هـ 1225م اغتاله مدعي النبوة ابن أبي الطواجن الكتامي عميل الكنيسة الكاتوليكية .

5- الامير عبد القادر الجزائري ([64]): رئيس المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائرفي ق 19 (1222هـ/ 1807- 1883/1300)

6- عبد القادر بن مسعود ([65]) ولد بليبيا عام 1906، قاوم الاستعمارالى ان استشهد عام 1948م .

7- عثمان بن ابي بكر دقنة ([66])جاهد في صفوف المهدي بالسودان الى ان توفي

58-الدكتور محمد احمد درنيقة : صفحات من جهاد الصوفية والزهاد ط 1 طرابلس لبنان 1994

59 - د محمد احمد درنيقة صفحات ح م س

60- نفسه ص 35

61- نفسه ص 41

62- نفسه ص 56

63- نفسه ص 66

64-جميع كتب التاريخ الحديث

65-المرجع السابق ص 68

66-نفسه ص 72

في السجن بعد ما كان ضحية خيانة من احد الاقرباء .

8- عبد الله بن محمد التقي التعايشي ولد عام 1850م من اتباع المهدي

9- محمد صالح بن احمد الخطيب الحسني قادري الطريقة ، ولد بعد عام 1313هـ 1892م ، شارك مع اخيه الشيخ كمال في التصدي للقوات الفرنسية الزاحفة .

10- محمد بن عبد القادر حيجازي الكيلاني من مجاهدي سورية ولد عام 1287هـ 1870م اخذ العلم والذكر عن كبار علماء عصره .كانت لديه زاوية بدمشق تحولت فيما بعد الى مركز لتجمعات المجاهدين خلال الثورة السورية ضد الفرنسيين الغاصبين .

11-المجاهد القوقازي كونتا حاجي :شارك في مقاومة جيوش قيصرالروس ([67]) ادخل السجن الى ان توفي فيه عام 1867م مركزطريقته عند شعب الانغوش .

- مجاهدو الطريقة النقشبندية الواردون في المؤلف المذكور ([68])

1- سعيد الكردي النقشبندي ([69])قاوم حركة اتا تورك (مصطفى كمال) العلمانية الى ان صلب عام 1925م .

2- الشيخ شامل الداغستاني ([70]) قاتل الروس الاستعماريين في داغستان في ايام القيصر عام 1830م توفي بالمدينة المنورة عام 1286هـ 1864م بعد حياة مليئة بالجهاد تولدت عنها مقاومة الشيشان للروس حينذاك ([71]).

- مجاهدو الطريقة الشاذلية الدرقاوية :

1- علي بن عبد الله الشاذلي ([72]) (ابو الحسن) مؤسس الطريقة الشاذلية ولد عام 593هـ بغمارة بالمغرب - التلميذ الوحيد لعبد السلام بن مشيش حضر الحروب الصليبية في عهد صلاح الدين الايوبي ساهم بخطبه وتوجيهاته في اذكاء حماس المجاهدين .من تلاميذته ابن دقيق العبد وسلطان العلماء العز بن عبد السلام .

67- را : دور الطرق الصوفية في صحوة المسلمين والاتحاد السوفياتي ص 188م م ش

68-صفحات من جهاد الصوفية والزهاد م م س را دور الطرق الصوفية في صحوة المسلمين في الاتحاد السوفياتي للقادري دعوة الحق عدد 270يوليوز 1988

69- نفسه ص 51

70- دور الطرق الصوفية م م س

71- راجع عبد القادر القادري : دعوة الحق نفس المرجع السابق.

72- صفحات .....ص 74

2- محمد العربي المدغري (قاضي مدغرة) دعا الى الجهاد ضد المستعمر الفرنسي قبل ان يتغلغل نفوذه في المغرب وذلك عام 1888م ت 1892م .
3- محمد بن عبد الكبير الكتاني ([73]) ولد بفاس عام 1290هـ 1873م كان من دعاة الجهاد ضد المستعمر الفرنسي الذي بدأ باحتلال اطراف الدولة المغربية قرب الجزائر، توفي عام 1908بسبب التعذيب لمواقفه "المتصلبة" .
4- احمد بن يوسف الراشدي الملياني شارك في مقاومة الاسبان عام 1509 م-914هـ .

-مجاهدو الطريقةالجزولية :
1- محمد بن سليمان الجزولي السملالي ([74]) ولد بالمغرب (بقبيلة جزولة في سوس في بداية القرن التاسع وتوفي عام 870ه قام بتحريض المغاربة للقيام ضد البرتغاليين الذين احتلوا الشواطئ المغربية فقام الجهاد المقدس.
2-عبد الله بن حسون ([75]) ولد عام 920هـ 1514م بسلا تلميذ محمد الحاج الدلائي وهو شيخ المجاهد العياشي .
3- محمد العياشي الشهير بالمرابط ولد عام 980هـ 1573م من قبيلة بني مالك في منطقة الغرب (بالمغرب) قاوم الاحتلال البرتغالي.

- مجاهدو الطريقة السنوسية .
1- محمد بن علي السنوسي : شيد كثيرا من الزوايا بالقطر الليبي وقاوم الاستعمار الفرنسي حينما بدأ باحتلال الجزائر وساهم كثيرا في نشر الاسلام بين وثنيي افريقيا ت 1277هـ 1859م<< بجغبوب بليبيا>> وخلفه ولده محمد المهدي في منافحة الاستعمار وبناء الزوايا .
2- محمد عابد السنوسي ([76]) : جاهد المستعمرين الفرنسيين بارسال حملات ضدهم في جنوب الجزائر وشمال النيجر والتشاد وحتى مالي ، لم يذكر تاريخ ولادته ولا وفاته .
3-عمر المختار ولد عام 1278هـ 1861م باحدى قبائل برقة الليبية .
عين شيخا لزاوية القصور بالجبل الاخضر ، قاوم الاحتلال الاطالي الى ان استشهد بعد محاكمة عسكرية عام 1931م وعمره 73سنة .

73- نفسه ص 100
74- نفسه ص 94
75 - نفسه 96
76- نفسه 98

4-رمضان بن الشتيوي بن احمد السويحلي استشهد في الحرب ضد الايطاليين عام 1920م .
5عبد الله فضيل الطوير الزوى : احد اتباع الطريقة السنوسية سقط شهيدا في معارك ضد الفرنسيين في تشاد عام 1324هـ 1906م .
6-المهدي بن محمد بن علي السنوسي ([77]) والده هو الشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية.اشرف المهدي على انتشار الدعوة السنوسية في عدة بلدان - افريقية -وفي السودان ،استشهد في معاركه ضد الفرنسيين بلغ عدد الزوايا في عهده وقبل وفاته مائة زاوية .

وغير هؤلاء المجاهدين كثيرون مارسوا الزهد او التصوف عرفوا قبل ظهور الطرق الصوفية نفسها كالمجاهد الكبير الزاهد يوسف بن تاشفين توفي سنة 489هـ بعد حياة مليئة بالجهاد والدفاع عن ارض الاسلام ونجدة المسلمين بالاندلس .

ونختم هذا المبحث بقولة لأحد العلماء([78]) «فلا يخفى على المطلع المنصف ما كان للصوفية ورجال الزوايا سواء في الشرق أو الغرب من الدور الهام الذي قطعوه في ترسيخ العقيدة الإسلامية و الدعوة إلى الله عز و جل وحمل الناس على الجمع على الله و الفرار إليه و الإعراض عن مفاتن الحياة الصاخبة و مشاغلها المرَضية وسفاسفها الفضولية مع تهذيب الأخلاق وتربية النفوس مع الأمر بالعروف و النهي عن المنكر و الجهاد في سبيل الله بحمل السلاح ضد العدو المحارب كما وقع من كثير من المشايخ عبر العصور و الأجيال» .

3) الدورالحضاري المعماري[79]

إن المجال الحضاري للأمة الإسلامية تطبعه معالم خاصة يظهر أنها نشأت بعد التقدم الذي شهده العالم الإسلامي .

فالمجتمع الإسلامي في بدايته وفي العهد الأول للدعوة الإسلامية كانت تطبعه البساطة في كل شيء حتى إن المساجد لم تكن مفروشة ولا مزخرفة

77- نفسه ص 111

78 - عبد الله التليدي في تقديمه لكتاب للسيد بوجمعة أزروال : أخبار الولي الصالح أبي القاسم أزروال ص 7 مطبعة النجاح الجديدة 1995.

79 - إحالة لا تعتبر .

بالطبع ، بل إنها كانت تعرف بساطة توازيها حياة المسلم البسيطة أيضا ، سواء كان من أهل المدن أو القبائل الرحل . لكن مع تطور المجتمع ودخول أهل مدنيات و حضارات متقدمة إلى الإسلام بدأ يظهر الأسلوب المتحضر في الحياة، وظل المسلمون يتفننون بالتدريج في بناء منازلهم وقصورهم البديعة فبدا لهم أن يزينوا المساجد وألا يتركوها في مستوى مواز أو أقل من مستوى منازلهم لكي لا ينطبق عليهم معنى الآية "ويجعلون لله مايكرهون" ([80]) فيهملون بيوت الله بجعل قصورهم أفضل منها .

فربما انطلاقا من هذه الفكرة رخص المسلمون لأنفسهم زخرفة المساجد وبناء الصوامع والقباب لكي يشدوا القلوب وأنظار المسلمين الى أماكن العبادة والتأمل . واعترفوا من جهة أخرى بضرورة تكريم العلماء العاملين والاولياء الصالحين والابطال المجاهدين ، بجانب الانبياء والمرسلين، فليس من الانصاف في نظر المسلم أن نجعل قبر من له حيثية دينية مثل قبور من دونه وإن كان الاحترام واجبا في حقهم جميعا ذلك لأن حرمة المومن ميتا كحرمته وهو حي، فلا يجوز دوس قبره أو إهانته أو نبشه. إذا كانت حياة بعض الابطال تنير الطريق للمجتمعات فإن الحفاظ على مآثرهم وإظهار قبورهم قمين بأن يحفظ تاريخ الامم .

إن ذكر مناقب المصلحين تبقى ضرورية لاستمرار المجتمع وبناء هويته، وهذا أمر يقره دين الاسلام . والقرآن يذكر بفوائد التذكير بالأحداث الماضية سواء كانت شقية أو سعيدة . فهو يذكر الأمم التي دمرتها يد القدرة الإلاهية كقوم عاد وتمود وهود وصالح ، وقوم لوط ونوح من قبل وغيرهم ويلخص ما فعل بهم الله انتقاما للفضيلة وردعا للرذائل و الكفر «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة و منهم من خسفنا به الأرض و منهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون » ([81]) .

كما ينبه على الفوائد المتعلقة بذكر أنباء السابقين من الأنبياء والمرسلين « وكلا نقص عليك من أبناء الرسل ما نثبت به فوائدك » ([82]) كما

80 - النحل اية 62

81 - العنكبوت 40 .

82 - سورة هود أية 120.

يدعو القرآن المسلمين إلى الاعتبار بمن سبق لكن الاعتبار لن يكون ممكنا إلا بالمحافظة على الآثار .« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ومهمة المنظمات الثقافية العالمية كاليونيسكو والإيسيسكو التي تدعو إلى المحافظة على الثرات تنصب بالضبط في هذا الاتجاه فهي تحافظ على التراث و المآثر والبنايات القديمة من كنائس ومساجد و أضرحة لما لها من قيمة حضارية ، تاريخية ، وجمالية و أخلاقية . قيمة ذات أبعاد كثيرة ككل واقعة من الوقائع وظاهرة من الظواهر .

فزيارة المآثر بصفة عامة تلعب دورا أساسيا في تكوين المرء التاريخي والأدبي .

فلولا المآثر ما عرف التاريخ و لولا دراسة الأحداث الماضية ماعرف المتأخرون و الخلف، السلوك اللائق و الاستفادة من تجارب السلف والأحداث التاريخية لها منارات و علامات ، يظهر أن الأضرحة منها ويمكن أن نعتبر أن المآثر و الأضرحة و المساجد و المنارات نعتبر التجسيد الطوبغرافي للأحداث الماضية .

ومن الناحية الجمالية تؤدي الأضرحة بشكلها المعماري المتميز دورا إيجابيا في تجهيز المجال الإيكولوجي للمغربي و للمسلم بصفة عامة ، تذهب عنه الروتين و الابتذال . فمنارات المساجد وقباب الأضرحة وإن كانت من الناحية الشرعية غير ضرورية لإقامة الشعائر الدينية ، فإن وجودها يوحي بعظمة الحضارة الإسلامية .

وفائدتها السياحية بارزة للعيان فلولا أن تلك الأضرحة والمآثر تسمح للأشخاص بزيارتها والاستقرار بجانب أصحابها لما حصلت العبرة من وجودها كمذكر و ذاكرة تاريخية مهمة تؤرخ للأحداث الماضية وتبرز قيمة العمل الجاد لأولائك الأبطال في مجال من مجالات فعلهم وسلوكهم، فوجود الضريح هو الذي يسمح عمليا بزيارة مكان صاحبه والوقوف على أثره وقبره من أجل الترحم عليه وأخذ العبرة منه وترسيخ فكرة الاقتداء بـه .

و المحافظة على الآثار التاريخية هي التي ترسخ في الذاكرة الشعبية الأحداث الماضية. لكن ما هو الموقف المقبول شرعا الذي ينبغي اتخاذه اتجاه ساكني تلك الأضرحة ؟

هل يجوز شرعا أن نذبح لهم الذبائح ونوقد لهم الشموع و نحرق لهم البخور ونكسو قبورهم بأنواع القماش كما أنهم أحياء ويتأثرون ويسمعون ، ويستجيبون لكل طلب؟

إن كثيرا من العوام يعتقدون أن أصحاب الأضرحة يتصرفون بكيفية من الكيفيات يشفعون للزائر في قضاء الحوائج .

وإن قضاء حوائج الزائرين مشتهر على ألسنة العوام في الحصول على الذرية وتوسعة الأرزاق ، وقضاء الحوائج بصفة عامة. والحالة أننا نعلم علم اليقين أن أغلب العوام نفعيين عمليين . فلولا أن حوائجهم حصلت فيها الاستجابة بكيفية من الكيفيات ما كانوا ليواظبوا على زيارتهم و اللوذ بهم و الله أعلم.

و السؤال الشرعي الكلامي المتعلق بهذه المسألة هل علم بالتجريب لدى العلماء أن الزائر يستجاب له عند قبر بعض الصالحين ؟ ثم هل التعامل مع صاحب الضريح له وجه شرعي يمكن أن يخرج من دائرة المباح إلى دائرة المستحب؟ ما عسانا أن نقول في قول سيوطي المغرب العلامة عبد الرحمان الفاسي .

تحلية القبر وكسوة الحرير — للصالحين ومصابيح تنير([83])

وفي قول ابراهيم التازي ([84])

اسرد حديث الصالحين وسمهم — فبذكرهم تتنزل الرحمات

واحضر مجالسهم تنل بركاتهم — وقبورهم زرها إذا ماتوا

وهل لقائل أن يقول إن المسلم إذا قصد ضريح ولي ثم توسل به وتمسح به وظن بأن الخير سيأتيه على يديه من عند الله وقدم قبل ذلك أضحية لتحقيق ذلك الغرض بالتصدق على المساكن وإطعام الطعام ، هل يكون ذلك عملا غير مقبول شرعا كما تقول فئة معينة من السلفيين الجدد الذين حرموا زيارة الأضرحة سدا للذريعة وخوفا من الوقوع في الشرك؟ بل إن تلك الفئة منعت التوسل بأي كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا. لا توسل إلا بالأعمال الصالحة في نظرهم و هذا تعنت عند غيرهم .

83- مجموع المثون فيما يذكر من الفنون دار الفكر ط : 3 1988نظم العمل (المسمى العمل الفاسي) عبد الرحمان الفاسي ص : 215 .

84 - را : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان : لابن مريم ط الجزائر ص 58.

جاء في مقال لأحد شيوخ مصر ([85]) يرد فيه على من ينكر التبرك بأثار الأنبياء و الأولياء ويحرم زيارتهم وتزيين مشاهدهم وقبورهم ، وبناء الأضرحة عليهم .

بدأ بتصحيح فهم حديث يتعلق بالمسألة ويستشهد به المنكرون يخاطبهم بقوله « أيها القرنيون هلا فقهتم » ([86]) إن من تعظيم شعائر الله إقامة مشاهد الأنبياء والأولياء والصلاة والدعاء عندها والكتابة والإنارة و التزيين لها والتبرك بها ، و التبرك بالطبع ليس هو العبادة لأن العبادة لا تكون إلا لله ثم قال بعد ذلك : إن من تعظيم شعائر الله الكتابة على مشاهد الأنبياء و الأولياء.

أما الذي ارتكز عليه المنكرون لبناء الأضرحة واتخاذ المساجد بجانبها هو الحديث الذي رواه الشيخان لكنهم فهموه خطأ عند من يجيز ذلك . « روى الشيخان و اللفظ لمسلم « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون من قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك ».

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها حين ذكر له صلى الله عليه و سلم تصاوير في كنيسة بالحبشة فقال : « إن أولائك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فأولائك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » إن من حمل هذه الأحاديث على ظاهرها ربما تخوف من الاقتراب من الصالحين لكن البيان لا يكون من عند من كان علمه ضعيفا يقول الشيخ عبد الله المكي الهاشمي ([87])... « المقصود من النهي في الحديثين هو أن يقصد القبر بالصلاة إليه أو عليه كما يقصد المسجد تعظيما للقبر أو المدفون فيه كما هو فعل اليهود و النصارى ، كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم وصالحيهم ، ولما صوروه من صورهم كما يُسْجَد للأوثان فهذا هو الذي يكون ذريعة للشرك » .

---

85 - الشيخ عز الدين ماضي أبو العزائم : مجلة الطريقة العزمية : الإسلام وطن عدد 48 مارس 1991 . ص 4 .

86 - يشير إلى الحديث الذي يعتبر أن الوهابية أصلهم من المكان الذي اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم أن قرن الشيطان يطلع منه وهو إقليم نجد في شبه الجزيرة العربية وهو تأويل فيه شيء من التعسف و الله أعلم.

87 - في كتابه السلفية المعاصرة مناقشات وردود ط 1 1996 ص 116.

قال الإمام البيضاوي في شرحه الطوالع «لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين من مثل ذلك ، فأما من اتخذ مسجدا في جوار رجل صالح وقصد التقرب بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد » ونقل ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح وأقره ([88]) قال الشافعي في الأم «فإن كانت القبور في الأرض يملكها الموتى في حياتهم أو ورثتهم بعدهم لم يهدم شيء منها ، وإنما يهدم إن هدم ما يملكه أحد، فهدمه لئلا يُحجّر على الناس موضع القبر فلا يدفن فيه أحد فيضيق على الناس » ([89]) فالهدم ليس محتما بل يكون ، إذا وقع البناء في غير المملوكة وحدث التضييق على الغير أما إذا كان في المملوكة فهو بحق .

لم يقل أحد من أهل العلم الذي يقتدى بهم أن البناء على القبر يصيره طاغوتا وصنما يعبد من دون الله ، وأنه شرك وأن الذاهب لزيارة هذا القبر مشرك وعابد صنم حتى جاء ابن تيمية المتوفى في القرن الثامن فقال بهذا وتبعه على ذلك من تبعه من الوهابيين فكفروا الأمة الإسلامية ([90])

قال التربشتي : « وقد أباح السلف البناء على قبور المشايخ والعلماء المشهورين ليزورهم الناس وليستريحوا بالجلوس فيه » وقال عبد القادر الفاسي « لم يزل الناس يبنون على مقابر الصالحين وأئمة الإسلام شرقا وغربا كما هو معلوم ، وفي ذلك تعظيم حرمات الله واجتلاب مصلحة عباد الله وانتفاعهم بزيارة أوليائه ، وفي ذلك المحافظة على تعيين قبورهم وعدم اندراسها. وما اندرست قبور الأنبياء والأولياء من الأمم المتقدمة إلا من قلة العناية بأمرهم » قلت : و الغاية من البناء حفظ قبورهم من الاندثار وأن تعرف فيزورهم الناس تبركا بهم واستظلال الزائرين بها وتيسير مكثهم للذكر والتلاوة ، وحفظا للقبر الذي تبثت حرمته من دخول الدواب و الكلاب ووقوع القاذورات ([91]) بل وجب تطهيره من ذلك كله وإنارته للزائرين وتطييبه لتحقيق تلك الحرمة .

---

88 - نفسه ص 118 .

89- المرجع السابق ص 120 .

90- المرجع السابق ص 121 .

91 - نفسه ص 123 .

ثم ما حكم القراءة عنده هل ذلك ينتفع به الحي والميت على السواء، وهل يجوز إهداء ثواب تلك التلاوة إليه أوأعمال أخرى كالصدقة وأعمال البر ؟

وهل الميت لا ينتفع إلا بدعاء الولد الصالح له كما يرى المنكرون اعتمادا على الحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث (...) ولد صالح يدعو له.. الحديث رواه مسلم وغيره ، واعتمادا في نظرهم على الآية «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» النجم 38 بمعنى أنه لا يستفيد قطعا من عمل غيره .

ووقع الرد بقوله : حقا إن المرء ليس له إلا ما سعى ، لكن من سعيه أنه ينتمي إلى الأمة الإسلامية فاستحق بذلك أن يستغفر له المؤمنون وأن يهدوا له ثواب أعمالهم الصالحة .
فالمرء لا يضيع منه ثواب عمله قطعا لكن إذا تنازل عنه لغيره فذلك من حقه عقلا ونقلا ([92]) .

يقول ابن القيم الجوزية في كتابه «الروح» بأن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمان بن شماسة أن عمرو بن العاص قال (.. فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي » .

وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن. قال عبد الحق يروى أن عبد الله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة . وممن رأى ذلك المعلى بن عبد الرحمن . وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولا حيث لم يبلغه فيه أثر ثم رجع عن ذلك ([93]) لأن محمد بن قدامة أخبره بأن مبشر الحلبي وكان ثقة عند الإمام أحمد روى أن ابن عمر أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج أن أباه أوصاه بذلك ([94]).

92- ابن القيم الجوزية : كتاب الروح ص 10 دار الفكر .

93 - نفسه .

94 - نفسه

وقال الحسن بن الصباح الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس بها .

(وذكر الخلال) عن الشعبي في الجامع ، كتاب القراءة عند القبور قال كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون عنده القرآن . قال وأخبرني أبو يحيى الناقد قال سمعت الحسن بن الجروي يقول مررت على قبر أخت لي فقرأت عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال إني رأيت أختك في المنام تقول جزى الله أبا علي فقد انتفعت بما قرأ .

ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل (لأن الدليل عليه حديثه ضعيف من رواية الطبراني) لكن العمل به رقاه وهذا يفهمه العلماء([95]).

إذا كان الميت ينتفع بقراءة الحي لأنه يسمعه إذا سلم عليه ويستأنس به إذا جلس بجانبه وهو يذكر أو يصلي حسب ما جاء ملخصا في كتاب ابن القيم ، فهل يجوز أن ينتفع الحي بزيارة الميت خاصة إذا كان من الأولياء وأهل الفضل ؟ . إن الفائدة النفسية الأخلاقية محققة ما دام المرء يعتبر ويتعظ ويتذكر المصير المحتوم كما أنه يستروح بالوقوف على آثار الصالحين الذين وقفوا حياتهم لخدمة الصالح العام وتحقيق الفضيلة .
أما قضاء الحوائج كالشفاء من الأمراض واستجابة الدعاء فهي أمور حصلت لكثير من الناس وذكرها العلماء .فكثيرا ماتجد في كتاب سلوة الأنفاس ([96]) مثلا عبارة المؤلف في ذكر مناقب بعض العلماء و الصالحين « الدعاء عند قبره مستجاب » وهذا يردنا إلى مسألة التوسل التي ذكرها العلماء واستدلوا فيها بكثير من النصوص نكتفي بذكر واحد منها ومن أراد تفصيلا رجع إليها .

روى الحاكم وصححه أن آدم عليه السلام استشفع إلى الله بمحمد صلى الله عليه وسلم قائلا « يا رب بحق محمد إلا غفرت لي قال : وكيف عرفت

---

95 - نفسه ص 13.

96 - ابن جعفر الكتاني : سلوة الأنفاس ومحاضرة الأكياس بذكر من أقبر من العلماء و الصالحين بمدينة فاس مطبعة حجرية .

محمدا و لم أخلقه ، قال حينما سويتني بيدك ونفخت في من روحك نظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوبا : لا إلاه إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى أسمك إلا اسم أحب الخلق إليك قال صدقت ، ولولا محمدا ما خلقت الجنة و لا النار ولا العالم و لولا محمدا ما خلقتك وإني قد غفرت لك » أو كما قال : وقد أجاز يوسف بن اسماعيل النبهاني التوسل و الاستغاثة بأهل الفضل من الأنبياء والأولياء و ألف كتابا سماه « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » وفصل القول في ذلك ذاكرا حديث الاستسقاء ، وحديث الضرير ووقائع و كرامات تدل على جواز التوسل والاستشفاع بأهل الخير لقضاء الحوائج الدنيوية والدينية. ولا بأس بذلك ما دام المومن يعتقد أن المعطى حقيقة هو الله مستأنسا بقول الله لنبي الله سليمان «هذا عطاؤنا فامنن أوامسك بغير حساب » ([97]) وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري « الله المعطي وأنا القاسم » .

الفصل الثالث : الطريقة القادرية وتأسيسها بالمشرق

مؤسس الطريقة الاول : الشيخ عبد القادر الكلاني أو الجيلاني

مولده ونشأته :

ولد بجيلان او غيلان سنة 470هـ 1077م - وتوفي ببغداد عام 561هـ 1166م هو ابو صالح سيدي عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى ين عبد الله بن موسى الجون (اخ المولى ادريس) وكذلك يجيى وسليمان ومحمد النفس الزكية الجد الاكبر للشرفاء السعديين والشرفاء العلويين ملوك المغرب .

تعلم القرآن في بلدته التي ولد بها واشتاق الى الرحيل لطلب العلم ببغداد فاستأذن أمه في ذلك فأذنت له بشرط ألا يكذب قط وعاهدها على ذلك وأقسم ([98]) ثم إ ن أمه جعلت قدرا متواضعا من الدراهم في كيس ثم خاطته بعناية تحت الابط في فتحة أحد كمى ثوبه وودعته بعدما أخذت عنه العهد بالتزام الطريق القويم. لم تكن الاسفار في تلك الاونة بالشئ الهين ، فكان لا بد من انتظار خروج قافلة للذهاب معها .

---

97 - سورة ص آية 39.

98-عبد القادر الجيلاني : شيخ كبير من صلحاء الاسلام . د محمد العيني ترجمة د محمد حجي د محمد الاخضر دار الثقافة تالدار البيضاء 1993ص 47

وماكادت القافلة التي صحبها عبد القادر تغادر مدينة همدان حتى هاجمها قطاع الطرق . وبعد أن سلبوا كل ماكانت تحمله القافلة سألوا الشاب عن متاعه فاعترف بأنه يحمل تحت إبطه قدرا من النقود فتعجبوا من صدقه وسألوه عن السبب فاخبرهم بأنه عاهد أمه على ألا يكذب. أثر كلامه في قلب رئيس عصابة اللصوص وقرر أن يقلع عن أفعاله القبيحة ثم قال << لقد تيقنت بأن الله قدَّر لي أن أتوب على يديك فادع الله أن يقبل توبتي >>([99]) واحتدى مثاله رجاله المتمسكون به فعدلوا عن حياتهم الاجرامية ثم ارجعوا للقافلة متاعها "وقد انقدتهم بركة اليمين التي أقسمها لأمه «السيدة فاطمة أم الخير»([100])

أما نسبه من جهة أمه فهى الولية الفاضلة السيدة فاطمة أم الخير بنت الولي الصالح سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد الشريف الحسيني ولدته أمه وعمرها ستون سنة ومن المعروف ان النساء لا يلدن في هذا السن لكن نساء قريش يخالفن العادة ([101]) أما إخوة جده موسى الجون فهم

محمد ابراهيم وموسى //٨	سليمـــان وإدريس عسى
كل ثلاثة أشقاء فريق //٨	أخوهم يحيى وماله شقيق

انتقل أجداده الى جيلان فرارا بأنفسهم من سيف بني أمية وبطش خلفاء بني العباس في أواسط القرن الثاني الهجري بعد وقعة «فخ» الشهيرة.

- **دخوله بغداد ودراسته وعلاقته ببعض شيوخه .**

دخل بغداد وله من العمر ثمانية عشرسنة ودخل مدرسة القاضي أبي سعيد المخزومي شرقي بغداد ، انشئت أول مرة لتكون مدرسة علمية على المذهب الحنبلي فكان سيدي عبد القادر يفتي فيها على مذهب الشافعي وابن حنبل بعدما أصبح عميد العلماء على المذهبين .

ويرجع الفضل في ذلك التألق الى الهمة العالية التي أقبل بها على العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها وأصولا وعربية وتصوفا وأدبا

دخل المدرسة النظامية التي كان يدرس بها الإمام الغزالي ومن الملاحظ أنه هيأ لظهور السيد عبد القادر لقد كان معاصرا له إذ توفي الامام وعمر الشيخ

---

99 - نفسه ص 48

100 – نفسه ص 49.

101 – نفسه ص 50

35سنة وحينما ظهر في الافق نجمه ضاقت مدرسة (الزاوية) بالوافدين وبحشود الطلبة المستمعين والجموع الغفيرة من الناس فاضطر لأن يدرس خارج الزاوية فطفق الناس يتبرعون ببعض عقاراتهم لتوسيع الزاوية (102)

كان يحضر مجلسه إذن عدد كبير جدا من المتعلمين وكانت تعد نحو أربعمائة محبرة عالم. قال قاضي القضاة محمد بن عبد الواحد المقدسي: سمعت شيخنا موفق الدين ابن قد امة المقدسي يقول : دخلنا بغداد سنة 561 هـ فإذا الشيخ سيدنا عبد القادر الجيلاني ممن انتهت اليه الرئاسة بها علما وعملا وافتاءا وحالا . كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم وسعة الصدر .

قال الحافظ ولده سيدي عبد الرزاق : كان والدي رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما في اليوم وكان يحضر مجلسه الوزراء والعلماء والفقهاء والمشايخ والفقراء وغيرهم وكان وعظه مؤثرا . ولتأثير وعظه في الناس أسلم كثير من اليهود والنصارى على يديه وكثير من العصاة والمذنبين. كان عصر الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني عصر فتن ونزاعات بين أهل الرئاسة وأصحاب الفرق - بين الخلفاءالعباسيين والوزراء السلجوقيين من جهة وبين أهل الفرق المتطرفة من شيعة وخوارج وروافض وحتى الشافعية والحنابلة والآشاعرة من جهة أخرى.

فكان لا بد من مصلح أو منقذ كبير في حجم ومستوى الإمام . ومن لطف الله بالعباد أن يقيض لهم من يجدد لهم أمر الدين . ولقد بين الفرقة الناجية والفرق الضالة . وجعل كل فرقة متطرفة في باب من الابواب، ضالة فكانت فرق الخوارج ، والشيعة الروافض ، والمرجئة التي تقلل من شأن العمل كلها ضالة في نظره (103) .

وكل متصوف مدع لا يحترم الشرع بالقدر الكافي يدخل في تلك الفرق الضالة أيضا. انتصر أهل السنة بظهوره وانخذل أهل الآهواء والاتحاد والزندقة بحد سيف دعوته .كما ورث أبناؤه دعوته من بعده .

102- عبد الحي القادري : الزاوية القادرية عبر التاريخ و العصور ص 25 نقلا عن كتاب طبقات ابن رجب .

103 - الغنية : عبد القادر الجيلاني ص 27.

- شيخه وعمدته في الطريقة الصوفية

أخذ علوم الحقيقة من جهة أخرى على جماعة من أئمة الصوفية وعلى رأسهم شيخه الخاص وعمدته في الطريق وسندها الشيخ حماد بن مسلم الدباس الذي لزمه خمسة وعشرين سنة ولقد امتحن صبره وصدقه مرارا لكنه لم يتبدل، وهذا أخذها عن القاضي أبي سعيد المبارك المخزومي وهو عن شيخه أبي الحسن علي القرشي وهو عن أبي فرج الطرطوسي ([104]) وهذا عن أبي الفضل عبد الواحد التميمي عن أبي بكر الشبلي عن أبي القاسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي ([105]) عن حبيب العجمي عن شيخ الوعاظ سيدنا الحسن البصري عن باب مدينة العلم سيدنا علي ولقد صحح الشيخ ابن الصديق هذا الحديث في كتابه البرهان الجلي في صحة حديث أنا مدينة العلم وبابها علي . لكن هذا لا يعني أفضليته على سيدنا أبي بكر في حياته .

وللجنيد سند آخر ذكره الشيخ عبد القادر عيسى ([106]) فهو قد أخذ عن أبي نصر الكركاني وهذا عن أبي يزيد البسطامي، عن جعفر الصادق عن محمد الباقر، عن زين العابدين، عن الحسين البسط، عن علي ابن ابي طالب وجعفر الصادق أخذ من جهة أخرى عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن سلمان الفارسي عن ابي بكر رضي الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

- صفته ولباسه وأخلاقه

قال الامام الشطنوفي في « بهجة الاسرار » قال أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله المقدسي قال : كان شيخنا شيخ الاسلام سيدي عبد القادرالجيلاني رضي الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر طويل اللحية عريضها أسمراللون مقرون الحاجبين أدعج العينين ذا صوت جهوري وسمت بهي ونور علي وعلم وفي .

وسئل الشيخ أبو الحسن القرشي فقال : كان ظاهر الوضاءة دائم البشر، كثير البهاء شديد الحياء رحب الجانب سهل القياد كريم الأخلاق . إذا رآه مغموم زال غمه وما رأيت أنزه لسانا منه وأطهر لفظا منه .

---

104 - سند آخر: معروف الكرخي أخذ عن الامام علي الرضا عن موسى الكاظم عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن زين العابدين عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب

105 - محذوف من السند الذي ذكره G DRAGUEفي كتابه Esquisse م.م.س

106 - حقائق عن التصوف ص 639

وقال صاحب قلائد الجواهر « الامام التادفي » كان الشيخ رضي الله عنه مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الفكر والذكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس ، سخي اليد، غزير العلم ، شريف الاخلاق طيب الاعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد .

وكان يلبس الرفيع من اللباس من القماش الفاخر ولا شك أن ما يدعيه العامة من ان الشيخ رضي الله عنه كان يلبس المرقعة ويسمونه ببودربالة ويدعونه بها ، إنما كان ذلك أيام مجاهداته وسياحته الصوفية فهو أمر لا ينكر بل كان حقيقة شهد بها المؤرخون ([107])

لقد عرف فترة طويلة من البؤس والاحتياج والفاقة الشديدة يصور تلك الحالة المؤلف ([108]) بقوله « واتفق أيضا أن الفاقة اشتدت بطالبنا المسكين من كل جانب عندما نفذت موارده الضعيفة ، فكان يخرج من العاصمة في طلب القوت ، ويطوف في ضفاف دجلة أو البادية بحثا عن الطعام المنبوذ »

وكان يأخذ نفسه بالمجاهدات ويختلي بنفسه كثيرا ويفارق الناس «وفيما عدا تلك الاوقات ، كان عبد القادر يقتات من ثمارالخروب ويمشي وهو يكاد يكون عاريا حافي الرجلين في الرمال والاحجار والعليق واشواك الطرق . ولم يكن له مسكن ، فكان يقضي لياليه خارج البلد في خرائب المدائن .
« وكان مصابا بنوع آخر من الأزمات يجعله يطلق صيحات حادة ويفر كالمعتوه . وقد ظن حراس الأمن العام مرارا عديدة أنه مصاب بالجنون فحملوه الى البيمارستان ([109]) وكانت ترد عليه أثقال لو وضعت على الجبال لهدت ، فإذا كثرت عليه وضع جنبه على الارض وتلا قوله تعالى (فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا) ثم يرفع رأسه وكان يساءل أنذاك كيف يذهب الى المدارس ويتابع دروسه وهو مقيد بالفقر والآلام الى هذا الحد ([110]) لكن هذا الفقير البائس المعتوه في نظر الذين عرفوه سيتحول بالتدريج تحت إشراف الشيوخ المربين الى طاقة خلاقة والى مرشد منقذ لآلاف المنحرفين وموجه لآلاف المسترشدين.
«إنه الشخص الذي طالما حرم من الكرامة الانسانية ومن حق عده من بين

107-د محمد العيني ك عبد القادر الجيلاني كشيخ كبير من صلحاء الاسلام م.م.س ص.54

108 -نفسه (انظر التادفي قلائد الجواهر ص 10) .

109 -الزاوية القادرية م م س . ص 51 .

110 -محمد العيني عبد القادر الجيلاني شيخ كبير م م س ص 65 .

الافراد العاديين العاقلين ، كان يهرب وهو يصيح كأنه أمام خطر عندما يرى كائنا بشريا ، فاختارته العناية الالهية وهيأته لانقاد اتباعه ، الذين إن عددناهم بالآلاف فذلك شيء قليل » [111] لقد حول الله بؤسه الجسماني الى جاذبية جمالية ، والى أناقة لطيفة في الاساليب اعترف بها جميع معاصريه وامتدحوه. وكان حياؤه الجم وحساسيته البالغة ، اللذان كانا يفقدانه قدرة ربط أفكاره واستخدام كلامه كسائر الناس، قدتحول الى كلمة حماسية وفصاحة مضطرمة قادرتين على أن تؤثرا وتبقيا تحت تأثير روعتهما الجماهير والجموع الأكثر ثقافة والأكثر شعبية على حد سواء ، وهكذا رد الله عبد القادر الجيلاني الى نظرائه مزودا بهذا القدر من المواهب «والسبب في ذلك أن الخطيب كان يخاطب هؤلاء الناس بكلام جديد تماما فتقبل عليه الارواح دائما بلهفة، وكذلك الافئدة. إن محبة الخالق التي استولت على كيانه كله كانت نبراسا يسري الى جميع المحيطين به ... وكما ان الماء هو عنصر الحياة الضروري لساكني البحار، فان المحبة بالنسبة للمحبين لله هو العنصر الحيوي والضروري لحياتهم. »[112]

- **كراماته :** [113]

سئل سلطان العلماءعز الدين بن عبد السلام عن كرامات الشيخ فأجاب : ما نقلت الينا كرامات أحد الشيوخ بالتواتر إلا كرامات الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وهو من العمل والعلم والتحري معروف مشهور فلا حاجة لشرح الحال . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي إن سيدي عبد القادر يقول ما شاء ولا ينبغي لغيره أن يقول أنا ... فهو قد مات في الله وفنى في الله واحيى حياة أخرى للناس ينتفعون به فهو روح محض .

إن حياة عبد القادر كلها تشكل كرامة من أغرب الكرامات . فهو على المنبر يخطب أو يشرح بعض المعلومات فإذا بصوته يسمع وكلماته تلتقط على مسافات بعيدة نائية من المكان الذي يتكلم فيه. ومنذ بداية مهمة عبد القادر الارشادية كان يعقد جلساته في الهواء الطلق لتعليم الشعب الذي يزدحم حوله في حشد هائل، بحيث كان يقدر بأزيد من سبعين الف شخص ومع ذلك لم يفتقد أحد منهم شيئا من كلماته المؤثرة المليئة بالمحبة الالهية وكانوا

---

111 - نفسه ص 54 .

112-نفسه ص 70

113 -مكرر : الزاوية القادرية ... م م س ص 104.

جميعا يسمعونه جيدا . فهذه كرامة حقيقية، إذ لم يكن يتوفر انذاك ميكروفونات ولا مكبرات الصوت لتضخيم صوت الخطباء، فتبدو لنا الكرامة إذن أكيدة كما اعتبرها المستمعون اليه .

ذكرنا الكرامة، وإن كان كبار متصوفة الاسلام لا يولونها اهتماما كبيرا كما يوليها مومن عادي لأنهم تجاوزوا تلك المراحل التدريبية التي لاحظوا فيها أن الخالق تعالى لما استجاب بفضله لدعواتهم أراد أن تخرق لهم العادات وتخالف القوانين الطبيعية، وفائدة ذلك كله إظهار الارادة الربانية وإخضاع الفطرة الانسانية لها ولذلك ثبتت لديهم القولة المشهورة « الاستقامة خير من ألف كرامة » ([114]) .

وعلى كل حال فإن الشيخ عبد القادرله كرامات مشهورة كثيرة أكسبته سلطة روحية على الناس فردتهم الى الصواب وعلقت قلوبهم بالله . يمكن أن يرجع الى كتب التراجم من أراد الاضطلاع على بعضها، كما يقول المؤلف الدكتور العيني ..

- **وصيته لاولاده قبل وفاته**

لما مرض الشيخ مرض وفاته اجتمع حوله أولاده وسألوه عن أحواله واستوصاه ولده ابراهيم فقال له « عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا غيره ولا ترجوه ووكِّل الحوائج الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه » .

واستوصاه ايضا ولده عبد الرزاق فقال له : اعلم يا ولدي وفقنا الله وإياك والمسلمين ، اوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده واعلم يا ولدي أن طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وبذل الندى وكف الجفاء وحمل الأذى والصفح عن عثرات الاخوان والنصيحة للاكابر والاصاغر وترك الخصومة إلا في أمور الدين واعلم ياولدي أن حقيقة الفقر الا تفتقر الى من هو مثلك وحقيقة الغنى أن تستغني عن من هو مثلك وأن التصوف حال لمن لا يأخذ بالقيل والقال وعليك بالاخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ، ولا تتهم الله في الاسباب واستكن اليه في جميع الاحوال وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء بالتواضع وحسن

---

114 - إبن عطاء الله السكندري (نبراس المريد في طريق التوحيد ـأحمد قسطاس : ص 180 وكذلك يقول الشيخ حمزة القادري) .

الخلق ، وصفاء النفس ، وأمت نفسك حتى تحيا واقرب الخلق الى الله أوسعهم خلقا وأفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله عز وجل وعليك إذا اجتمعت معهم بالتواصي بالصبر والتواصي بالحق ، وحسبك من الدنيا شيئان : صحبة فقير أوحرمة ولي([115])

-فروع القادرية في العالم الاسلامي

منذ حياة الشيخ عبد القادر اعترف له بجلال القدر والتفوق على أكبر شيوخ العصر سواء في المشرق أو المغرب ، أمثال السيد أحمد الرفاعي (ت 570هـ) وأبي النجيب عبد القادر ، ورسلان الدمشقي ، وقضيب البان الموصلي وأبي مدين الغوث المغربي ([116]) .

كما يشهد الصوفي الكبير ابن عربي (ت 638 هـ بدمشق) بعظمة الشيخ عبد القادر في كتابه القيم الفتوحات المكية ولقد لبس خرقة الصوفية من يد شيخه جمال الدين يونس تلميذ الشيخ عبد القادر كما أخد الورد من أبي مدين الغوت السابق الذكر الذي لبس الخرقة أيضا من الشيخ عبد القادر .

وحسب ابن عربي ، فإن الشيخ عبد القادر يعتبر كسائر الصالحين الكبار الذين ذكرهم ، خليفة الله في الكون يتصرف فيه بإذن من الله. وقد تساءلوا لمعرفة ما إذا كان تصرف عبد القادر قد انتهى بموته ، أم مازال يتمتع بنفس القدرة بعد الموت ، فيعتقد البعض أن تصرفه مازال مسترسرلا حسب رأي ابن الوردي (ت 749هـ)

ويأتي صاحب الإبريز ([117]) بتصور توفيقي مفاده أن الولي الميت يتصرف وتقضى حوائج زواره بإذن القطب الحي إكراما لذلك الولي الذي وقف حياته على خدمة مولاه .

ومهما يكن فإن طريقة الشيخ عبد القادر قد انتشرت بسرعة عجيبة في العالم الاسلامي كله ، وذلك لأن الذين يأتون الى بغداد لطلب العلم وأخد الطريقة القادرية يتكلفون بنشرها وإشاعة تعاليم عبد القادر في بلادهم الاصلية أو في الاقاليم التي يقيمون فيها.

---

115 - الزاوية القادرية م.م.س 98

116 - عبد القادر الجيلاني شيخ كبير م.م.س ص 231

117 - الابريز : كتاب يذكر حياة الولي الكبير عبد العزيز الدباغ والعلوم التي أملآها على تلميذه العلامة احمد بن المبارك اللمطي مع العلم أن الشيخ كان أميا .

ولقد رفع الشيخ عبد الحي القادري([118]) عدد الفروع الى نحو 30 نذكر منها :
-الرومية في تركيا (مؤسسها اسماعيل الشهير بالرومي) .
-اليافعية في اليمن والصومال .
-الوفائية بمصر نسبة الى الشيخ علي بن وفا تلميذ يحيى القادري
-الدسوقية
والبيومية بمصر
-البيناوية القادرية بالصين
-العروسية القادرية بطرابلس
-العمارية فرع جزائري و تونسي
-الاشرفية مؤسسها أشرف أوكلو (تركيا)
-البكائية فرع سوادني
- الفاضلية فرع مغربي صحراوي
- البعلوية فرع جزائري
- جيلالة اسم مغربي للقادرية
- كورزمار فرع هندي
-المشارية فرع يمني
-الهندية فرع تركي
- الكرولوسية : فرع تركي
-النابلسية فرع تركي
-الوسلائية فرع تركي
-القاسمية فرع مصري
-الخالصية فرع كردي
-النرنجيرية فرع ألباني أسسه علي بابا الكريطي
-البكتاشية فرع ألباني
-كلكان فرع ألباني أيضا

- **<u>فروع الطريقة القادرية بالبلاد الافريقية</u>**

قال الامير شكيب أرسلان :

القادريون كثيرون جدا بالمغرب وزاويتهم الكبرى في غزوات أسسها الشيخ مختار الكبير وبعد وفاته انقسمت القادرية الى ثلاث فرق الأولى

---

118 - في كتابه :الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور م.م.س أما د العيني فقد ذكر حوالي 23 فرعا.

القادرية البكائية ، وقد انتشروا في تنبكتو ، والثانية القادرية الذين في أدرار وهي واحة من الصحراء الغربية .
الثالثة : القادرية الذين في ولاتة ، وقد انتشروا الى السودان الفرنسي. أصل طريقة ماء العينين(الطريقة الفاضلية) .

يقول الاستاذ فهمي هويدي في مجلة العربي :

دخلت الطريقة القادرية الى شمال وغرب افريقيا في (1559م) من توات على يد مهاجرين منها ثم الى تامبكتو ثم الى السينغال بعد الصحراء الكبرى ولها أتباع كثيرون .

ومن دواعي انتشار الطريقة القادرية وفرة أولاد المؤسس لقد خلف عشرة أبناء كلهم تفقهوا على يد والدهم وسمعوا منه ومن غيره من العلماء والآكابر، وحدثوا ودرسوا ، ووعظوا وأفتوا في حياة والدهم .

-أولاد الشيخ عبد القادر :

1) عبد الرحمن ت 589هـ ببغداد
2) عبد الوهاب ت 593هـ
3) عبد الرزاق ت 603هـ وهو جد القادريين البودشيشيين
4) عيسى ت 573هـ بمصر وقبره بالقرافة
5) ابراهيم ت 592هـ بواسط ، وهو جد الشرفاء القادريين بفاس وتطوان والجديدة ومراكش
6) الشيخ أبو زكرياء يحيى ت 600 هـ ببغداد زار مصر وحدث بها ورجع الى بغداد
7) الشيخ أبو عبد الله محمد ت 606 ببغداد ، كان عالما فاضلا كريما ، سمع من والده وغيره
8)الشيخ أبوالفرج عبد الجبار : تفقه على والده وسمع منه ، كان غزير العلم لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط
9) الشيخ الامام عبد العزيز : تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور القزاز ، حدث ووعظ وأفتى ، كان ثقة ، متواضعا ، فارق بغداد الى سنجار في واقعة التتار المشؤومة ولايعرف تاريخ وفاته.

وقد رجع احفاده الى سكنى عاصمة بغداد بعد طرد الجيوش التاترية منها. وسيدي عبد العزيز هذا هوجد الشرفاء القادريين الموجودين الان بالعراق الذين يدعون بالكيلانيين ، وبيدهم نقابة عموم أشراف بغداد .

10) الشيخ ضياء الدين موسى أبو نصر : تفقه على يد والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما ووعظ بدمشق واستوطنها بعد أن دخل مصر ورجع منها الى دمشق التي توفى بها مستهل جمادى عام 618هـ.

هذا وإننا نذكر أخيرا قولة مشهورة لأحد أعلام التصوف المغاربة وهو الشيخ أبو محمد صالح دفين مدينة آسفي .

قال لي الشيخ عبد القادر« يا صالح إن أردت الفقر فإنك لن تناله حتى ترقى سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر . قلت يا سيدي أريد أن تمدني منك بهذا الوصف ، فنظر الى نظرة تفرقت عن عيني جوانب الارادات كما يتفرق ظلام الليل بهجوم نور النهار وأنا الى الآن انفق من تلك النظرة »([119])

قال أبو محمد صالح : سمعت شيخنا أبا مدين سنة ستين وخمس مائة يقول : لقيت أبا العباس الخضر مرارا وسألته عن مشايخ المشرق والمغرب في عصرنا وعن الشيخ سيدي عبد القادر فقال « هو إمام الصديقين وحجة على العارفين وهو روح فن المعرفة (....) »

وقال الشيخ أبو محمد صالح « طأطأ الشيخ أو مدين رأسه وقال : اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك أني سمعت وأطعت فسئل عن ذلك فقال إن سيدي عبد القادر قال الآن « قدمي هذه على رقبة كل ولي » وقد أمرنا بالسمع والطاعة فقدم أصحابنا من بغداد فحدثونا أنه قالها في ذلك اليوم ([120])

<u>- الطريقة القادرية البودشيشية و عمود نسبها</u>

من فروع الطريقة القادرية في المغرب ، البودشيشية التي نعتمد في الكشف عن عمود نسبها على الشجرة التي استنسخناها من وثائق الزاوية بمداغ والتي نقلها عدول مدينة فاس عن الاصلية وشهدوا بمطابقتها لها .

---

119 - الزاوية القادرية عبر التاريخ م.م.س ص 60 نقلا عن نهجةالاسرار وطبقات الشعراني ، والسر الظاهر .

120- نصوص مختارة من كتاب المنهاج الواضح : نقلا عن بحث Rais M ; Quadiria au Maroc (introd et évolution) S/ direction de DE.Premare AIX 1986 P 41

ينتسب الشيخ المختار بن الحاج محيي الدين الى الفرع الحسني من آل البيت النبوي فابنه الحاج العباس وحفيده الحاج حمزة شيخ الطريقة الحالي يتتسبان إذن الى بيت النبوة مرورا بالشيخ عبد القادر الجيلاني فهو حمزة بن العباس بن المختار (ت 1333هـ) بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار بن المختار الأول بن محمد فتحا بن علي بن أبي دشيش ، بن محمد بن محمد كذلك بن محمد بن أبي دخيل ([121])بن الحسن بن شعيب، بن علي بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن لقمان بن محمد بن محمد بن الشيخ عبد الرزاق الثاني بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ غبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلاني (الجيلاني) بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلمو وهو السند الصوفي الأول .

<u>-السند الصوفي للطريقة :</u>

هناك تطابق شبه تام بين رجال عمود النسب ورجال السند الا أننا نجد في بعض الاحيان اقتباس رجال الطريقة القادرية من غيرهم .

<u>-السند الثاني :</u>

وأكثر رجال الطريقة اقتباسا وأخدا عن غيره :

سيدي بومدين بن المنور بن الحاج المختارأخد الورد أولا عن السيد المختار بالحاج محيي الدين بن الحاج المختار وهو عن محيي الدين الادريسي نسبا القادري طريقة وهو عن محمود القادري ([122])

وهو اخد عن الشيخ سليمان

* * * علـــي

* * * عبد القادر

* * * أبو بـــكر

* * * اسمـــاعيل

* * * عبد الوهاب

---

121 سيدي أبو دخيل ولي مشهور في عين الصفراء يقصد للزيارة والتبرك G .de Drague , Esquisse op.cit.

1-22 انظر كتاب جواد المرابط : التصوف والامير عبد القادر الحسن الجزائري ص 8 2دار اليقظة العربية بيروت .

نور الدين * * *
الشيخ محمد الدرويش * * *
الشيخ حسن الدين * * *
أبو بكر * * *
يحيى * * *
نور الدين * * *
ولي الدين * * *
زين الدين * * *
شرف الدين * * *
شمس الدين * * *
محمد الحتاك * * *
عبد العزيز * * *
القادر الجيلاني ([123]) * * *

-السند الثالث للطريقة البودشيشية

السيد العباس السيد حمزة

أخذا عن سيدي بومدين

وهو أخذ عن السيد المهدي بلعريان السباعي (التيجانية) ، كما أخذ عن السيد محمد بن موسى (من التيجانية أيضا) ، كما أخذ عن امحمد لحلو (من الدرقاوية) ([124]) و محمد لحلو أخذ عن الشيخ محمد بنعلي الدرقاوي المراكشي وهو تلميذ ([125]) الشيخ محمد العربي بن الهاشمي (شريف علوي، قاضي مدغرة) وهو تلميذ الشيخ أحمد البدوي الفاسي (المدعو زويتن)وهو تلميذ الشيخ الكبير مولاي العربي الدرقاوي أما سند مولاى العربي الدرقاوي في الشاذلية فمشهور أما سند المهدي السباعي والسيد محمد بن موسى في التيجانية فلا نعرفه وإن

123-سلسلة الشيوخ ابتداء من الشيخ نور الدين إلى الشيخ عبد القادركلهم أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني Copplanl : Les Confrèries OP CIT P 297

124 - علمنا عن طريق الراوية الشفوية أن امحمد لحلو مشارك للشيخ محمد بلحبيب صاحب زاوية مكناس في التلمذةالصوفية للشيخ محمد بنعلي الدرقاوي المراكشي

125 - السند موجود في كتاب G DRAGUE: ESqusse OP CIT P ;259

كان أحد الاشخاص ([126]) المعروفين بمدينة أحفير ذكر لي أن شيخهما من مكة المكرمة.

ولقد علمنا عن طريق الرواية الشفوية أن سيدي بومدين بن المنور له اتصال روحي أي في الطريقة الصوفية بالشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني ويذكر عن نفسه في كتاب جامع كرامات الأولياء أن له إجازة في الطريقةالقادرية ولعل ذلك هو السبب في كونه أسر لأحد تلاميذ سيدي بومدين بالمسجد الأموي بدمشق باكتشاف علاقة نورانية بينهما ساعة دخوله الى المسجد، وأسر له الشيخ بومدين بذلك .

خلاصة القول بالنسبة للسند الصوفي للطريقة القادرية البودشيشية أن المعتمد عندهم هم رجال السلسلة القادرية نظرا لكونهم من عائلة أوليائية (Famille maraboutique حسب تعبير G. Drague فيما يخص عائلات شبيهة بالقادريين كالناصريين في تمكروت الذين عددوا احدى عشر وليا في أسرتهم بشكل متسلسل ، وكالوزانيين الذين ذكروا إثني عشر قطبا في سلسلتهم وكلهم من أسرة واحدة والمغاريين اهل تيط(عين الفطر) بدكالة . فالمعتمد عند البودشيشيين اذن هو السند القادري غير انهم لا يكتفون به بل يلقحون طريقتهم تارة بالمشرب القادري نفسه كما وقع مع الشيخ محمود القادري الذي جدد النسبة الصوفية على يديه الحاج المختار صديق الامير عبد القادر والمشرب النبهاني ذي السند القادري ايضا. وكذلك المشرب الدرقاوي مع سيدي امحمد الحلوالفاسي والمشرب التجاني الخلوتي مع سيد المهدي بالعريان السباعي وسيدي محمد بن موسى .

وهذا كلام لا يفهمه جيدا الا ذوو الاختصاص كما قال الشيخ حمزة القادري الذي صرح مرارا ان الحكمة في التلقيح والترقي وليست الحكمة في طبيعة الذكر والورد بقدر ماهي في الاذن الذي يرثه الشيخ المربي ويمد به من يريد اومن يطلب ذلك من اهل الطرق المختلفة الأخرى فيحصل اللقاح والتجديد .

---

126 –سيدي عمر اليعكوبي رجل مسن أزيد من ثمانين سنة أخد الطريقة عن سيدي بومدين ثم سيدي الحاج العباس ثم سيدي حمزة بن العباس القادري البودشيشي (مقابلة 96/8/4)

الرحلة الى تاغجيرت([127])

لابد من الوصول الى الاماكن الاولى التي ظهرت فيها العائلة القادرية البودشيشية وزيارة ضريح جدهم الاكبر أبي دشيش والمآثر هناكلتوثيق أخبار تلك الزاوية .

انطلقنا من بلدة« عيشون » ([128])في الثانية والنصف بعد الزوال وصعدنا الجبل المطل على أحفير ([129]) وصلنا الى بويحييي في وقت العصر.

نزلنا بالدار القديمة التي كان يسكنها سيدي المختار ين الحاج محيي الدين الذي حارب الاستعمار الفرنسي فآسقطوا برج ([130]) منزله واحرقوا ضيعته([131]) هنا ايضا المنزل القديم لسيدي الحاج المختار والحاج محيي الدين وأطلال الزاوية القديمة والمقبرة التي تضم رفات أفراد من العائلة البودشيشية منهم سيدي المنور والد سيدي بومدين .

كما أراني رفيقي الغار الذي اختفى فيه أحد مريدي الحاج المختار وبات يترصد ظهور « سر عجيب » فلاحظ وصول قوافل محملة بالزاد للزاوية التي كانت تستقبل الوفود والزوار في كل حين ، ياكلون ويشربون وإن كانت الهدايا التي يقدمها الوافدون لا تتناسب مع المصاريف فكان لابد من عون إلهي ومدد رباني يحقق التوازن، فظهرت كرامة عجيبة لذلك المريد الذي وصاه الشيخ بالكتمان لكنه لم يستطع، ففقد بصره كما توعده من قبل لأن الأسرار لا ينبغي أن تكشف في عرف الصوفية خاصة .

في عين المكان رأيت الصخرة التي كان سيدي بومدين يجلس عليها للذكر من وقت صلاة العصر الى ما بعد صلاة العشاء يحمل نفسه على المجاهدة

127- تاغجيرت : الموطن الاول للقادريين البودشيشيين ذكرت في مؤلفات :
Lvoinot : وجدة والعمالة م.م.س Boullé . Lafrance et Beni snassen;
- محمد بن الامير عبد القاد ر : تحفة الزائر بذكر الاخبار الجزائر الامير عبد القادر ج 1 ص97 4ط 1964
-زيارة يوم 89/9/6برفقة السيد الهاشمي بن المنور وابنه السيد احمد وبعض افراد العائلة

128 - مكان عين عذبة قرب أحفير بجانب واد أغبال

129 - أحفير كان اسمه Martinprey اسم ضابط فرنسي سام .

130 - أعمال انتقامية ذكرت في وثائق الجيش الفرنسي Vincennes D2 3H 72

131- نفس المرجع .

الى أن ظهر "فضل الله عليه" كما ذكر لي رفيقي السيد الهاشمي

ووقفت على " العبادة " وهي الخلوة التي كان يعتكف فيها سيدي بومدين طلية شهر رمضان: كانت زوجته تأتيه بالإفطار وترجع دون كلام أو حديث توجهه اليه الى أن يحين يوم العيد .

انطلقنا نحو تاغجرت بعد تناول وجبة خفيفة (عسل وسمن وشاي وخبز تقليدي). وصلنا الى الضريح في وقت المغرب ، قضينا الليلة حيث يرقد، زيادة على سيدي علي بودشيش ، سيدي الحاج المختار وولده سيدي محيي الدين، لكن قبر الاول هو الذي يمكن أن نميزه حيت أنه بارزعلى سطح الارض.أما القبور الاخرى فهي غير معينة بل مستوية مع الارض .

وفي الصباح أخذت صورا تذكارية لقبة الولي وصعدنا الجبل لنتعرف على « العبادة » : الخلوة وليس لها سقف ، بل فقط سور غير مبلط وهي مع ذلك مصونة الى الآن .

حالة الضريح : القبة بيضاء تحتاج الى التبييض والباب أخضر يحتاج الى صباغة .

وبعد فراغنا من زيارة عين حمزة والخلوة " العبادة" انطلقنا في اتجاه أضرحة أخرى .

بلدة تاغجيرت تظهر من فوق الجبل فسيحة وخصبة وتضم أضرحة كثيرة ، نذكرهم في هذا الترتيب :

1- سيدي علي بن أبي دشيش
2- سيدي عيسى وعمران يقصد في حالة الجفاف للاستسقاء
3- سيدي يحيى (بني نهار) وهي فرع من (أولاد نهار) الجزائرية التي تضم ضريح سيدي يحيى بن صفية قرب مدينة سبدو.

بعد التقدم في اتجاه سيدي عبد الله بن عزة اطللنا على «القرشية»([132]) وهي بقايا الزاوية والسكنى التي بناها الحاج محيي الدين تاركا المكان الاصلي في تاغرابت حيث ضريح جده الذي ذكرناه سابقا .

لقد اختار سكنى القرشية لتجنب النزاع مع أحد إخوانه وهو سيدي عبد

---

132 - القرشية : ذكرها Voinot في وثائقه Confréries et Zaouias ملف حول تلك المنطقة ص 131 " الخزانة العامة الرباط" بدون رقم .

القادر ([133]) غير اننا لم نتوقف مع الاسف هناك لأخذ صور تذكارية لا تخلو من قيمة تاريخية .

توجهنا الى ضريح سيدي عبد الله بن عزة والطريق اليه تسلكها السيارة لكنها غير معبدة ، تمر عبر المنعرجات الجبلية الميسَّرة نسبيا.

لاحظنا حسن حالة الضريح (زليج صباغة) الذي يزوره الهبريون في إحدى المناسبات الدينية ولعلها (المولد النبوي).

ثم قصدنا عبر الوديان والمنعطفات ضريح سيدي الحاج محمد الهبرى مؤسس الطريقة الهبرية الدرقاوية .

وجدنا في طريقنا الضريح الرابع سيدي محمد بن الطاهر«صائم الدهر كما يقال » ومقامه على رأس ربوة ، وهو يقصد للاستشفاء من مرض «بوزلوم» والضريح الخامس سيدي محمد بلحاج والسادس سيدي الحاج محمد الهبرى « الكبير » وقبته مبيضة وبجانبه ضريح للاحليمة زوجته ، فحالة الضريح لاباس بها (أنظر الصورة) أما عمود نسبه فلاحظنا أنه منقوش على الحائط .

وجدنا قيم الضريح المقدم ميمون من أولاد الكاضي(منهم الشرفاء والعوام) وبسرعة أتانا بالخبز ونوى اللوز والشاي ، ترحمنا على صاحب الضريح وخرجنا قاصدين جهة أخرى للتعرف على الاضرحة الباقية على طريق عيشون وأحفير .

الضريح السابع سيدي بوعلي وبجانبه سيدي محمد فتحا. يحكى عن هذا الاخير أنه ذهب الى الحج فعوق هناك فاشتكى الى أحدهم فقال له إذا جاء وقت صلاة العصر فإني سأدلك على شاب وسيم تمسك به ليردك الى بلدك ، ولو من باب خرق العادة . فلما جاء سيدي بوعلي ألح عليه سيدي امحمد طالبا منه بجزم أن يرده الى المغرب ، فقال له أغمض عينيك فلما فتحهما وجد نفسه في بلده ([134]) فبحث عنه فلزمه حتى مات ودفن بجانبه. ودعاء سيدي بوعلي مستجاب يظهر ذلك من حكايته مع قطاع الطرق، الذين اعترضوا سبيله ،وحينما علموا أنه ليس ذا مال دعوه الى الغناء والرقص فذكر تلقائيا بيتين كانا بمثابة لعنة نزلت بهم :

---

133 - حسب رواية سيدي الهاشمي

134 - رواية عن ذلك الرجل من أولاد الكاضي الذي أصر على ضيافتنا وهو من معارف رفيقي، السيد الهاشمي .

أنا لاهى بإلهي وهم لاهيين بالتلاهي
تخْلِيهُم ياإلهي من مجان حتى لتجان

دعا عليهم وهم لاهيين غافلين ساخرين فبعد زمن قليل نزل بهم البلاء ذلك أن قبيلة متوحشة يدعون الزكارة قرب العيون غارت عليهم وقتلتهم واتخنت فيهم .

وحسب رواية هذا الرجل كان ذلك في زمن بني وطاس .

الضريح الثامن سيدي احمد وعيسى المعروف بكرامة الصخرة التي وقفت لتنجيه من السبع ومنذ نجاة الولي عرف المكان بقرية « دوز » أي مر ولاتخف وعلم بذلك أن الولي من غرب المملكة لان السكان الاصليين لا يستعملون هذه العبارة بل يقولون « فوت » ويفترض رفيقي بناء على الشائع في المنطقة أن الولي سيدي أحمد وعيسى من ذرية الشيخ الكامل دفين مكناس سيدي محمد (فتحا) بن عيسى ([135])

الضريح التاسع سيدي احمد بوغزال

وهو بين قرية « دوز » وقرية «لزعازعة» مشهور بكرامة تدفيق الحليب: إذا جاءت المرأة التي فقدت الحليب من تديها بالسويق ثم أهدت وزارت يكثر فيها الحليب من جديد بإذن الله وتلك هي كرامة ذلك الولي .

الضريح العاشرسيدي احمد الحداد :

كان حدادا بأحفيرفجاءه رجل غاضبا بسبب نسيان الحداد([136])اصلاح سكته للحراثة في الوقت المناسب ، وحسب الوعد الذي أعطاه إياه ، فلما بالغ في العتاب والتقريع تملك الحداد حال غريب واخرج له السكة من تحت إبطة حمراء بالنار وجاهزة للاستعمال ، ففرذلك الرجل نادما على ما صدر منه في حق الرجل الذي ظهرت ولايته وصدرت كرامته على هذا الشكل الغريب .

وعن سيدي بومدين بالمنور أن سيدي أحمد الحداد هو المكان الذي كان يعقد فيه أهل الله اجتماعاتهم (ديوان الصالحين([137])) وضريحه مقابل عين أغبال على بعد حوالي أربعة كيلومتر من أحفير .

حكاية عن الحاج محمد البغدادي: ([138]) تلميذ سيدي بومدين عاش الى زمن سيدي حمزة الذي أخذ عنه الورد بعد أبيه أيضا .

---

135 - شيخ جزولي من القرن العاشر تلميذ السفياني والتباع (ممتع الاسماع ص :62).
136 - رواية سيدي احميدة بودشيش، ابن رفيقي موظف في الفلاحة ببركان.
137 - يتكلم عن ديوان الصالحين صاحب الابريز بتفصيل
138 - برواية سيدي الهاشمي بعد رجوعنا من الرحلة

كان يرافق شيخه كثيرا ، يحكى أنهما خرجا معا ذات ليلة في فسحة وقطع قطفا من عنب من كروم لابرو Navaro ، ولما استغرب من هذا الفعل التلميذ أجابه الشيخ بأن ذلك كُتِب عليه ، وحريٌ بالتلميذ أن يستغرب لأن الشيخ عرف دائما بالورع الشديد .

جلسا في الطريق فقال له لماذا لا نتجنب الخطر بالجلوس خارج طريق السيارات فأجابه الشيخ وكان في حال غريب « والله لو أتتنى سيارة الآن لا عترضتها برجلي هكذا فتنقلب بإذن الله » .

وسمع شيخه ذات يوم يتحدث مع الغير وهو لا يدرك شيئا فلما فرغ من الحديث استغرب الواقعة فأجابه الشيخ بأن الأمر كان يتعلق باجتماع مع أهل الله حضره في « روسيا » فالتلميذ إذن كان من خواص الشيخ الذين يكشف لهم عن بعض الاسرار .

القبائل أو الدشور التي صادفناها في الرحلة ([139])الانطلاقة من

1- عيشون

2- بوعمالة (وفية سيدي رحمون أول مكان أقام فيه الشيخ المؤسس الاجتماع الاول)

3- تيزي وفيها سيدي احمد بن يحيى ومعه سيدي محمد (فتحا) بن يحيى

أ - تاغرابت التحاتة بويحيى : وفيه المنزل القديم لسيدي المختار

ب- تاغرابت الفاقه (فوق)

4- بويحييى مقابل قرية الرحامنة تاغجيرت ودواويرها

- فيها سيدي علي بودشيش (وهو في الحقيقة ابن أبي دشيش) .

- سيدي عيسى وعمران - سيدي يحيى - سيدي سليمان (قرية لعظامة)

تاغرابت - بن نهارن - النجاجرة - إغرم - بني يحيى وفيها الولي سيدي أحمد أرحمان جد الرحامنة

5- القرشية

6- بوهلالن

7- بني تالّست

---

139 - ذكرناها بالتفصيل كدليل على رحلتنا التي أخذت منا جهدا كبيرا إذ قطعنا تلك الاماكن الوعرة على الاقدام بحثا عن الحقيقة ولمعاينة الآثار

8-قرية أولاد بنعزة (جدهم سيدي عبد الله بن عزة وهوجد الهبري)
9-أولاد الزعيم وفيهم الشيخ الهبري دفين تاغيت ([140])
10-الجعاونة ومكانهم في الوادي
11- أولاد الكاضي وفيهم سيدي بوعلي وهو الذي ورث عنه البركة أبو دشيش حسب رواية عبد الحفيظ البودخيلي التلمساني
12-قرية دوز وفيها سيدي أحمد وعيسى بلهادي يفترضون أنه من ذرية الهادي بنعسى (مكناس)
13- بني يسبو : من قبائل بني درار فيهم سيدي أحمد بوغزال وسيدي علي ويونس
14- الزعازعة : سيدي بوغزال وسيدي علي ويونس
15- أولاد المنكار (عين أغبال) فيهم سيدي أحمد الحداد وللاحليمة المرجية يحدهم الكربوز
16- في المقابل : أولاد البالي وفيهم سيدي عثمان
17- أولاد البالي التحاثة (بونعروف) وفيهم سيدي أحمد الوجدي ([141])

وفيهم كان يسكن سيدي محمد المرتضي والد سيدي محمد الابيض من القادريين البودشيشيين ونعرض الآن بعض الصور التي أخذناها للمآثر والاضرحةمشفوعة بصورة الزاوية القادرية البودشيشية الراهنة وكلها تمثل تطور هذه المؤسسة منذ نشأتها الى الآن .

بعض رجال الطريقة البودشيشية

1) الشيخ المختار بن الحاج محيي الدين

هو الشيخ المختار الثالث بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار صديق الامير عبد القادر الجزائري بن المختار الاول بن محمد فتحا ([142]) بن علي بن أبي دشيش ، الذي سميت الطريقة القادرية باسمه.

---

140 - ذكره د. اسماعيلي في كتابه : تاريخ وجده وأنكاد في دوحة الامجاد م.م.س ص 169.

141 - من ذرية سيدي عبد المومن (أندلسي) النازل بورطاس في جبل بني وكلان عن سيدي عمر اليعكومى مقابلة 96/8/4

142 - انظر عمود النسب

لقبت طريقته بالبودشيشية نظرا لكثرة إطعام الطعام للوافدين على الزاوية أثناء المجاعات والقحُوط ([143]) ، وهناك تعليل آخر مفاده أن الجد الذي لقب بأبي دشيش زار أحدالصالحين برفقة جماعة من بني يزناسن ويدعى سيدي بوعلي من أولاد بن عزة ([144]) فلما دخلوا عند ذلك الولي وكان يخدمهم بنفسه يوم العيد .

قدم اليهم لاول مرة الدشيش وهو دقيق الشعير المطبوخ بكيفية خاصة ، فاستنكفوا عن أكلها وبقي الشريف القادري يأكل والآخرون يحاولون منعه بالاشارة والتلميح دون أن يعبأ بهم ، الى أن شبع فلما حضر طعام العيد وتناولته الجماعة وأرادوا الانصراف ، خرج لوداعهم ، فقالوا له : ادع الله لنا ياسيدي فأجابهم على الفور : «البركة أخذها بودشيشة مشيرا إليه» فسقط في أيديهم وندموا على تصرفهم واشتهر هو بذلك الاسم وظهرت عليه أمارات الولاية ([145]) .

فأنشأ زاوية اصبحت قبائل بني يزناسن تقصدها لالتماس البركة ثم تعززت مكانة الزاوية بجهاد المستعمر الفرنسي الذي احتل القطر الجزائري سنة 1830م فكان أحد أقطاب الزاوية خير معين للأمير عبد القادر الجزائري ([146]) وتذكرالروايات الشفوية أن ولده الحاج محيي ([147]) .

الدين كثيرا ماكان يقود مقاومة الاستعمار الاسباني الذي كان يريد التوسع في المنطقة المحتلة المحيطة بمليلية السليبة وذلك قبل ظهور الشريف أمزيان .

---

143 - د اسماعيلي : تاريخ وجدة م.م.س. ج 2ص 153

144 - فرقة من قبيلة بني خالد ينتمي اليها الشيخ الهبري شيخ الطريقة الهبرية الدرقاوية - سنذكره مرة أخرى في الرحلة عبد بني يزناسن.

145- حكاية مأخودة من مقابلتي مع سيدي عبد الحفيظ مولاي بودخيلي بتلمسان 1989/7/28

146 - محمد بن الامير عبد القادر كتاب تحفة الزائر (ج 1 ص 497)

147 - EL HAj mohieddine boutchich fit construire une Zaouia au lieu dit Korchia prés de la Kouba de sidi Abdellah l'ancêtre de la fraction des oulad Ben AZZA (Voinot: confréries et Zaouias au MAroc oriental nort p: 132)

أما ولده الشيخ المختار الذي نحن بصدده فقد قام بتنظيم الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي غداة احتلاله لوجدة عام 1907 م وقد كان يستشار من طرف السلطان مولاي الحسن الاول في أمور وشؤون القبائل ، وبعهد اليه بالتحكيم وحل النزاعات بينها ([148]).

لقد أنعم السلاطين العلويون على شيوخ الزاوية من قبل بظهائر التوقير والاحترام ([149]) ففي الوثيقة العدلية المنقولة عن الشجرة الاصلية المذكورة أنفا بتاريخ 1370هـ كناش 2 عدد 98ص 325 نكشف عن ظهير للمولي رشيد عام 1078هـ موجه للشيخ محمد القادم من العين الصفراء التي هاجر منها بعد دخول الاتراك اليها، ظهير اسماعيلي موجه للشيخ محمد أبي دشيش في رجب 1092هـ وظهير شريف لصالح الشيخ علي بن أبي دشيش أنعم به عليه المولي عبد الله بن اسماعيل في شوال 1144هـ وظهير مؤرخ في عام 1174 هـ لصالح سيدي محمد فتحا وظهيربتاريخ ثامن ربيع الاول 1190هـ لصالح الشيخ المختار الاول وظهائر التوقير والاحترام لصالح الشيخ المختار الثاني من قبل مولاي سليمان 1234هـ ومن قبل المولى عبد الرحمان بن هشام (1264هـ) .

وظهائر التوقير والاحترام لصالح الحاج محيي الدين صاحب« القرشية » (وهو مكان مشهور بتغجيرت به أطلال وآثار منازله قبل أن ينتقل الى الجبل المطل على أحفير (بويحيبى) .

-أولا من قبل سيدي محمد بن عبد الرحمن 7ذي القعدة 1285هـ

- ثانيا من قبل الحسن الاول الذي عينه على مجلس علمي ينعقد بزاويته للنظر في القضايا الشرعية لقبائل بني يزناسن وذلك في منتصف شعبان 1306هـ

أما صاحب الترجمة فقد أنعم عليه المولى عبد العزيز بظهير شريف تضمن الاشادة بخدماته وتفانيه في الصالح العام في 4 شوال 1323هـ ظل هذا الشيخ متمسكا ببيعة الملك الشرعي المولاي عبد العزيز بن الحسن ، ولم ينخدع بدعوة « بوحمارة » الذي نجحت دعوته نسبيا بالمغرب الشرقي وسانده أعيان القبائل الشرقية ، فعرف المغرب دمارا وهلاكا في الحرث والنسل ، بايعته القبائل ظنا منهم أنه أكبر أولاد السلطان الحسن الاول .

---

148 - عكاشة برحاب : معلمة المغرب عدد 5 ص 1665

149 - نفسه

لقد عانت الزاوية كثيرا من فتنة الثائر«بوحمارة» إذ أنه قدم على إحراق الزاوية الموجودة بسهل تريفة المعروفة الآن بالدار البالية ([150]).

ولقد اضطر الشيخ المختار بعد هذه الفتنى الى الرحيل من السهل للنزول على الهضبة التي تضم الزاوية الحالية ، ويوجد فيها ضريحه وكذا قبور رجالات الزاوية البودشيشية .

أما مقاومة الشيخ المختار الثالث بن الحاج محيي الدين للاستعمار الفرنسي والدعوة اليها كجهاد ضد أعداء الوطن والدين فمشهور على الالسن في المغرب الشرقي خاصة ومسطرة في الذاكرة الشعبية وفي كتب التاريخ باللغتين الفرنسية والعربية كما أنها محفوظة في وثائق الجيش الفرنسي بباريس([151]) .

في هذه الوثائق وقفنا على وقائع واحداث وبلاغات عسكرية تصف الأحداث بدقة :

ففي بلاغ عسكري بتاريخ 30نوفنمبر 1907نقل خبر الهجوم على ضيعة المختار بودشيش المسؤول عن حركة بني يزناس الجهادية وفي 5 دجنبر من نفس السنة يقول بلاغ عسكري آخر بأن العقيد المكلف بقمع حركة الجهاد قد اسقط برج السيد مختار بودشيش ويقصد بذلك زاويته الموجودة على هضبة بويحييي جنوب أحفير وفي أحداث يوم 30-31 دجنبر حسب بلاغ 1220 R و1226 تم القاء القبض على المختار بودشيش.

وفي تعليق على صورة أخذها أحد الضباط ([152]) للشيخ المذكور ونشرها في مجلة تاريخية مطبوعة بباريس نقرأ ما معناه : وقع القبض على الولي السيد مختار بوتشيش أحد خصومنا الاكثر تعصبا والذي تحقق بالقبض عليه هدوء في المنطقة بأسرها لأنه كان المحرك الحقيقي للحركة المضادة لفرنسا .

150- روايات شفوية، لكن أطلال الدار البالية وقفنا عليها وأخذنا صورة لها (أنظر الصور)

Vincennes; Archives de L'armée de terre D 2 3H72 - 151

Paul AZAN : la capture du Marabout Si Mokhtar Boutchich - 152

(Revue illustration 1908) (الخزانة العامة بالرباط)

لقد تحدث عن جهاد الشيخ المختار الفقيه الحجوي في « الرحلة الوجدية » وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط .
والاستاذ قدور الورطاسي الذي يعرف المنطقة جيدا لأنه من أبنائها في كتاب « بنويزناس عبر الكفاح الوطني »ناقش أمورا تتعلق بتنظيم الجهاد على يد شيخ الزاوية البودشيشية سيدي المختار.

ولقد استند على المصادر القديمة الموثوقة الاستاذ عبد الله العروي في كتابه أصول الحركة الوطنية في المغرب ليعرض الشيخ المختار بودشيش كاكبر مجاهد في المغرب الشرقي تجتمع عليه الكلمة لمقاومة الاستعمار الفرنسي سنة 1907كما فعل نفس الشيء شيخ قادري آخرفي منطقة الشاوية ولعل الدكتور العروى لايعرف سند الشيخ البوعزاوي فهو درقاوي حسب مؤرخ آخر([153]) وليس قادريا كما ظن الاستاذ العروى.
وكذلك الاستاذ عكاشة برحاب في رسالته الجامعية عن المغرب الشرقي ومقاومته للاستعمار من 1870 الى 1912 ، فهو يعرض الشيخ المختار كمنظم للجهاد في المغرب الشرقي أيضا.
والدكتور اسماعيلى عبد الحميد في كتابه « وجدة وأنكاد في دوحة الامجاد »وكذلك الشيخ عبد الحى القادري في مؤلفه الزاوية القادرية عبر العصور والازمان .

أما المؤرخون الفرنسيون ([154]) فهم يصفون جهاده كشخص منقطع النظير في الصبر والجهاد والتصلب ضد المستعمر .
تذكر بعض الروايات الشفوية أن الشيخ المختار لم ينهزم بل تفاوض مع المستعمر حينما علم برسالة من قبل المولى عبد العزيز تأمره بتوقيف الجهاد غير أن عامل وجدة السيد بنكروم لم يبلغها اليه .
أطلق سراح الشيخ بعد ستة أشهر من الاعتقال بسجن مغنية وتوفي بعد بضع سنين أي سنة 1914 م 1333هـ .
لم يقطع بنويزناسن الصلة به بعد موته بل ظلوا يزورون ضريحه الى الآن للاستشفاء والتبرك ،وذكرت له كرامات كثيرة وعرف بما يسمى عند الصوفية المغاربة بالصلاح وهو استجابة الدعاء بشكل ملفت للنظر .

153- M: BELLAIRE :les confréries musulmanes (conférences) in Archives marocaines 1923

154 - Voinot : Oujda et l'Amalat op.cit Boullé : la France et les Beni snassen Campagne de lyautey

3) الشيخ بومدين بن المنور القادري البودشيشي

هو مجدد الطريقة القادرية البودشيشية في بداية القرن العشرين يلتقي نسبه مع الشيخ المختار به الحاج محيي الدين في الشيخ المختار ، الثاني بن المختار الاول بن محمد فتحا بن الشيخ علي بن محمد بن أبي دشيش ولد حوالي سنة 1294هـ 1877م وأخذ الإذن في طريقة اسلافه القادريين من الشيخ المختار بن الحاج محيى الدين .

لم يكتف بهذه التلمذة بل استنار بمواعظ وإرشادات سيدي محمد (فتحا) لحلو بفاس وهو شيخ درقاوي ([155])كما تتلمذ عل يد المهدي بلعريان السباعي ([156]) فطريقة سيدي بومدين القادري لها وراثة صوفية دينية من مصادر عدة، تعلم المجاهدة في العبادة من قيام الليل والصيام وتلاوة القرآن والتمسك الصارم بالشرع من سيدي الطيب الشركي ، وأخذ الورد أيضا عن سيدي محمد بن موسى مقدم الطريقة التيجانية بأحفير كانت أمارات الجذب ظاهرة عليه فورت عنه أسرارا تتعلق بالحقيقة المحمدية وتجلياتها ([157]) كما ورث عن محمد (فتحا) لحلو« الحال » أو الوجد وهو ما يظهر عليه وعلى مريديه من اضطرابات بدنية تصحبها رجفة قلبية فيتغير لون المريد أو يكثر بكاؤه أو يقوم كهيئة المجنون المتمايل لوجد قوي يصيبه . كما استفاد من أخذه عن السيد المهدي بلعريان السباعي معاني التوحيد وذاق على يديه الفناء الصوفي وكان يتمنى لو أنه اكتفى بهذا الشخص ([158]) كما كان يذكر اتصال طريقته بالشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني ([159]) عن طريق الباطن . ومن المعلوم أن الشيخ النبهاني لديه إجازة من الطريقة القادرية ذكرها في كتابه جامع كرامات الاولياء .

---

155 - د اسماعيلى : تاريخ وجدة م.م.س ج 2ص 154

156 - وثيقة عائلية بخط نجل الشيخ الحالي للطريقةمولاي جمال الدين.

157- معلمة المغرب ج 5 ص 1663ط سلا 1992

158- معلومات استخلصت من المقابلة مع الشيخ الحالي للطريقة بتاريخ 84/4/8

159 - بشهادة النبهاني نفسه صرح بها لأحد مريدي الشيخ بومدين حينما دخل أحد المساجد بسوريا فرآه وقربه اليه ثم قال له من اين انت فأجابه بأنه من المغرب فأخبره بوجود علاقة روحية بينهما رآها على سبيل الكشف.

من الواضح إذن أن سند هذا الشيخ في الطريقة الصوفية قادري شاذلي خلوتي([160]).

«وتبلورت هذه الواردات مع الشيخ بومدين بن المنور البودشيشي (ت1376 1955) الذي تعد طريقته مزيجا من القادرية والجزولية والدرقاوية والتجانية وانتشرت في عدد من المدن المغربية مع خلفه الشيخ العباس بن المختار البودشيشي (ت1972/1391) ثم ولده السيد حمزة الشيخ الحالي» ([161]) كان الشيخ بومدين شديد التعلق بالشرع غير متهاون بأمور الظاهر زيادة على أمور الباطن،كثير الاهتمام بنظافة ثيابه وطهارتها ([162])

كان يقطن بدوار بويحيى جنوب أحفير يعيش عيشة الكفاف والعفاف ، كان مثالا للورع المفرط ، وإذا اشترى نعلا أو ثيابا أو تسلم نقودا يحرص قبل كل شيء على أن يغسلها بيده أو يكلف أقرب المريدين اليه ، وكان لا يأكل طعام الأعيان الذين يرى شبهة في دينهم وسلوكهم ولو حضر مجالسهم مع الضيوف ([163]) كما كان لا يقبل دعوة الفرنسيين الى حضور الحفلات والمراسم . وكان يشترط في مريديه الالتحاء .

بقدر ما كان الشيخ بومدين متمسكا أشد ما يكون التمسك بظاهر الشرع كان أيضا يخاصم كل مظاهر البدعة والدعوى والتواكل في مجال التصوف ولذلك كان له تصور خاص للطريق الى الله ، فهو لم يقصد مشايخ الطرق الصوفية الاخرى إلا من أجل تكسير وتجاوز تقليد كان ساري المفعول عند اصحاب الطرق الصوفية وهو الاعتماد على الانتماء التقليدي الضيق لطريقة صوفية معينة . فحينما قصد الشيخ محمد (فتحا) لحلو وغيره فمن أجل أن يأتي بالجديد في هذا المجال : كانت غايته التجديد وتعميق الشعور الديني الروحي .

ولقد جدد الشيخ بومدين في مفهوم الخلافة الصوفية ، فهو لم يترك أمر تسيير الطريقة لأبنائه من صلبه ، بل تركه لمن يستحقه في نظره وهو السيد العباس بن المختار والد الشيخ الحالي للطريقة مشيرا في نفس الوقت

160- مقدمة كتاب د محمد العيني : عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الاسلام ترجمة د محمد حجي ودمحمد الاخضر طبعة دار الثقافة 1993ط 1

161 - المعلمة م.م.س ص 1663

162 - نفسه ص 1664 .

163 -تاريخ وجدة اسماعيلي م م س ص 154 ج 2 .

الى أن خليفته من بعده سيكون السيد حمزة بن العباس كل هذا يعد تحد واضح للتقليد الطرقي الصوفي بصفة عامة في أغلب الاحيان . أما الاعتماد على النسب الشريف أوالاكتفاء به فلم يكن يقبله الشيخ بومدين بأي حال .[163]

ومن مظاهر سلفيته أنه كان يرد على العقائد الشعبية السائدة بنوع من الحزم و الصرامة ، كما كان يمنع مريديه من التحدث عن الاسرار الربانية عن طريق المحاكاة والتفكير العقلاني . أما إذا تكلم مريدوه ، فكلامهم يكون في حدود المعقول والمنقول (الكتاب والسنة) أو مع اشارات رمزية فقط . فهو قد نهض لمحاربة الشطح الصوفي ومبالغاته، وحارب البدع داعيا الى التوحيد كركيزة أساسية في الدين، فإذا كان العوام يلجأون في كل شئ الى الاولياء في قضاء حوائجهم كالاستشفاء والاستسقاء، فإن هذا الشيخ خرج ينادي يوما بأعلى صوته في أحفير «يابني يزناسن لا تقصدونا في قضاء الحوائج وطلب الغيث فإن الله هو الذي يقصد في كل شئ»[164] كانت وفاة الشيخ بومدين في 15 رمضان 1376هـ 15أبريل 1955 .

- ورده وحزبه وكيف بدء سيد بومدين نشر طيرقته

سؤال : متى كان أول اجتماع فقراء سيدي بومدين [165]

جواب : كان في سيدي رحمون وهو ولي قرب مدينة أحفير ببلدة أغبال ثم اكترى الفقراء محلا بأحفير، لكن الاجتماع لم يكن ينعقد كل يوم، بل فقط كل ليلة خميس .

سؤال : ماهي أذكار الوظيفة في أيام سيدي بومدين ؟

جواب : كانوا يسمونها « الحضرة » كنا نقرأ:

1-الفاتحة 10 مرات

2-«وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »[166]

- استغفر الله العظيم 100
- يالطيف 100

---

163 -نفسه .

164 - مقابلة مع عبد الحفيظ مولاي البودخيلي وهو من أقارب هذا الشيخ يسكن بتلمسان (1989/7/27)

165 -الذي يجيب عن أسئلتي هوالاخ الاصغر لشيخ الطريقة سيدي بومدين المسمى سيدي الهاشمي وعمره إذاك حوالي 70 سنة

166 - نقلت هذه المقابلة في مذكرة البحث منذ 89/9/5 ص 27-28

- لا اله إلا الله 165
- هوهو 100
- هو حق 100 هو حي 100
- حسبنا الله ونعم الوكيل 100
- ربع الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس [167]

قال سيدي بومدين [168] «أنا الذي امتحنتني الطريق أكثر من غيري ولا أحد امتحنته مثلي كنت ضعيف الحال لكنني أجتهد في الذكر ، واقوم الليل، ثم أخذ عطاء جبح النحل وأجلس عليه، فإذا راودني النوم بدأت أكتحل بالثوم والبصل ، وإذا هاجمتني هواجس شيطانية أقرص لحمي وألطم وجهي حتى إذا أصبحت وجدت أثر ذلك في بدني» مع العلم أن ذلك لم يكن ضروريا في حق عامة المسلمين أو المتعبدين لكن الذي يريد أن يأخذ نفسه بالعزائم فلابأس أن يكلف نفسه فوق ما يطيق الآخرون الى حد ما من اجل ان يصبح قدوة صالحة .

-الشيخ العباس القادري بودشيش [169] 1309 هـ - 1391هـ

- نسبه مولده ونشأته .

هو الشيخ العباس بن المختار الثالث بن الحاج محيي الدين بن الحاج المختار بن المختار الاول بن محمد (فتحا) بن الشيخ علي بودشيش وهو صاحب ضريح مشهور بتغجيرت بقبيلة بني خالد ببني يزناسن الشرقية ، يرتفع نسبه الى الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني (ت 561 هـ ببغداد) من ولده الشيخ عبد الرزاق .

وبالمغرب قادريون كثيرون وبأيديهم ظهائر ملكية للتوقير والاحترام وفدوا عليه من الاندلس ومن المشرق بعد وقعة التتار ، ولقد عرضهم العلامة عبد الحي القادري في كتابه الزاوية القادرية عبر العصور والازمان .

ولد الشيخ العباس بقرية بويحييى جنوب أحفير في بيت علم وتقوى ذلك أن والده الشيخ المختار بن الحاج محييي الدين عرف بإطعام الطعام للوافدين

---

167 - نفس الهامش السابق

168 - نقلا عن الشيخ حمزة يوم الثلاثاء 90/9/18 بمنزل السيد زنيبر بمدينة مكناس جوابا عن سؤال صدر عن السيد عبد العالي الهبازي من علماء مدينة مكناس مفتش في التعليم

169 - معلمة : م.م.س ص 1662-مقدمة كتاب عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الإسلام م م س.

على الزاوية من قبائل بني يزناسن ([170]) ولقد التفوا حوله للقيام بالجهاد ضد المستعمر الفرنسي حينما احتل مدينة وجدة سنة 1907 م ([171]).

نشأ السيد العباس في كنف والده ، دخل الكتاب وحفظ القرآن وبعض المتون، شأنه في ذلك شأن أقرانه الذين يتلقون ثقافة عصرهم على الطريقة التقليدية على يد فقهاء الزاوية الذين يستقدمهم شيوخها وينفقون عليهم ويجعلون لهم رواتب من أجل تعليم أبنائهم وطلبة العلم المتنقلين عبر المراكز العلمية غير الرسمية الاخرى، فالزوايا في فترات ما قبل الحماية وفي القرون الاخيرة كانت تقوم بدور المؤسسات الاجتماعية الخيرية والمدارس النظامية. ولما بلغ السيد العباس سن الرشد واكتملت قواه العضوية والفكرية، تكلف بالزاوية في علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية، إذ كان يرأس مجلس كبار الفلاحين في المنطقة ، بينما كان أخوه الاكبر سيدي المكي (ت 1936) يقوم بتسيير أمور الزاوية والطريقة في جانبها التنظيمي ،خلفا لوالده الشيخ المختار. ومن خلال الاطلاع على سيرة السيد العباس المنقولة شفويا نلاحظ لديه ميلا مبكرا الى سلوك طريق الصوفية غير مكتف بانتسابه الى الزاوية والى الاصل الشريف ،كما يفعل كثير من الشرفاء ابناء الشيوخ .

لقد كان لقاء السيد العباس مع أحد الزهادالصلحاء بمدينة وجدة بعد مغادرته لأحد الاجتماعات الاقليمية ، مؤشرا على استعداده الاصيل للبحث عن « المنقذ » أو الشيخ المربي العارف بالله الذي يبحث عنه الصوفية لسلوك الطريق

لقد رأى السيد العباس ذلك الشخص وتوسم فيه النبل والخير ثم قصده وسلم عليه وقدم اليه هدية ثم قال له:

- «يا سيدي ، إن نفسي غلبتني وأنا في حاجة الى من يأخذ بيدي الى الله »
- « مابالك تتكلم هكذا ، ابن من انت ؟ »
- « أنا لله عبد من أولاد بودشيش »
- « سبحان الله ، أهل الفضل يطلبون مزيد الفضل »
- « لكني يا سيدي لست من الذين تظن »
- « ما بالك جننت؟ »
- « كيف لا يكون مجنونا من تغلبه نفسه فلا يشتغل إلا بدنياه
- « صدقت يا ولدي ، وإن كنت ما تطلبه هو الحق، لكن الاجل لم يحن بعد فلا تهتم بهذا الامر الان ، بل اذهب الى منزلك واشتغل بأمور دنياك ولا تجزع .

170- هم بنو خالد وبنو منقوش وبنو عتيق وبنو وريمش .

171 - قدور الورطاسي : بنو يزناسن.. م م س ص 105عبر الكفاح الوطني ص 105ط 1976الرباط

فإن الذي يأخذ بيدك ، سياتيك الى منزلك إن شاء الله » وبالفعل ، فإن السيد بومدين بن المنور قدم الى بلدة مداغ حيث منزل السيد العباس وضريح والده ، جاء ليقدم له التعازي بعد وفاة إحدى بناته، فالتمس منه المكوت عنده ليسترشد به في كيفية سلوك طريق التصوف . ألزمه الشيخ بومدين بالخلوة مدة أربعين يوما لتحصيل التجربة الصوفية وحصول الفتح ([172]).

ومنذ ذلك الحين ظهر للشيخ بومدين أن مريده الجديد يصلح أن يكون وارث سره لتحليه بخصال الطاعة والكرم والجود ، فهو قد أفاض على شيخه مما رزقه الله : أطعمه وكساه بسخاء منقطع النظير.

ولقد توسم فيه الشيخ محمد (فتحا) لحلو الفاسي من قبل علامة الصلاح في السيد العباس ، وتفرس فيه بلوغ شأن عظيم في المستقبل ولقد حرص على بقائه بفاس أكثر مايمكن لنيل بركته ، وتمنى لو أن أهل فاس عرفوا قدره وهرعوا الى طلب ما عنده من فضل ، بالرغم من أنه كان إذاك يافعا لم يتجاوز بكثيرالعقد الثاني من عمره ، ومع ذلك كان قد أوفده أخوه سيدي المكي الى مدينة فاس وأحوازها لتأليف الفقراء القادريين حول مقدمهم السيد البشير والذي كان صديقا حميما للسيد محمد (فتحا) لحلو الذي كان استاذ الطريقة الدرقاوية بفاس في زمانه لكنه كان مغمورا من أصحاب الخمول مشتغلا بحرفته المتواضعة ألا وهي صناعة الدباغة .

-دور الشيخ العباس في الطريقة القادرية البودشيشية

بقي السيد العباس ملازما لأخيه السيد المكي بن المختار بإشارة ونصيحة من أحد الصالحين بوجدة لأن بدونه لا تستقيم أحوال الزاوية ، فهو وإن لم يكن شيخا فإن دوره كان ضروريا في تسيير أمور الزاوية لاتصافه بلباقة خاصة وبإشعاع أخلاقي« ومدد » قوي ([173]) .

ومن المعلوم عند الصوفية أن كثيرا من الاولياء الكبار الظاهرين يستعينون بمن هم أكبر وأعلى منهم في الباطن دون الظاهر لأن من الأولياء من كتب له الظهور ومنهم من كتب له الخفاء لا يعرف قدرهم إلا القلائل ([174]).

وللتأكد من هذه الحقيقة أي « يمن وبركة» السيد العباس لننظر الى

172- الفتح عند الصوفية المقصود به هو انفتاح البصيرة على بعض الحقائق والرقائق الدينية والروحية وعلى بعض العوالم الخاصة.

173- من كلام أحد أقطاب العائلة البودشيشية المسنين الحاج عبد العزيز في مقابلة معه بتاريخ 89/8/29(مقابلة خاصة)

174- المقابلة نفسها

جماعة سيدي بومدين قبل دخول سيدي العباس وبعده .

فبعد دخوله -يلاحظ محاوري السابق-عرفت الطريقة انتشارا وازدهارا ، لأنه كان من الانصار الصادقين النافعين للدعوة . فكأنها شركة معنوية بين الشيخ ومريده . فهذا لديه المدد والسر والإذن في التربية والآخر ينفق على الدعوة بيد سخية ونفس طيبة ([175]) فمنذ أن انتمى إلى الجماعة حوالي سنة 1942 والدائرة في توسع مستمر متزايد لأنه كان متسامحا كريما .

فالشيخ بومدين كان لا يتسامح مع من يقع في أدنى مخالفة شرعية كحلق اللحية أو القص منها أو المشي دون حذاء خوفا من النجاسة ،أما السيد العباس فكان يلطف بعض الشيء من« صرامة » أستاذه ويقول له بأدب بالغ « يا سيدي دعهم يأتوننا كما شاءوا ، فنحولهم - ولو بعد حين - الى ما نريد »

فيقول له الشيخ - « صدقت ، هذا هو الصواب ، لكن غضبي لانتهاك الحدود الشرعية أو مخالفة السنة ولو في أخف الحالات لا أقدر على مقاومته فهو حال رباني ».

قال سيدي بومدين عن بعض تلاميذته: ([176]) « إن سيدي محمد بن احمد يتحدث وهو دون الباب وسيدي محمد بن الطيب يتحدث من وراء الباب ومن أراد طي المقامات فعليه بسيدي العباس » .

جمع السيد العباس بين صفتي التسامح والكرم مع إخوانه ومع شيخه بل إنه جاد « بنفسه وفلسه » من أجل علاج « قلبه المريض » لا من أجل الوراثة من بعده ، لكن الوراثة والخلافة عن شيخه أتته راغمة ، بل أتته رغم إعراضه عنها لأن شيخه رآه أهلا لها فهو قد أعطى البرهان على صدق الطلب وأرضى أستاذه على جميع المستويات ، فهو قد زوجه بنته بعد وفاة أخته واستجاب لرغبة شيخه الذي أوفد السيد حمزة بن العباس ليخطبها منه فرد عليه قائلا :« زوجته اياها على طاعة الله وسنة رسوله وعلي انا مصاريف الوليمة ».

- <u>أوراده وأحزابه</u>

تعتمد الطرق الصوفية على أنواع من الاوراد والادعية والاحزاب (الوظيفة أو الاذكار الجماعية) وبالنظر الى الطريقة القادرية البودشيشية في زمن الشيخ العباس نلاحظ تنوعها فهي تعتمد على الأوراد القادرية والشادلية في نفس الوقت لكن المعتمد فيها هو:

---

175 - نفسها

176 -نقلا عن مقابلة مع الشيخ حمزة بمدينة تطوان لكنني سهوت عن ضبط تاريخها.

- الاستغفار بصيغة (استغفر الله العظيم مائة مرةصباحا ومساء)
- الهلالة: لاإله إلا الله بعدد كبير المفضل أن يفوق خمس عشرة ألف مرة
- الاسم المفرد (الله) للمتمرسين القدماء فقط .
- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة :

« اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملات قلبه من جلاك وعينه من جمالك فأصبح فرحا مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على ذلك »مائة مرة صباحا ومساء ([177])

ورد الخواص

- الاسم المفرد (الله) بدون حصر.
- اللطيف المعروف بلطيف ابن حجر الهيتمي .

  وصيغته : يالطيف 4444
- الدعاء المتعلق به :

« اللهم لا فرج إلا فرجك فرج عنا كل هم وغم وكرب وشدة يا من بيده مفاتيح الفرج اكفنا شر من يريد أن يضرنا من إنس وجان وباغ وحاسد وادفعهم عنا بيدك القوية إنك على كل شئ قدير » 70مرة

- ياقوي ياعزيز 400 مرة
- ياحي ياقيوم 1000مرة
- حزب النصر للشيخ عبد القادر الجيلاني .

- الحزب أو الوظيفة : الذكر الجماعي

بعد صلاة المغرب تعقد مجالس الذكر يتلى فيها ما تيسر من القرآن وخاصة سورة الفتح الى قوله تعالى « لقد رضي »

- سورة الفاتحة 10مرات
- يالطيف 100مرة
- لاإله إلاالله 100مرة
- حسبنا الله ونعم الوكيل100
- اللــــــه 100مرة
- هــوهـــــو 100مرة
- سورة الواقعة
- الدعاء
- الدرس التوجيهي المتعلق بالسلوك الصوفي أو المسائل الشرعية التعبدية .

---

177 - كتاب دلائل الخيرات للإمام الجزولي حزب يوم الاربعاء ص77 دار الفكر.

- القصائد الصوفية والامداح النبوية وهي متنوعة المواضيع : في الحب الالهي ومدح أهل الطريق الصوفي والملاحظ أن مريدي الشيخ العباس كانوا يرددون أشعار الصوفية من مختلف العصور كابن الفارض ، والحسن اليوسي ، والششتري وسيدي عبد الرحمن المجدوب والشيخ الحراق وغيرهم كما أن هناك قصائد وأمداح من إنتاج الطريقة نفسها .

-وصايا الشيخ العباس لوارث سره وللمريدين

قبل وفاته بحوالي أربع سنوات كتب الشيخ العباس وصيته ووقعها أمام السلطة المحلية بمدينة السعيدية بتاريخ 13أبريل 1968.

تتناول الوصية مسألة الوراثة والخلافة على رأس الطريقة من بعده ، ويؤكد أن المأذون في خلافته من بعده نجله الحاج حمزة رفيقه في التلمذة على يد سيدي بومدين.

فهو الوارث « بلا معارض ولا منازع» ولقد شهد على شهادته كبار المقدمين ووضعوا توقيعهم كذلك .

يبشر صاحب الوصية بانتشار طريقته أكثر في عهد خلفه ، وبظهور العلم والحال والصلاح فيها ، وبنجاح دعوته المعتمدة على الصدق والتمسك بالشرع .

ثم إنه يوصي مريديه خاصة والمسلمين عامة بالتمسك بمضمون الوصية معتصمين بحبل الله المتين متعاضدين سالكين الصراط المستقيم ملتفين حول مرشدهم . كما يوصي ابنه الحاج حمزة بأن يهتدي بهدي الاسلام ويسير على ضوء تعاليمه السامية ، وأن يكون ناصرا للحق ساعيا جهده في جمع كلمة المسلمين متفقدا لأحوال المريدين أنى كانوا ، شفوقا عطوفا عليهم محترما للعلماء ورثة الانبياء واصلا لقرابته .

توفي الشيخ العباس يوم الثلاثاء 15ذي الحجة 1391هـ م 2فبراير 1972م بمستشفى مدينة وجدة عن سن فاقت الثمانين وقرئت الوصية قبل مواراته في متواه الاخير بمداغ بجانب شيخه السيد بومدين ووالده السيد المختار بعد تجديد العهد مع خلفه (الشيخ الحالي) الحاج حمزة .

3-4-الشيخ سيدي حمزة بن العباس في مشواره التعلمي والتربوي

منذ ولادته حوالي 1922م تركز اهتمام والده على تخريجه عالما كاملا فأدخله الكتاب وكان أول معلم له عمه سيدي محيي الدين الذي عرف بكثرة تلاوته

للقرآن وقيام الليل وقراءة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ([178]) .

حفظ الطفل حمزة القرآن في سن مبكرة وكان يأتيه الى الكتاب أحد أهل الفضل ويمسح على رأسه ثم يقول : سبحان الله من كان يدري أن الله يستخلق في أبناء بودشيش حمزة والعباس .

ـ إقباله على العلم والصوف

تلقي علوم عصره على يد فقهاء وعلماء الزاوية ونذكر منهم العلامة الجليل سيدي بوشتى الجامعي وعنه أخذ الآجرومية والفقيه الجليل سيدي محمد التوجكاني ، والعلامة الحاج حميد الدرعاوي وعنه أخذ علم التوحيد من خلال «السنوسية» والنحو من خلال « ألفية ابن مالك» .ثم انتقل الى المعهد الاسلامي بوجدة التابع لنظام القرويين عام 1940لياخذ العلم من أفواه رجال كثر، أمثال الحاج محمد المازوني والفقيه الفلالي ، والحاج عبد السلام المكناسي ، والفقيه بن ابراهيم والحاج أبو بكر بنزكري ناظر الاحباس ، ثم سيدي محمد الكبداني وغيرهم ([179]) .

أما عن رحلته الروحية « وأول ما يميزها أنها تختلف عن رحلة شيخه ، وعن رحلة أبيه ، فهذان كانا طالبين ، وهو كان مطلوبا وهذان كانا مريدين وهو كان مرادا » ([180])

وبالفعل يبدأ رحلته دون بحث أو معاناة ، بل إن الشيخ هو الذي بحث عنه كيف ذلك ؟! « بينما هو ذات يوم نازل من وجدة الى أحفير ، تذكر بعض أسلافه المدفونين في هذه المدينة فأراد زيارتهم. وتشاء الاقدار أن يكون الشيخ سيدي بومدين بأحفير لأن ذلك كان أول مكان ظهوره .

وتشاء الأقدار أيضا بأن يمر أحد المريدين ([181]) بالضريح ويرى حمزة وهو يترحم على اسلافه ، ويسرع المريد الخطي نحو شيخه ليحكى له عن شاب وسيم فائق الحسن والهيبة والاناقة.

« ويتحرك باطن الشيخ ليرسل في طلب ابن صهره ، ويحضر حمزة الشاب عند أفراد عائلته ، لم يأت ليأخذ الطريقة وإنما أجاب الدعوة.« « ويلح عليه سيدي بومدين ليذهب معه الى الجبل لرؤية عمته الصالحة للاخدوج ويجيب الدعوة ، يجيبها في الظاهر ، ولم يكن يعلم بأنها دعوة لأمر أعظم من صلة الرحم.

---

178 – عن كتاب الدعوة الى الله في رحاب التصوف لأحمد رحيحات ط 1995.

179 – نفسه ص 110

180 – نفسه ص 111

181 – هو سيدي الهادي بن المهدي بلعريان شيخ سيدي بومدين (تحقيق الباحث)

ويمكث حمزة في ضيافة عمته وزوجها ثلاثة أيام وهو معززمكرم ثم ينزل الى سهل أبيه ، لتمر أيام ويأتي سيدي أبو مدين من أجل حمزة ، وهو لم يأت الى الديار منذ مدة » ([182])

وبعد شهر من ولوج أبيه الطريقة يمد حمزة يده ليدخل سلك الصديقية دون عناء .

يأخذ العهد عن شيخه فيوصيه بعدم مخالطة النساء قائلا: «إن الفقير إذا خالط النساء ينطفئ مصباحه وهو لا يشعر » .

تتسم صحبته لأبي مدين بن المنور بكونها « جمالية » بالرغم من الخصائص الجلالية للشيخ ، الذي لم يكن يطيق معاشرته المريدون الآخرون لضعف باطنهم وهمتهم ([183]) .

لازم شيخه مدة أربعة عشر سنة لم يفارقه فيها إلا في حالة النوم، ترقب أحواله ، عرف سيرته - ولازال حتى الان إذا أراد إشارة تربوية حكى عن سيدي بومدين - أحبه حبا في الله جعله يخدمه خدمة صدق لأن استاذه عبد مطيع لسيد الاسياد ، وقديما قالوا « من خدم لله خدم » رافقه في رحلاته كلها حينما كان الشيخ يتفقد المريدين بالمناطق الشرقية من بلادنا، عرف التلميذ البار بكثرة ذكره لله ، إذ لم يكن يفتر عن الذكر حتى وهو في فراش نومه « وذاق حلاوة العشق والحب وأحبه فقراء شيخه رغم أنه أحدثهم سنا » ([184]).

كان له دور مهم في السماع وتحريك المشاعر. توفي شيخه تاركا الإذن لأبيه وله من بعده لكنه تقلد أمور التربية مبكرا في جماعة الحاج العباس الى أن وافاه الاجل 1972م.

- مبادئ الطريقة الصوفية عند الشيخ حمزة القادري([185])

حسب ماورد بكيفية تلقائية في اللقاء من المبادئ المهمة في الطريق عند الشيخ حمزة الاحسان الى الاقارب عامة والى الابناء خاصة وإكرامهم ، واستشهد على ذلك بما ذكره سيدي بومدين في وصفه لأحد أقطاب العائلة القادرية .

---

182 - من خلال رواية شفوية أخرى علمنا أن سيدي بومدين نزل الى السهل ليقدم التعازي بعد وفاة إحدى أخوات سيدي حمزة فبقي عند سيدي العباس مدة دخل معه فيها الى الخلوة رواية سيدي نور الدين القادري أخ سيدي العباس توفي سنة 1987

183 - مستفاد من مقابلة خاصة مع السيد حمزة

184- المرجع السابق ص 112

185 - مقابلة مع الشيخ حمزة بتاريخ 85/9/28 ذكرت التاريخ بالضبط لأمانة البحث

استفسره أحد العلماء الكبار والصوفية المرموقين في عصره ألا وهو سيدي بو عبد الله ([186])، عن أحوال سيدي الحاج محيي الدين بن الحاج المختار . ذكر مناقبه وختمها بخصلة هي مكان الاستشهاد وهي بيت القصيد في كلام الشيخ حمزة للاقناع بضرورة الاعتناء بالاولاد والاحسان اليهم .

ماهي تلك الخصلة المحمودة التي أقرها سيدي بوعبد الله ؟
هي بالضبط إكرامه لابنه سيدي المختار ، ذلك لأنه لم يكن يرفض له شيئا إذا سأله إياه .

قال سيدي بوعبد الله معلقا « هذا الذي أراد أن يخلف ولدا مرضيا » لإن إكرام الاولاد يجلب محبتهم ، فإذا توجهوا بالمحبة الى والدهم نالوا عطفهم ورضاهم وحصل لهم الانتفاع بهم . يظهر أن هذه طريقة جديدة في تعامل الوالدين مع أولادهم مغايرة للمنظور التقليدي للعلاقة بين الاجيال عند المغاربة، اذ كان الصراع بينهم قائما في اغلب الاحيان .

ومن مبادئ الشيخ حمزة كذلك التلطف مع الازواج والتعبير عن المحبة والتقدير للزوجة ولو طالت مدة الزواج ، كما أنه لا يقبل مسألة تعدد الزوجات بل إن المريد عليه أن يعتني بزوجته ولو كبر سنها ،وهذا أيضا موقف مشرف للمرأة المغربيةتدعو اليه الطريقة البودشيشية .

– مبدأ الادب مع الاخوان وحسن معاشرتهم:إن الحكمة كل الحكمة في الاجتماع بالفقراء وأن الافضل بالنسبة للمريد لا أن يجتمع بالشيخ ويعرض عن جمع الفقراء، بل ينبغي أن يجمع بين الفعلين إذا أمكن، وذكر بالمناسبة وصية والده له : « إذا لم تجد مكانا في مجلس الفقراء فاختر برضى نفسك أن تجلس مع الآحذية ، ففي ذلك المكان الربح المحقق . فالفقير الذي طهر باطنه يجد حلاوة العسل في الجلوس في ذلك المكان . وتلك لذة معنوية بطبيعة الحال » .

ثم ذكر الشيخ معادلة عجيبة لدى المتصوفة وهي «كن متذللا للاخوان والله يرفعك بينهم » ثم أكد أن الخضوع والتذلل يحيى القلب فهذه حكم عملية نجد لها أصلا في القرآن إذ يقول الله تعالى « أذلة على المومنين أعزة على الكافرين » ([187]) .

– تربية المريدين على كثرة الذكر الفردي والاجتماع والزيارة .

---

186 – عالم جليل أخد طريق القوم على يد سيدي محمد بن سليمان (مقابلة مع السيد عبد الحفيظ بتلمسان غشت 1989)

187– سورة المائدة آية 56

- ضرورة الشيخ وزيارته :

لا يُتصور تقدم الفقير دون زيارة ، لو كانت الطريقة تبركية تعتمد على الذكر فقط ، لم يكن حرج في عدم الاهتمام بالزيارة ، ولكنها طريق سر ومدد يحتاج فيها المريد الى كثرة الاتصال مع شيخه واخوانه ، ثم ذكر حكاية عن أحد مريدي سيدي بومدين :« قال لأخ له في الله سلم على سيدنا الشيخ وقل له إننا لما عرفناك أصبحت أرواحنا لا تفارقك » فلما ذكر ذلك للشيخ، رد عليه قائلا : سبحان الله هو في ضيعته مشغول بدنياه ويدعي محبة شيخه ، قل له والله لولم يعطيني شبحه وروحه ما استفاد من الصحبة شيئا ، لو كان في رأس الصومعة انتكس الى الارض بسبب الجفاء .

المهم أن الاتصال هو الاساس في الطريق الى الله. فهو الذي يحيي القلب ويزيد بالفقير الى الامام والذي لا يزور ولو مرتين في السنة يعرض قلبه للموت المعنوي ([188]) ثم قال :أدبوا الفقراء على الزيارة والاجتهاد فسر الله لا ينال بدون ما ذكرناه يقول السيد حمزة . ثم أكد على أهمية المحبة في طريق القوم لأن المحبة تجعل المرء يرى الجميع مستقيما لا عوج فيه وذلك هو سبب الفلاح .

وذكر كذلك أن الله هو الممد على الحقيقة لكن الرابطة ضرورية والاعتناء بها في غاية الاهمية ، وذكر أن المريد المفلح هو الذي يكون قلبه على قلب شيخه يحب ما يحب ويكره ما يكره .

وأتى بمثال على ذلك وهو موقف السيد العباس مع "الالمان" إذ كان يتمنى انتصارهم في الحرب العالمية الثانية على الفرنسيين ، وتلك كانت أمنية كثير من المغاربة لكن الصواب والحقيقة غابا عنهم ، فأوضح سيدي بومدين موقفه لمريده منبها له على ضرورة التربص لمعرفة موقف شيخه قبل اتخاد أي موقف انفرادي .

يقول الشيخ بومدين لمريده السيد العباس :« تظن أن الصواب في طلب النصر للالمان،لكن العكس هو الصواب لأنهم يكرهون المسلمين ويتميزون بالطغيان، ولذلك قرر أهل الله هزيمتهم» فأجابه التلميذ الى مراده وقرر أن يبدل موقفه قبل أن يفسر له الشيخ ذلك . ولو عارض مريد شيخه في مراده انطمست بصيرته وتأخر فتحه ([189])

---

188 - مقابلة يوم 85/9/29

189 - نظيرة ما قاله الشعراني من قبل في كتابه الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ج 2ص 7 - 8

« وقد كان سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول : من لم يعتقد في شيخه الكمال لا يفلح على يديه أبدا »

« وكان أبو علي الدقاق رحمه الله يقول : من دخل في صحبة شيخ ثم اعترض عليه بعد ذلك فقد نقض عهد الصحبة ووجب عليه تجديد العهد ، على أن الاشياخ قد قالوا :« إن عقوق الاستاذ قد يترتب عليه استحكام المقت فلا يكاد يصح من ذلك العاق توبة »

وكان سهل بن عبد الله يقول : كان رجل مشهور بالولاية بالبصرة وكان خبازا فمضي اليه شخص من أصحابي يأخذ عنه فوجده ممتقعا خوفا من شرر النار فقال في نفسه : لو كان هذا وليا لله تعالى ما أحرقه شرر النار ، فقال له الشيخ : ياولدي إنك «استصغرتني وما بقيت تنتفع بكلامي ، فرجع الى سهل وذكر له القصة ، فقال ما استصغر أحد فقيرا إلا حرم فوائده ارجع اليه بالحرمة فرجع اليه فانتفع بزيارته » ([190]) .

« وكان الامام أبو القاسم القشيري يقول : لو لم يكن للمريد من معرفة مقام الأدب مع الشيخ إلا قول موسى عليه السلام للخضر (هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ؟) لكان في ذلك كفاية ، فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب ، فاستأذن أولا في الصحبة ، ثم شرط عليه الخضر ألا يعارضه في شئ ولا يعترض عليه في حكمه ، ثم لما خالفه موسى تجاوز عنه المرة الاولى والثانية ، فلما صار الى الثالثة التي هي آخر حد القلة وأول حد الكثرة سئمه فقال (هذا فراق بيني وبينك) » ([191]) .

– التأكيد على مساواة الفقراء ([192]) وعلى تقدير بعضهم بعضا يقول الشيخ حمزة في هذا اللقاء : « اجعلوا آخركم (باعتبار المجتمع ، وباعتبار الدنيا) سيدكم – باعتبار المنزلة المعنوية – اللهم أرزقنا محبة الفقراء فتغيرت نبرة صوته وخنقته العبرة وطفق يبكي ، فأثر في الحاضرين وكان الوقت سحرا مما رغب المريدين في البكاء والتضرع والدعاء، فعمتهم نفحة رائقة فاضت من وجدان ذلك الرجل الصادق .

وحينما هدأ حاله وسكن ، استأنف وصيته بقوله « أدبوا الفقراء بالاخلاق

---

190 – نفسه ص 9

191 – ابن عربي الحاتمي : الوصايا دار الجيل ببيروت ص 278 ملحق من كتاب النصرة النبوية للشيخ مصطفى بن اسماعيل حبش

192 – وصية يوم 85/10/10

المحمدية وبالتربية الدينية » .

فالتربية موحدة لكن الانتقاع الباطني متنوع ، كل حسب توجهه وصدقه فهي ارزاق معنوية تقسم حسب ما في القلوب من طلب وصدق وحسب فضل الله « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء » .

ثم أكد على ضرورة تمتين اليقين في الله والتفويض له في مسألة الرزق المعنوي والحسي ، فإن هم الرزق يضعف الايمان ثم حكى لنا كرامة عجيبة كانت تحصل باستمرار للسيد العباس والده ، الذي لم يكن أبدا يعوزه الانفاق على الزاوية ولم يكن يلجأ الى طلب معونة أحد ، كلما أدخل يده في المكان الذي وضع فيه الدراهم لأول مرة ، وجد مايصرفهويقضي حوائج الزاوية ، وذلك في بيت بجانب منزل سيدي جمال بين الافرشة «والله يرزق من يشاء بغير حساب »([193]) .

« كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أني لك هذا قالت هو من عنذ الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب »([194]) عجيب أمر أهل الله يقول الشيخ : يصدق عليهم دائما القول الصحيح « من كان لله كان الله له».

ثم تحدث عن الصحبة والاذن الغيبي الذي يجعل منها صحبة نافعة، ذلك لأن الذي يقوم بالارشاد لا يقوم بنفسه بل بدافع رباني وبتقريرات أهل الله ثم أشار الى من يأتي بعده نجله السيد جمال الذي يسير وفق المنهاج التعبدي والاخلاقي المطلوب ، والذي أشار اليه أهل الله منذ زمن طويل ،وفي معرض التواصي بالصبر ودوام الاعتراف بفضل الشيخ على مريده ، قال بأن الاعتراف بالفضل لأهله خصلة حميدة من خصال أهل الله الكبار .

وذكر حكاية عن سيدي محمد بن قدور وتلميذيه الحاج محمد الهبري وسيدي البوزيدي.

قال للشيخ الهبري : أنت قد بلغت المقصود اذهب الى بلدك وارشد الخلق الى الحق فقد أصبحت أهلا لذلك .

وقال للبوزيدي : أما أنت فلا يمكنك أن تتفرغ للإرشاد إلا بعد تربية ولدي ليبلغ المراد الذي بلغت اليه أنت .

فلما توفي الشيخ (ابن قدور الوكيلي) قال البوزيدي للولد« إن والدك

---

193 - سورة النورالآية 38

194 - سورة الا عمران اية 37

تركني على أحسن حال بفضل الله ، لكنني أصبحت مكلفا بتربيتك ، فقبل الولد العرض وقرر أن يخدم الشيخ كما كان الشيخ يخدم والده إنها خدمة للعلم لا للأشخاص - ولم يغادر البوزيدي ابن شيخه إلا بعد بلوغ الهدف والغايةاي حينما تفرس فيه بلوغ مقام الارشاد .

أما السيد البودالي [195] فقد خدم الشيخ الهبري [196] سنوات عديدة فلما أذن له في الانصراف أعطاه هدية مهينة لكنه فرح بها غاية الفرح تعظيما لصاحب الهدية لا لذاتها .

فلما قصد بلاده «تخمارت»بالقطرالجزائري وجد الناس يستسقون فاستبشروا بقدومه وظنوا بل أيقنوا أن دعاءه يكون مستجابا فدعوه بإلحاح لطلب الغيث لأنه كان في نظرهم أهلا لذلك بعد الخلوة الطويلة والخدمة الصادقة التي قدمها لشيخه ولزاويته فدعا الله فأمطروا مطر الخير وكان ذلك كرامة تسببت في ظهور الطريقة الهبريةالدرقاوية بتلك الجهة .

ومن أدب السيد البودالي أنه كان لا يقبل إعطاء الاذن في ذكر الاسم المفرد (الله) فكان دائما يحيل على شيخه، ثم على ابن شيخه حياء من أستاذه واعترافا بالفضل لذويه بالرغم من بلوغه مبالغ الرجال .

حكايات وفوائد من كلام الشيخ حمزة [197]

سأل تلميذه السيد محمد بلامين عن حالة الفلاحة في الدار البيضاءفأجابه بأنها ليست على ما يرام وأطرق الشيخ قليلا ثم قال : إن أهل الله ليسوا مشفقين على ما يقع في الكون منهم من يطلب الخير للبلاد والعباد ومنهم يطلب نزول البلاء لتأديبهم .

في إحدى السنوات كان « الجلال »[198] قد تمكن من البلاد قاطبة فأورث انقباضا في القلوب وقنوطا . ذهب سيدي العباس الى بركان ووجهه شاحب يفكر في المصير ، مصير الزاوية التي يتوافد عليها الزوار كثيرا، فكيف العمل وما السبيل الى سد حاجياتها من الحبوب ؟وصل الى السوق فالتقى بشخص مجدوب يدعى سيدي رشيد، وكان معروفا لدى أهل الفضل والصلاح .

---

195 - انظر السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية مصطفى العشعاشي ص 34

196 - نفسه ص 18

197 - مقابلة في شهر ابريل 1985

198- يعني بالجلال ومظاهره : الجفاف

فقال له الوالد « يا سيدي أنت تعرف حالنا وواقعنا وتعلم جيدا أن الزاوية تستقبل الوافدين والزوار وليس لها موارد سوى الفلاحة ، فكيف الخروج من الازمة مع هذا الجلال المخيف »

فقال له : ليس لدي ما أقوله لك الآن ، ولكن لقاءنا يتجدد الاسبوع المقبل إن شاء الله ، وفي الاسبوع الموالي لقيه كما كان مقررا فقال له « يا سيدي العباس : إن أهل الله اتفقوا على استمرار الجلال وعلى عدم نزول المطر بإذن الله ، ولا قطرة واحدة . أما فيما يخص زاويتكم فإن الأمر يختلف،إن ما تنتجونه في الفلاحة لن يتخلف عنكم هذا العام ولو من باب خرق العادة فعليكم بالحرث والزرع والله الموفق. وبالفعل قام سيدي العباس بتبليغ ذلك الكلام لأخيه سيدي المكي([199]) فقال له لا يتطرق اليك شك في صدق كلام ذلك الرجل ولنقم نحن بزراعة أرض « المرايات» و هي تقدر بحوالي مائة هكتار، وحينما رأى الناس إقبال الشرفاء على الزراعة تشجعوا هم أيضا وتفاءلوا بفعلهم ،لأنهم كانوا محل التقدير وحسن الظن فكان الامر كما قال ذلك الرجل لم ينزل مطر قط .

كانت الحرارة دائمة والشمس ساطعة طيلة السنة لكن في المساء من كل يوم كانت تأتي ضبابة وريح بارد يحدثا ندى على الارض، ينتفع به الزرع الى أن حان وقت حصاده ، ونتج على سبيل خرق العادة فكان المحصول الزارعي لا بأس به بل أحسن من المعتاد . فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب .

– في جلسة أخرى مع الشيخ حمزة ([200]) الحديث فيها عن أهل الله منهم سيدي مولاي حماد (من أولاد مولاي أحمد([201])).

كان من فقراء أي مريدي سيدي الهبري (درقاوي الطريقة) . كانت الطريقة في زمنه في أوجها وفيها حرارة معنوية قوية ، ومن المعلوم أن الدرقاويين كانوا لا يعترفون بغير شيخهم وطريقتهم لكن مولاي حماد كان مع ذلك ياتي لزيارة سيدي بومدين ، وكنت أسأله بعد الحين والآخر قائلا « أنا ياسيدي لا أفهم سر مجيئك عند سيدي بومدين مع العلم أن <<درقاوة>>، عادة لا يعترفون بأحد غير شيخهم .فكان لا يزيد علي التبسم وحينما كررت عليه السؤال مرارا قال لي تريد أن تعرف السبب ؟ »

– قلت : نعم ياسيدي أجبني من فضلك

– فأجاب : لأن الماءقد تحول ، (بمعنى أن السر أصبح في زاويتكم) ومن مناقبه

199- رئيس الزاوية بعد والده الشيخ المختار ت 1936(عن جريدة السعادة)

200 – مقابلة يوم 1990/5/18 بفاس بحي بدر على الساعة الثانية صباحا

201 – مولاي أحمد بن العياشي صاحب زاوية زكزل

أنه كان لا ينام الليل بل يجتهد في ذكر الله : يذكر الاسم المفرد (الله) .

قدم مرة لزيارة سيدي بومدين في جبل بويحيى فخاطبه بقوله: تقدم ياسيدي حماد وارقبني في نومي أريدك أن توقظني قبل الفجر بقليل . فبات يذكر بجانبه الى أن وصل وقت الفجر فايقظه ، وصلينا الصبح وذكرنا الله ثم نمنا الى وقت العاشرة وهو وقت تناول " التريبقة" وهو الفطور .

فقال سيدي بومدين : ما شاء الله أنا الذي ينبغي لي أن أقوم الليل تركتك تذكر ونمت .

فصاح قائلا : والله ياسيدي ما لاحظت نومك طرفة عين بل سمعتك تذكر الاسم الليل كله: الله الله ! فاهتز وارتعش سيدي بومدين ثم سكت لأن الرجل افشى سرا امام الفقراء .

و أضاف السيد حمزة بشأن هذا الرجل الغريب :« كنت أحادثه كثيرا في شؤون الطريق (طريق الصوفية) فيشخص ببصره الى السماء ويوصيني أن إذا حصل له ذلك الحال أن أناديه :

ياسيدي مولاي حماد ، يا سيدي مولاي حماد فلا يجيب فإذا قلت الله أكبر الله أكبر، يفيق ويقول الله ياسيدي الله يا سيدي وهو يرتعش .

غريب أمر هؤلاء الرجال أصحاب هذا الفن ، لعل ذلك هو الفناء الذين يتحدث عنه الصوفية .

ثم أضاف الشيخ بأن الشخص حينما يتجوهر يصبح ذاكرا لله في اليقظة والمنام ويجد لذة عظيمة في النوم لأن الاتصال لا ينقطع في تلك الحالة أيضا .

وأكد ما كان يحصل لأحد المريدين في حضرته ويدعى عبد العزيز حمين.

« كان من عادتي أن أتقلب في مضجعي بين الحين والآخر وألقي نظرة على جوانبي ، فكنت أرى ذلك الشاب جالسا يذكر الاسم (الله). وفي الصباح كنت أسأله عن حالته في نومه فيؤكد أنه لم يقم قط من نومه وهذا أمر عجيب».

أما عن مسألة تحول الماء فهناك حكاية أخرى توضحه أكثر «كان والدي سيدي العباس حينما كان يزور أحفير من أجل بناء الزاوية هناك ([202]) يلتقي بأحد المجاذيب المحققين يقال له "سيدي بنطاطة" فيقول له :

ألا تذهب عند سيدي الهبري ليعطيك بنته : وكان ذلك في أيام سيدي المكي أخوه الاكبر ».

فكان يقول في نفسه : كيف يمكن أن يتحقق هذا والمعروف أن سيدي

202- وهو ما يسمى بمقام مولاي عبد القادر حيث دفن أهل الخير والصلاح من عناصر العائلة القادرية البودشيشية منهم سيدي المرتضى والد سيدي محمد الابيض.

الهبري كان "شبه ملك" في قومه من كثرة الاتباع وذيوع الصيت.
وحينما ظهرت الطريقة مع سيدي بومدين سأله عن كلام سيدي بن طاطة فقال له : إذا لم تفهم إشارة سيدي بن طاطة فمعناها أن السر الموجود في زاوية سيدي الهبري سينتقل الى هنا .

وتحقيقا لهذا المعنى رأى سيدي العباس رؤيا مفادها أن سيدي الهبري كان يأتي اليه في المنام ويقول له مرارا، اقبل مني سري أدفعه اليك فلم يقبل فاستشار مع شيخه فأذن له في قبول ذلك فرآه في المنام قد فتح له صدره ثم استقاء فيه، إشارة إلى إفراغ ما كان من الأسرار في باطن الشيخ الهبري وجعلها في صدر سيدي العباس .

-الحديث عن كرامات أخرى لأهل الله آخرين (203)

يقول الشيخ حمزة : « يعجبني حال سيدي بومدين ، كان لا يقبل أن يعزم أي لا يرقي أحدا من المرضى الا بعد أن يعرض نفسه على الطبيب فإذا عجز الاطباء جعل له التعزيم أو كتب له ما تيسر من القرآن ليعلقه .

كان الناس في القديم يلجأون الى الاضرحة والروضات "الحويطات" للاستشفاء وكثيرا ما كانوا ينالون مرغوبهم . فذلك باب قد أغلق لأن أطباء ذلك الوقت كانوا هم أولائك .
أما الآن فإن الكرامات والاستشفاء التقليدي قد أغلق بابه لحكمة لا يعلمها كثير من الناس .

سئل الحاج محمد الهبري عن الكرامات التي اختفت ما سبب ذلك ؟
فأجاب بأن أهل الله اتفقوا على إخفائها : لن تُجْر الا على يد المجاديب من أجل أن يستعيشوا بها ، أما من أظهرها من السالكين فإنه يؤدي عليها من رأسه . أما إخفاؤها فيكون تأدبا مع صاحب الوقت أي الامام المهدي والله اعلم .
ونحن ننقل الكلام كما سمعناه ودوناه بأمانة بحثا عن الحقيقة لا ينبغي المبادرة الى إنكاره لغموضه فهو مفهوم من قبل فئة معينة من الذين سيقرأونه ويفهمون تأويله .
لتتميم الفائدة حدثنا الشيخ حمزة عن سيدي بومدين مع أحد مريديه ، وكان محبوبا لديه ، وكان مخزنيا أي عضوا في القوات المساعدة.
حل بالرجل ألم شديد في بطنه، ولعلها كانت قرحة كبيرة في المعدة فجاء عنده يطلب الرقية بالقرآن، فقال له اذهب الى المستشفى والتمس العلاج.

---

203 - مقابلة مع الشيخ حمزة القادري يوم 90/5/22

امتثل الرجل لأمر شيخه وذهب الى المستشفى لكن دون جدوى إذ أنهم قرروا إرساله الى أهله لأنه ميؤوس منه ، لكن أهله أتوا به محمولا في "بورابح" وهي قطيفة خشنة واشتكى الى الشيخ حالته ، فقام سيدي بومدين وهيأ له "السبوب" بالعسل ونونخة وأمور أخرى فاستعمل ذلك فبعد مدة يسيرة أصبح ، وكأنه لم يكن به مرض من قبل .

-كرامة أخرى في أيام سيدي المكي

أذن الشيخ للفقراء كلهم بالانصراف إلا المدعو" بولنوار" وكان مصابا بمرض الملح الى درجة خطيرة انغلقت معها عيناه وانتفخ جسده كله. فذهب الى ضريح سيدي المختار ودخل وقرأ ما تيسر من القرآن ، وقال له يا سيدي المختار إن مريدك يكاد يموت مما ألم به من مرض فادعو الله لي فرآه في المنام ، فاشتكى اليه كما في اليقظة فبدأ سيدي المختار بدلك جسده بيديه من أعلى رأسه الى نهاية أطرافه ، فلما استيقظ شعر بتحسن فانفتحت عيناه وتخلص جسده من الماء الزائد فسبحان مسبب الاسباب وضامن الفلاح لمن يريد .

نظير هذا حكاه لي السيد محمد المكزاري رحمه الله يوم 12رمضان 1409 بقصر البلدية في 89/4/18 .

حكاية عن سيدي العربي الجنتي : وكان من أصحاب الدليل (دلائل الخيرات للجزولي) كان من المواظبين عليه والحفاظ له وهو شيخ والد المكزاري .مات أعزب وله من العمر 70 سنة ،وكان إذا مرض المريد استغاث بشيخه فيأتيه مناما ويمسح على مكان الوجع فيشفى بإذن الله ، كان إذن من أهل التصريف ،. وحينما وصل أجل المريد ناداه فلم يجبه ولم يحضر فأيقن أن وقت الرحيل الى الآخرة قد حل .وقبر هذا المتحدث عنه معروف بالقباب (الكبب) بباب الفتوح بفاس ، وحينما أرادوا ترميم القبر بالاسمنت والزليج عبقت منه رائحة الطيب بكيفية قوية لاحظها الحاضرون ، فرحم الله الاخيار ولطف بغيرهم أمين .

- من وصايا الشيخ سيدي حمزة

(منقولة عنه بواسطة السيد الرحالي الفقير المقيم بالزاوية يوم السبت 95/9/2)

<<بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما>>.

مقدمة : قال شيخنا الابرك : قلبي معلق بالشريعة وقلب الفقير معلق بقلبي ، فإذا زاغ الفقير عن الشريعة انفصل قلبه عن قلبي .

باب الذكر

*فضائل الذكر

وقال شيخنا الأبرك : الذكر عنوان المحبة وعنوان السعادة .

وقال أيضا : السعيد في هذه الدنيا هو الذي يذكر الله ومتوجها الى الله .

وقال ذكر الله تعالى :شفاء من الأمراض الحسية والمعنوية .

وقال رضي الله عنه : الذاكر لله تعالى عليه حصانة ومناعة وذكر الله تعالى فيه دفاع كبير على الذاكر من كل الآفات وفيه خير الدنيا وخير الآخرة .

وختاما قال رضى الله عنه : الذكر عليه الاعتماد لأن الطريق مبنية على الجد والاجتهاد

*آداب الذكر

-الطهارة

-استقبال القبلة

-الآدب والتعظيم

-تغميض العينين

-استحضار عظمة الله في القلب

*الحضور والتوجه

- شروط تحصيل الحضور في الذكر

قال شيخنا الابرك

-الشرط الاول : الامتثال

-الشرط الثاني : الاجتهاد في العمل

-الشرط الثالث : التعظيم

قال شيخنا الأبرك :

التوجه مقام من المقامات ، وفضل من الله يمن به على عباده ولكن كل شيء يحصل بالاجتهاد في الذكر ، لأن الذكر هو الذي يفتح أبوابا الى التوجه والحضور مع الله.

قال شيخنا الأبرك :

الذات التي تذكر الله تكون محفوظة .

مقام الذكر

الملائكة أرواح نوارنية محمولة على التكليف ، لهذا فالمؤمن الذاكر يكون أعلى مقاما من بعض الملائكة ، لأن الله تعالى خلق فيه النفس والشهوات ، فالذاكر إذن يجاهد نفسه والملائكة محمولون على التكليف ليس فيهم تنازع الشهوات .

آداب الفقير مع إخوانه

قال شيخنا الأبرك:

يجب علينا أن نعطف على بعضنا البعض ، ونرشد بعضنا البعض ونستر بعضنا البعض .

قال أيضا:

أخوك إذا صدرت منه هفوة أوزلة لا قدر الله ، يجب عليك أن لا تؤنبه فتكون عونا للشيطان عليه ، بل استغفر الله له في سجودك ليغفر الله له ويرحمه ، حينئذ تكون قد انقذت أخاك من الهلاك .

قال أيضا :

إذا أردت أن تنصح أخاك ، فانصحه بلطف واعتدال ، ولا تفضحه أمام الجماعة وتقصده باللوم .

قال أيضا :

النصيحة في باب الله واجبة ولكن بآدابها .

قال أيضا :

من أراد الربح فليطلب لأخيه الربح .

قال شيخنا الابرك :

يجب على الفقير أن يجتنب الامور التالية:

- مخالطة النساء لأنها تطفئ مصباح القلب .
- مخالطة الغافلين .
- الجلوس في المقاهي لأنها محل السفهاء إلا عابر سبيل .
- الجلوس في الدكاكين .
- الجلوس في قارعة الطريق .
- الاغتسال في الحمام ، لأن الناس لا يستترون .
- العكوف على مشاهدة التلفاز، ثم قال إني أمتلك جهاز التلفاز حتى لا يقول الناس إني متزمت وطريقتي متزمتة ، ولكني استعمله في حدود ، أشاهد الاخبار ثم أقفله .
- الكلام الفاحش .
- النكت.

منهج تكوين الفرد في الطريق

قال شيخنا الابرك :

تنبغي الملازمة المستمرة للفقير المبتدئ ، حتى يتكون ، فيصبح فردا فعالا في الطريق .

- تربية الفقراء على التوجه وهو استحضار عظمة الله في القلب .
- تربية الفقراء على الاجتهاد في الذكر .
- تشجيع الفقراء على الزيارة.
- التكوين العلمي .
- تربية الفقراء على نشر الطريق .

قال شيخنا الابرك :

من رحمة الله ومحبته تعالى بهذه الامة - بعدما ختمت الرسالة -أن جعل الله سبحانه وتعالى أهل الله على أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوون الايمان في القلوب ويوجهون القلوب الى الله تعالى .

الكتب المرغوب في مطالعتها

القرأن الكريم (ورد العارفين)	الشفابتعريف بحقوق المصطفى
صحيح البخاري	نور اليقين في سيرة السيد المرسلين
ايقاط الهمم بشرح الحكم :	رجال حول الرسول

من وصايا الشيخ حمزة بن العباس عن السيد الرحالي أيضا (الفقير المقيم بالزاوية) تتمة 95/9/2

يقول خادم الفقراء وتراب نعالهم العبد الضعيف المنكسر الذليل الرحالى محمد : " قد جمعت من اللآلئ والجواهر من حكم شيخنا الأكبر في التربية الروحية والسلوك الى ملك الملوك ما يكون ذخيرة ودليلا واضحا في معرفة علامات الطريق الى الله ، ونحن في هذه الرحلة الروحية نحتاج الى اشارات وارشادات نابعة من عند أصحاب الصدور أرباب الحضور ألا وهو شيخنا الابرك.

وكما قال أحد العارفين : تجارة العارف الدلالة على الله وسوق القلب إلى الله.

التعريف بعلم التصوف

قال شيخنا الابرك : التصوف مبني على الاخلاق الحميدة المحمدية.

- التصوف هو التخصص في الاسلام .
- التصوف : «وإنك لعلى خلق عظيم» .
- التصوف : أخلاق وأذواق وأشواق .
- التصوف : بحر عميق.

قال شيخنا الابرك : في الاضطرار المنفعة الكبيرة
والاضطرار ينشأ بالامتثال

قال شيخنا الابرك : التقوى : الخوف من غضب الله ([204])

وفي التعامل مع الدنيا يقول : هذه الحظوظ الدنيوية كلها ظلمات .

وقال سيدنا جمال بن سيدنا : الدنيا سراب .

وقال شيخنا الابرك : محبة الاولياء ولاية .

وقال سيدنا جمال بن سيدنا : أهل الله الكمل إذا كان المرء يحبهم يستمد منهم .

قال شيخنا الابرك : التوجه شرط أساسي في الطريق .

قال سيدنا جمال ابن سيدنا : التوجه هو المحبة .

قال سيدنا الحاج العباس يعطي مثالا للتوجه ويقول هو كالمطر الذي ينزل، فإذا عرضت الاناء امتلأ وإذا قلبته لم يمتلئ .

قال في الصحبة : معرفة الرجال كنوز .

- الحكمة في الصحبة .
- الانسان حين يصحب الاخيار ينسلخ من شهوات النفس .
- قال سيدنا جمال بن سيدنا : صحبة أهل الله ترق.

والزيارة فيها الشحن ، أي شحن القلوب بأنوار المعرفة ولكن هذا كله يحتاج الى الاضطرار والخوف من الله .

قال شيخنا الابرك : إذا سكن الخوف قلب الفقير خضع وامتثل وطبق وألهم الى ما ينبغي فعله .

لكن الذكر عليه الاعتماد لأن الطريق مبنية على الجد والاجتهاد ([205])

ولقد أجمل صاحب نبراس المريد([206]) مقاصد الطريقة في سبعة عناصر

1) التمسك بالشريعة الاسلامية السمحاء.
2) تعلم العلم وتعليمه.
3) الاجتهاد في العبادات وتزكية النفس بألوان الطاعات.
4) التخلق بكل خلق سني وخلع كل خلق دني.
5) التزاور والتراحم والتعاون في أمور الدنيا والدين .
6) البذل والسخاء والجود والعطاء لوجه الله تعالى .
7) الدعوة الى الله بالحال والعمل والقول .

---

204 -نظير قول الامام علي التقوى، الخوف من الجليل،والعمل بالتنزيل،والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . كتاب ابن رجب الحنبلي جامع العلوم والحكم : شرح الحديث الثامن والعشرون.

205 - وهذا الكلام يردده الشيخ في مناسبات عديدة

206 أحمد قسطاس مدير مجلة المريد خريج دار الحديث الحسنة نبراس المريد في طريق التوحيد ط فضالة 1415هـ

أما الوسائل التربوية لادراك تلك المقاصد فهي :

1) الصحبة في الله عز وجل.

2) ذكر الله كثيرا.

أما ثمراتها فهي كثيرة : - الاستقامة - الرؤيا الصادقة - المشاهدة -"الكشف" - الفراسة - الحال " الوجد" - استجابة الدعاء ([207])

حديث الشيخ عن سيره في الطريق ([208])

كان إذا اشتكى لشيخه سيدي بومدين من تأخر الزيادة في المعنى وتباطؤ التقدم في الوجدان يجيبه فيقول : أما أنا ليس لدي ما أعطيك إياه ولا لأي مريد ، أنا لست إلا بوابا على حضرة الله ، فليس كل من أتى الى الملك مثلا يدخله البواب بل إن الدخول الى حضرة الملك يكون بإذن الملك نفسه .

فإذا كان المريد يتساءل عن هذه الامور بنوع من الحسرة على عدم بلوغ المقصود في وقت وجيز فذلك هو حال المنازعة أي عدم الرضى بالقسمة.

لكن الشيخ حمزة يقول بأنه تخلص من حال المنازعة تدريجيا الى أن تم له ذلك نهائيا كما سيبينه:

لقد استدعاه شيخه سيدي بومدين عن طريق خطاب أرسله إليه من أجل أن يلتحق به في الجبل، بينما كان المريد بمداغ (بسهل تريفة).

فلما وصل المريد فرح الشيخ بقدومه عليه راجيا أن تخف عليه وطأة المرض الذي كان قد ألم به لأن" لقاء الاحباب فيه المنافع " كما يقال.

ثم سأله الشيخ عن حالته الباطنية التي كانت تحرجه (حال المنازعة وعدم الرضى بالقسمة الباطنية).

فأجاب بأن الحال لم يتغير لكن هناك شيء جديد ألا وهي الرؤيا التي رآها التلميذ: رأى نفسه يتلو هذه الآي «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ،واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ، أتى أمر الله فلا تستعجلوه " ([209]) . فحينما قرأ المريد هذه الايات اضطرب الشيخ وقام متواجدا ثلاث مرات وكل مرة يطلب من المريد أن يعيد القراءة عليه، وفي الأخيربشره بنفي المنازعة الى الأبد ، وانتفاء ضيق الصدر وكذلك

---

207 - نفسه ص 180

208 - جلسة بمداغ بتاريخ 85/2/9

209-أخر سورة الحجر وأول سورة النحل

- نفس الموضوع ذكره الاستاذ احمد رحيحات في كتابه الدعوةالى الله في رحاب التصوف ص112ط 1- 996 1مطبعة النجاح الجديدة

كان الامر.

وحينما خف حال الشيخ من المرض أوصى باستدعاء أحد المريدين وهو سيدي أحمد أو محمدين وكانت له سيارة قديمة وحينما صعد الجبل لينقلهم الى مداغ اقترح عليهم أن ينزلوا عنده في "الزرايب" (وهي منطقة في سهل التريفة قرب بركان) فقبل الشيخ على شرط استقدام سيدي العباس والد المتحدث ، فاقيمت ليلة عظيمة في منزل أحمد أو محمدين. وفي وقت معين أخذ الشيخ سبحته الطويلة وعلقها في عنق سيدي حمزة فسأله باستغراب " المامون" وكان من الفقراء المرحين الذين كانوا يجرءون على ملاطفة الشيخ ومعاكسته بنوع من اللباقة المقبولة .

فالتفت سيدي بومدين الى سيدي العباس وقال له على سبيل الكشف والفراسة: «لن تجد من ينفعك غير حمزة يوم تقع لك "الازمة" عبر عنها «بالحصلة» ولعلها ورطة معنوية ترتبط بالاحتياج الى فك بعض الرموز والأسرار الصوفية الخاصة ولعل ذلك ما حصل بالفعل إذ كان الإبن يعين والده على فهم بعض الإشارات التي كانت ترد عليه في بداية تحمل مسؤولية الطريق (حسب الرواية الشفوية) .

- حكاية عن أحد فقراء الطريقة العلوية وعن المفهوم الحقيقي للورد وماهي أنواع الاوراد ؟ (210)

بالرغم من أن سيدي محمد البعير كان فقيرا (مريدا) في الطريقة العلوية فقد كان مثابرا على زيارة زاوية مداغ ، كان يحب كثيرا سيدي بومدين يقول الشيخ حمزة .

أما ارتباطه بالطريقة العلوية فلم يكن عديم الجدوى بل على العكس من ذلك فان شيخه قد أوصاه بملازمة الذكر والخلوة حتى بلوغ المقصود ، وبالفعل وقعت له أمور غريبة إذ حصل له فيض معنوي روحاني غير قابل للانضباط ، مع شيء من "الجذب" وذلك بعد وفاة شيخه لأنه التزم بوصيته ولزم الاجتهاد في العمل والمحافظة على الاوراد ، وبالمناسبة صرح الشيخ حمزة بحقائق كثيرة حول مفهوم الارادة والتلمذة فذكر أن الأهم ليس الورد في حد ذاته بل الاذن ، وأن الشيخ إذا كان شيخا حقيقيا بإمكانه أن يعطي لتلميذه " الورد" الذي شاء دون أي حرج وينتفع به المريد .

ثم أضاف بأن الحكمة ليست في الذكر بل في " الذي يكوي القلوب"

---

210 - في مقابلة يوم 87/4/15 بفاس بمنزل السيد أفوكال مدير الشركة المعدنية لتعبئة ماء سيدي حرازم

وأكد هذه الحقيقة أحد الحاضرين بقوله "إن الشيخ ماء العينين عرف أنه كان قادريا ويعطي الورد التيجاني لمن يطلبه " وتلك هي خاصية الشيوخ الكبار الحقيقيين يتصرفون بحرية في كل الاذكار ويضمنون سلامة عقول المريدين كما أنهم يأذنون في ورد الكمل ألا وهو القرآن الكريم .

ولنرجع الى مسألة الفقير العلوي المسمى السيد محمد البعير، الكبداني موطنا . كان السيد حمزة يقول له " لو أنك جددت الاذن وأخذت الورد عن سيدي بومدين ، فالمحبة في نظري لا تكفي " فيجيبه بقوله : " ياسيدي المرأة إذا كانت حاملا هل تتزوج مرة ثانية قبل الوضع والاستبراء، دعني من هذا الامر الآن ".

وفي يوم من الايام أتاني مستبشرا ثم قال " الآن أدركت ياسيدي حمزة أن كلامك على صواب . أراني في المنام ظمئانا وفي الزاوية هنا عندكم أنابيب كنت أريد أن أشرب منها فقال لي أحد الأشخاص إنها لسيدي بومدين لا يمكنك أن تشرب منها ، ثم استيقظت وفهمت الاشارة ، وأنا الآن أريد أن آخذ العهد وأنضم الى الجماعة" .

وكان يدافع بإخلاص على الطريقة ويرد اعتراضات الطرقيين، العلويين خاصة الموجودين بالشمال ، وينصحهم بالذهاب الى الزاوية لمعرفة الحقيقة في عين المكان وبالفعل فقد قدموا الينا وأكرمهم الوالد ([211]) كثيرا، وهم بدورهم أجادوا في السماع والمذاكرة ، لكنهم لما رجعوا الى بلادهم تحدثوا بنوع من الاعتراض عما رأوا ولاحظوا إذ أنهم لم يقبلوا " الاحوال " وقال لهم سيدي محمد البعير «أما أنا فتلك هي الرعدة التي تعجبني (يعني الحال القوي)» .

حكاية أخرى عن أحد الصالحين من حفظة القرآن ، المتعبدين ، الفقراء القادريين وهو سيدي أحمد بوزيان عاش في حياة سيدي بومدين وسيدي العباس وحتى في ايام سيدي حمزة .

كان سيدي بومدين يزوره كلما نزل من الجبل وبعد تكرر الزيارة سأل المريد ([212]) شيخه عن سر تلك الزيارات مع العلم أن الشيخ على خير وفي غير حاجة الى الغير من جهة السير الى الله .

والشيخ كان يبرر تلك الزيارات بكون المزور من أهل الخيروالصلاح

---

211 - يعني السيد العباس وارث سر سيدي بومدين وكان ميسورا ويقوم بالنفقة على الزاوية .

212 - يعني السيد حمزة بن العباس .

منتميا لطريق الاسلاف (القادريين) .

فالمريد وإن لم يبلغ درجة الرشد في الطريق الصوفي له أن يزور أهل الله ما حفظ قلبه ، وحفظ حرمة الشيخ الذي هو بمثابة الوالد أما الآخرون فينزلهم في مرتبة الاعمام .

يقول سيدي حمزة "لما توفي والدي أرسل الي سيدي أحمد بوزيان رسالة مع العلم أنه لايعرفني وتحدث فيها عن أمور خاصة بي وبالغة الدقة ، وبعد التعزية بشرني بأمور كثيرة تحققت منها ، وختم الرسالة بملاحظة أقلقتني إذ أخبرني بالابتلاء في البدن وأوصاني بالصبر ، فأرسلت اليه رسالة جوابية شاكرا فيها وموافقا على بعض الامور ومؤكدا حصول بعض البشارات والكرامات ومتخوفا في نفس الوقت من الامتحان والابتلاء الذي أطلب اللطف من الله فيه، ومرت الايام ثم التقيت به صدفة في مسجد بأحفير وكان قد فقد بصره فسلمت عليه وعرفته باسمي واسم أبي فكاد يطير فرحا ، وقلت له بأنني أتخوف من أمور شتى فأجابني بأن التخوف لا ينبغي أن يكون من مثلي وأخذ جناح السلهام وأداره على جسده وقال «والله لن يخاف من دخل تحت هذا الجناح في الدنيا والآخرة».

الطريقة القادرية البودشيشية في المؤلفات والدراسات الجامعية

نقرأ في أطروحة لنيل الدكتوراة في العلوم السياسية بفرنسا([213]) أن سيدي حمزة الشيخ الحالي اتبع منهاج والده سيدي العباس الذي كلفه بتسيير الامور من بعده . وأقبل على نشر الدعوة وتكثير سواد المريدين ، ولاحظ أن الشيخ يضع ثقته في المريدين الشباب كما أن هؤلاء يتعلقون بشيخهم ويثقون فيه الى حد بعيد . كما لاحظ أن الطريقة انتقلت في الستينات من طبيعة تبركية الى طبيعةتربوية بمعنى أنها كانت تقتصر على العبادة والذكر ثم تطورت الى تربية المريدين وتوجيهم في حياتهم الروحية والدنيوية ([214]) وهذا أحد العوامل الاساسية التي نفسر بها في نظره النجاح الذي لقيته الطريقة البودشيشية مع مجيء سيدي حمزة الذي تسبب في تسارع عملية الانتماء

213 - AMROS MOSTAPHA : Confrérisme et islamisme au XIX et XX siécle au Maroc sciences politiques 1986 Nanterre Paris p 107

214 - Ibid 108

للطريقة عن طريق تعيين المرشدين والمقدمين وجعلهم في خدمة تأطير المريدين الجدد للطريقة ([215]) .

كما لاحظ بعد ذلك أن الفئات الاجتماعية والمهنية المنتسبة للطريقة متنوعة الى حد يثير الدهشة ذلك أنه من خلال قراءاته المختلفة حول الطرق الدينية عبر تاريخ المغرب لم يصادف مثل هذا التنوع في التمثيل فالطريقة البودشيشية تضم عمليا الفئات الاجتماعية والمهنية من الاغنياء الى الفقراء ومن الاطر العليا الى العاطلين ، وهذا على خلاف التنظيمات الطرقية الاخرى التي لا تضم سوى فئة معينة ([216]) ويستعين الباحث مصطفى عمروس ببحث جامعي أخر ([217]) ليؤكد الموقف السياسي الحيادي للطريقة البودشيشية . ويلاحظ الباحث أن الموقف العام الذي استطاع أن يستخلصه من استجواباته مع الاشخاص الذين ساءلهم بخصوص أهداف الطريقة ، هو أن الطريقة أحادية الهدف غايتها تزكية الباطن و تربية المريدين فهي لا تنازع ولاة الامور في شئ ، فأصحابها يؤكدون تبعا لشيخهم غياب البعد " السياسي " في خطاباتهم ، وهذا ما استخلصه بالضبط باحث آخر في استجوابه مع أحد المرشدين الكبار في الطريقة ([218]).

إن هذا الموقف الحيادي الذي يتجنب إثارة الاضطراب والتغيير الاجتماعي والسياسي العنيف هو التصور المعتمد لدى أغلب رجالات التصوف إن لم نقل عند الجميع،

فهو منهج يعتمد على رؤية خاصة لديهم، نلاحظ ذلك بعد قراءة متأنية مثلا لكتاب ألفه أحد الأوروبيين عن المسلمين والسلطة في افريقيا ([219]) يقول أحد كبار الصوفية في السينغال وهو أمادو بامبا « أما طلب الرفعة والقوة للوصول الى الحكم والشهرة من أجل التميز على الاقران ، مسألة تبعد المؤمن عن ربه »

« قالوا لي : اعتمد على المالكين للسلطة لتملك كل مرة ما يجعلك غنيا ، أجبت الله يكفيني لا أريد الا هو، لا يرضيني الا العلم والدين، لا أشتهي ولا أريد غير ربي لأنه هو القوي ، يكفيني ويحميني »

215- Ibid 117

216 Ibid 117

217 - tozy Mohamed:champ politique et champ religieux au maroc D.E.S1980 sciences politiques casablanca

218 Ibid

219 - CHRISTIAN Coulon : les musulmans et le pouvoir en Afrique noire (Karthala) p : 31

ربي لأنه هو القوي ، يكفيني ويحميني »
...« للتحكم في العالم لا أجد وسائل سوى الادبار عنه ».

ويؤكد أحد الدارسين ([220]) أن شيخ الزاوية دائما يتميز بكونه شخصا مسالما في جميع الاحوال والظروف، فهو بقدر ما يتجنب العنف بقدر ما يزداد احترام الناس له فهو لايمتلك سلطة مسلحة وتأثيره ناتج فقط عن نفوذه الروحي وهذا الطابع السلمي هو الذي يخول للشريف القدرة على القيام بدور الوساطة والتحكيم ونجاحه في القيام بالوساطة هو دلالة على" البركة" ([221])

220- R .Jamous : honneur et Baraka

221- Ibid 129

المؤلفات الصادرة حول الطريقة البودشيشية حسب الاسبقية الزمنية

1) الدكتور طه عبد الرحمن	: العمل الديني وتجديد العقل مطبعة بابل الرباط 1989
2) ذ . محمد محمد بنيعيش	: التصوف بين السنية والتطرف
3) د . أحمد رحيحات	: ذكر الله وتحصيل الحضور
4) // //	:الدعوة الى الله في رحاب التصوف
5) الاستاذان عكاشة برحاب وأحمد الغزالي	: فصول عن البودشيشية طريقة صوفية في معلمة المغرب قاموس تاريخي عدد 5
6) ذ أحمد قسطاس	: نبراس المريد لطريق التوحيد
7)- ذ عبد الله غاني	: موقف يتجدد من التصوف ابن القيم نمودجا
8)د عبد السلام الغرميني	: البرهان على منزلة الاحسان
مجلة المريد	: مجلة دورية تعني بالثراث الصوفي 8 أعداد
المدير	: أحمد قسطاس
المؤلفون المشاركون	: علماء ومفكرو الطريقة وغيرهم .

ولقد عمد شيخ الزاوية الى تكوين خزانة قيمة تضم آلاف المصنفات في شتى العلوم الدينية والتصوف كما نظمت الطريقة ندوات علمية متعددة ساهم عناصرها في تنشيط الحركة الثقافية بالمغرب عن طريق محاضرات وندوات وعن طريق المشاركة في البعثات العلمية الى الخارج سواء في مواضيع دينية خالصة أو في مؤتمرات الاقتصاد الاسلامي والفقه المقارن .

-البرنامج اليومي لنشاط الزاوية في شهر غشت من كل سنة :

نقلا عن المكلف بالتسيير (مريد قديم وهو مدير مدرسة)

بين الاذان والاقامة،الذكر لمدة نصف ساعة الله الله الله نبدأ البرنامج من صلاة العشاء .

بعد الصلاة وتناول وجبة العشاء التي تكون خفيفة في كثير من الاحيان حوالي العاشرة ليلا انعقاد الجلسة الليلية.

-ما تيسر من القرآن: قراءة بالتجويد.

-قراءة منظومة ابن عاشر في العبادات والعقائد.

-درس الفقه بشرح المنظومة يقوم به عالمان أحدهما خريج دار الحديث والآخر خريج القرويين:

-درس في السلوك (التربية الصوفية).

-ذكر الاسم المفرد (الله) لمدة ساعة.

-قراءة البردة للبصيري.

-استراحة (النوم من 1إلى 3 ليلا)

-الاستيقاظ لصلاة الصبح

-الوظيفة قبل الصبح-الفاتحة 3 -الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز يالطيف - 100

-الله 100

-هو الحي لا اله إلا هو100

-يا حي يا قيوم 100

-سلام قولا من رب رحيم 100

-آية الكرسي 3

-الله الله 1/2 ساعة

-سورة الأعلى 3 مرات

-نافلة الفجر

- صلاة الصبح

- حزب من القرآن

- سورة ياسين

- وظيفة مابعد الصبح وهي كالتالي

- سورة الفتح

-يا قوي يا عزيز 400

-أية الكرسي 7

-محمد رسول الله والذين معه إلى أخر الفتح

-أية الكرسي 7مرات

-الدعـــــاء

-الذهاب لزيارة الضريح

-الجلالة بمد الصوت

-الخـــــتم

-النوم من 5 صباحا إلى 10

-وجبة الإفطار

-الهلالة سرا مع استقبال القبلة (ساعة ونصف)

-الختمات القرآنية إلى وقت صلاة الظهر

-قبل إقامة الصلاة 1/2 من الإسم

-صلاة الظهر

-وجبة الغذاء

-الختمات القرآنية إلى العصر

-الذكر قبل العصر

-صلاة العصر

-استظهار بعض الاحاديث المحفوظة من قبل

-تناول الشاي

-الدرس الرسمي بمحضر الشيخ

-الاستعداد للمغرب بعد استراحة قصيرة

-صلاة المغرب

-الحزب اليومي من القرآن

-الوظيفة عند فريق

-اللطيف الاكبر مع ختمتين من القرآن والدليل والحزب الناصري، والمنفرجة (عند فريق ثان)

-درس التكوين للكبار والصغار (عند فريقين آخرين)

عدد الختمات اليومية

100ختمة من القرآن

من المريدين من يكمل ختمة لوحده

200 ختمة من دلائل الخيرات

200 ختمة من البردة .

ختمات من البخاري والشفا للقاضي عياض .

ويقام اعتكاف آخر خلال شهر رمضان من كل سنة ببرنامج مكثف من العبادة وتلاوة القرآن ودلائل الخيرات وأنواع الأذكار ، والدروس الدينية.

ثمرات العبادة عند الصوفية :الوجد عند السماع[222] «العمارة» أو «الحضرة» (الرقص الصوفي) .

إن السماع والوجد الصوفي تناولته أقلام علماء الاسلام إما بالتحفظ أوالقبول لكن الذين قبلوه كثر وشذ عنهم البعض ورفضوا خاصة السماع المصحوب بالآلة المسيقية .

سئل الامام مالك عن السماع فقال[223] «ما أدري أهل العلم ببلدنا هذا لاينكرون ذلك ، ولا يقعدون عنه ولاينكره إلا غبي جاهل ، أوناسك عراقي غليظ الطبع »

أما عن الوجد المعبر عنه بالرقص فإن صاحب المؤلف يأتي بحديث الحبشة الذين يرقصون ويعرض لموقف سعيد بن المسيب الذي سمع أبياتا قال «فضرب برجله الارض زمانا، وقال :هذامما يلذ سماعه»[224]

إن حصول اللذة في استماع كلام منظوم مؤدى بصوت حسن سواء كان قرآنا أوشعرا يحدث اضطرابا في الجسد وحركة غير عادية عرفت منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم . ذكر صاحب الشفا[225] في فصل يتعلق برؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل «وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمر قندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ...» وهذا هو الذي يسمى حالا عند الصوفية فإذا صدر هذا الانفعال من صحابي فما عسانا أن نقول فيمن اهتز بجسده كله لذكر الله ، إما مرة أومرات. جاء في كتاب رسالة الناصر معروف[226] .

«قال يحيى بن معين تلاقى الامام احمد مع احمد بن أبي الحوارى فقال الامام احمد :حدِّثنا يابن ابي الحوارى بحكاية سمعتها من شيخك أبي سليمان يعني الداراني فقال ابن ابي الحوارى : قل سبحان الله فقال الامام احمد سبحان الله وطولها بلا عجب فقال ابن ابي الحوارى :سمعت ابا سليمان يقول :اذا اعتادت النفس ترك الآثام جالت في ملكوت السماوات والارض ورجعت

222-احمد قسطاس:نبراس المريد م م س ص 180

223- (سأله أبو مصعب انظر ابن طاهر المقدسي في كتابه صفوة التصوف ص٣٠٦م .

224-سأله أبومصعب :ابن طاهر المقدسي :صفوة التصوف ص147.

225- في ص 152.

226-الحاج احمد بن مصطفى العلوي المستغانمي :رسالة الناصر معروف في الدب عن مجد التصوف طبعة مكتبة الفكر الرائد المغرب فاس ص:51

لصاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي إليها عالم علما. قال فقام الامام ثلاثا وجلس ثلاثا وقال: ما سمعت في الاسلام بحكاية أعجب الي من هذه الحكاية ثم ذكر حديث [من عمل بما علم ورثة الله علم ما لم يعلم] نقله عنه في كتاب جذوة الاقتباس الشيخ المختار الكنتي وبالجملة فإن الامام أحمد رضى الله عنه كان على جانب عظيم من جهة احترامه للمنتسبين لمذهب التصوف ويشهد لهذا ما جاء في كتاب الحدائق للامام ابن سعيد النسابوري انه قيل للامام أحمد بن حنبل إن هؤلاء الصوفية جلسوا في المساجد على التوكل بغير علم قال العلم أقعدهم فقيل إن همتهم كبيرة . قال: لا أعلم على وجه الارض أحسن من قوم همتهم كبيرة فقيل إنهم يقومون فيرقصون فقال : دعهم يفرحون بربهم ساعة. ونظير هذا ما نقلة المناوي في طبقات الاولياء في ترجمة الامام أحمد رضى الله عنه فقد عبر عن الواقعة بعينها . معناه إذا كان المرء يعبر عن فرحه بربه بكيفية غير معتادة لا ينكر عليه .

ولقد ذكر الالوسى ([227]) في تفسيره لقوله تعالى " ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ... " ([228])

« روى السلمى عن أحمد بن أبي الحوارى قال بينما أنا في بعض طرقات البصرة إذ سمعت صعقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت :ماهذا؟ فقالوا: كان رجلا حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله فخر مغشيا عليه فقلت ماهي؟ فقيل قوله تعالى:«ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ».

فلننتبه إلى قوله «سمعت صعقة أي صيحة: معناه أن أهل القرون الاولى كان تأثرهم بكلام الله قويا يظهر على جوارحهم.

«وصف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوما الصحابة فقال: كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في اليوم الشديد الريح، وجرت دموعهم على ثيابهم، قال زهير البابي: إن لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاما واشتياقا، وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مس النار »([229]).

فانظر إلى دقة الوصف وافهم أنهم يضطربون كما يقع ذلك للشجرةإذا هزها الريح الشديد، واعلم بأن ذلك ذكر في سياق المدح والتعظيم لأنه صادر

227- الالوسى (أبو الفضل شهاب الدين محمود) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الجزء 27مجلد 14 ص180دار التراث العربي لبنان .

228- سورة الحديد :16

229-ابن رجب الحنبلي (زين الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ص 418 دار المعرفة .

من أحد الخلفاء الاربعة .

جاء في كتاب الانتصار ([230]) في الفصل الرابع: في بيان دليلهم فيما يفعلونه من الرقص والذكر في المآدب والولائم .

« أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ».

وذكر قبله حديث البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة « أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملإ خير منهم » في هذين الحديثين دليل على استحباب خصلتين من خصال الصوفية : أما الاولى فهي الجهر بالذكر (...).

وأما الثانية فهي الرقص (...) وبيان ذلك أنه عليه الصلاة والسلام أمر فيه بأمر وجعل له غاية، أمر فيه بالاكثار من ذكر الله وجعل الغاية قول الناس في الذاكر ، إنه مجنون .

ولايخفى أنه لايقال في الذاكر إنه مجنون بمجرد قوله الله الله الله مثلا. لأن ذلك أمر عادي للمسلمين ، وإنما يقال فيه مجنون إذا ذكرالله كثيرا حتى صدر منه أمر غير عادي . كتحريك الرأس أو الجسد.فعند ذلك يقال فيه مجنون. وإذا قيل فيه ذلك كان قد وصل إلى الغاية المطلوبة في الحديث .

وقد أفتى شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الشافعي بإباحة رقص الصوفية، وتبعه الحافظ السيوطي في فتوى ذكرها في الحاوى([231]) ونذكرها بنصها.

- <u>الفتاوي المتعلقة بالتصوف</u> .

مسألة -في جماعة صوفية اجتمعوا في مجلس ذكر ثم إن شخصا من الجماعة قام من المجلس ذاكرا واستمر على ذلك لوارد حصل له فهل له فعل ذلك سواء كان باختياره أم لا وهل لأحد منعه وزجره من ذاك ؟ الجواب- لا انكار عليه في ذلك . وقد سئل عن هذا السؤال بعينه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني فأجاب بأنه لا إنكار عليه في ذلك. وليس لمانع،التعدي بمنعه، ويلزم المتعدي بذلك التعزير، وسئل عنه العلامة برهان الدين الابناسي فأجاب بمثل ذلك - وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ماذاق لذة التواجد ولاصفاله المشروب -إلى أن قال فى جوابه . وبالجملة فالسلامة في تسليم حال القوم

230-الزمزمي بن محمد بن الصديق: الانتصار لطريق الصوفية الأخيار ص 25 مطبعة الشرق لصاحبها عبد العزيز فائز .

231السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:الحاوي للفتاوي ج2دار الكتب العلمية بيروت ط 1988-ص234.

وأجاب أيضا بمثل ذلك بعض أئمة الحنفية والمالكية، كلهم كتبوا على هذا السؤال بالموافقة من غير مخالفة.

<< أقول >> وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى <<الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم >> وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ، وإن انضم الى هذا القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم فذلك من لذات الشهود أو المواجيد وقد ورد في الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له : أشبهت خلقى وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا أصلا فى رقص الصوفية لما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الائمة منهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وكذالك قال عبد الرحمن الفاسي في أجوبته ([232]) << الرقص عند الصوفية تعبيرات الأعضاء ، وهو من غير المحرم وليس بدعة وأنه مما جرى عليه الشيوخ قرنا بعد قرن، وتجويزه كان بناء على كونه <<عليه الجمهور واتفق عليه الصوفيه وبه عمل الناس شرقا وغربا ([233]) >> .

حكى الماوردي في الحاوي عن معاوية بن ابي سفيان أنه سمع الغناء فطرب وحرك رجليه على السرير ، فعاتبه في ذلك عمرو بن العاص فقال له معاوية " اليك عني ياعمرو ان الكريم طروب " ([234])

وروى الحافظ محمد طاهر بإسناده الى ابي العباس الفرغاني عن صالح بن أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول كنت أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فدعوت ابن الخبازة فمكث عندي الى أن علمت أن أبي قد نام فأخذ يغني فسمعت خشفة فوق السطح فصعدت فرأيت ابي فوق السطح يسمع ما يغنى وديله تحت إبطيه وهو يتبختر فوق السطح كأنه يرقص ([235]).

فالحركة في السماع استأنسوا اليها بما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني وانا منك فحجل وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر أشبهت خلقى وخلقي فحجل وقال صلى الله عليه وسلم لزيد أنت أخونا

---

232 – عبد الرحمن الفاسي : جواب م، خ.،ع، < 2074ص 474نقلا عن التصوف والمجتمع ، لعبد اللطيف الشادلي ص 105ط سلا 1989 .

233 جواب أحمد الفاسي : من عبد السلام الفاسي ابتهاج م،خ،ع رك2302 ص 21 ٠٠٠ م،خ،ع ك 3301ص 7(عن المرجع السابق ص 105)

234 –الجوطي :تحفة الاخوان ببعض منافب شرفاء وزان ص 20طبعة حجرية 1324 هـ.

235 - نفسه ص 22

ومولانا فحجل فيقال حجل الطائر يحجل ويحجل حجلا إذا نزا في مشيته كما يحجل البعير العفير على ثلاث ([236]) .

وحكي أن ذا النون سمع ابياتا من الشعر " فطاب قلبه وقام وتواجد ([237])".

ذكر صاحب الحلية في ترجمة يحيى بن معاذ ورأيه في السماع والرقص ما نصه « سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول :

دققنا الارض بالرقص   على غيب معانيك

ولا عيب علي الرقص   لعبد هائم فيك ([238]) »

وجاء في كتاب اللمع ([239]) "سمعت أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكي يقول : كنت مع الشبلي رحمه الله في مسجد ليلة في شهر رمضان خلف إمام له وأنا بجنبه ، فقرأ الامام هذه الآية " ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ... الآية فزعق زعقة قلت : قد طارت روحه ، ورأيته قد اخضر وجهه وهو يرتعد ، وكان يقول : بمثل هذا تخاطب الاحباب؟ يردد ذلك كثيرا". ومن المعلوم عند الصوفية أن الارتعاش أو الارتعاد هو بداية الرقص لأن الرقص هو عبارة عن تكرار للارتعاش أو هو رعشة مستمرة لزمن معين .

ولقد عقد صاحب وقاية الذاكرين ([240]) فصلا خاصا " في جواز الاهتزاز بالذكر وعرض الادلة المناسبة في الموضوع قائلا :

" قبل شروعنا في الكلام على جواز الاهتزاز بالذكر يجمل بنا أن نقدم كلمة في معنى البدعة المستحسنة ، وغير المستحسنة ولا عبرة بقول من قال : البدعة ، بدعة على كل حال ، لأنه مردود عليه بقوله عليه الصلاة والسلام عن ابي نجيع العرباد بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا، قال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي .عضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثاث

---

236 - نفسه ص 21

237 - نفسه ص 22

238 - نفسه ص 23

239- الطوسي (ابي نصر) : اللمع دار الكتب الحديثة 960 1تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود - طه عبد الباقي سرور

240 - الشيخ عدة بن تونس المستغانمي : وقاية الذاكرين من غواية الغافلين طبعة المكتبة الدينية للطريقة العلوية ط 3ص39

الامور، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " رواه أبو داود والترمذي .

فانظر رحمك الله، كيف عبر عما يحدثه الخلفاء الراشدون بالسنة ولم يجعله من قبيل محدثات الامور .

وبهذا الحديث الشريف يتضح لنا جليا أن البدعة إذا لم تصادم تعاليم الشرع الشريف ، وكانت من إمام يقتدى به في الدين ، فقد تعتبر من الكماليات في الدين لانها سنة ، ولو لم تكن كذلك لما ورد في الحديث " من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الي اليوم القيامة " الحديث رواه مسلم .

وجمع سيدنا عمر بن الخطاب الناس على صلاة التراويح، وجمع سيدنا عثمان بن عفان المصحف الكريم، كل هذا يدل دلالة واضحة أن هاتين السنتين الحسنتين هما من الكماليات في الدين .

ولو تتبعنا أثر الصحابة عليهم تمام الرضى والرضوان ، لوجدنا فيه عدة بدع مستحسنة لا تخلو واحدة منها من فائدة ومصلحة تعود على المؤمن بخير إما في دينه ، وإما في دنياه .

وبالجملة فان البدعة ليست بمنكرة ولا بمستحسنة لذاتها ، إنما هي بحسب ما ينشأ عنها .

وقد ندد الله في كتابه بقوم ابتدعوا بدعة حسنة ولم يحتفظوا بها، فقال تعالى " ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها (241) .

هذه آية محكمة في كون من ابتدع بدعة مستحسنة يطلب منه أن يراعيها حتى تتم بغيته من رضوان الله فيها "ورضوان من الله أكبر" (242).

ثم أقول إن الاهتزاز بالذكر لم يرغب فيه الصوفية ، ولم تسنه لآتباعهم إلا ابتغاء رضوان الله، وكفى بهم أئمة يقتدى بهم في الدين ، وليس بغريب أن يتقرب العبد بالاهتزاز بذكر الله (243) " وقد شرع صلى الله عليه وسلم الهرولة في بعض أشواط الطواف ، وفي السعي بين الصفا والمروة ، والمرء يجزى بحسب نيته ، لقوله عليه الصلاة والسلام "إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " (أول حديث إبتدأ به البخاري صحيحه).

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خذوا يا بني أرفدة، حتى

241- سورة الحديد 27

242 - التوبة 72

243 - المرجع السابق ص 42

تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة " قال الشيخ العزيزي : قاله يوم الحبشة وقد رآهم يرقصون بالدروع و الحراب : أخرجه أبو عبيدة في الغريب والخرائطي في اعتلال القلوب، عن الشعبي مرسلا وأخرجه.
البخاري في صحيحه " دونكم يابني أرفدة " قال والحبشة متلبسون بعملهم ذلك "([244]) .

ثم زاد صاحب الكتاب في تحليله واستدلاله على جواز الاهتزاز بذكر الله وما يفعله الصوفية عند اشتداد الاحوال من قيام ورقص ثم أتى بالحديث المشهور .

أخرج الامام أحمد في مسنده وأبو يعلي في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان " أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجانين " وحسبما يفهم من هذا الحديث الشريف أن المؤمن إذا لم يذكر الله بمثل ما تذكره الصوفية، (..) قياما بجميع الجوارح فهيهات أن يقال فيه مجنون وهيهات أن يبلغ الغاية المنشودة من الذكر الكثير من قوله تعالى "يا أيها الذين أمنوا اذكروا الله ذكر كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ، هوالذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور".

روى الحاكم في المستدرك والترمذي عن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء باسناد صحيح " سبق المفردون ، المستهترون في ذكر الله . يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا " .

قال الشيخ الحفني رحمه الله : قوله المستهترون أي المولعون بذكر الله يقال استهتر فلان بكذا ، إذا ولع به . وفي رواية [المشمرون]
أي في الجد والاجتهاد في الذكر .

وفي رواية، قالوا يارسول الله، من المفردون؟ قال «الذين يهتزون بذكر الله، يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم ، فيأتون يوم القيامة حفافا». ومن ذلك ما روى أيضا عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، لما قال له عليه الصلاة والسلام " اشبهت خلقي وخلقي " قيل : فقام يهتز بحضرته ولم ينكر عليه ولم ينهه .

وبالجملة، فمن تأمل هذه الاحاديث النبوية والآثار الشريفة وتصفحها بقلب سليم يعترف ولا جدال، أن اهتزاز الصوفية بذكر الله هو من السنة بمكان، ولا ينكره الا من لم يتمكن حب الله من قلبه "والذين آمنوا أشد حبا لله وللمحبة شواهد كما قال بعضهم :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

244 - نفسه ص 43

وهذا ما كان من أمر عبد تعلق قلبه بحب مخلوق، وإذا، فما بالك بمن تعلق قلبه بالله العلي الكبير، فإنه يكون لا عجب اشد تأثيرا من غيره، وهو أمر مسلم لدى كل من فتح الله بصيرته ولم يجعل صدره ضيقا حرجا قال بعضهم :

قوم تخللهم زهو بسيدهم والعبد يزهو على قدر مولاه (..)

وفي الختام قدم المؤلف موقف أحد كبار المتصوفة وهوالشيخ أحمد بن مصطفى العلوي ([245]) الذي يقول بأن الرقص المحرم هو، المقيد باللهو وما كان على سبيل التخنث والتكسرالذي هو من طبع السفهاء، وتحريم هذا ونحوه لا يحتاج الى دليل فالطباع الكريمة تستقبحه ضرورة لأن الداعي فيه رعونة نفسانية أو نزعه شيطانية وعلى هذا يتعين على العالم ([246]) أن لا يحكم على الرقص بشيء قبل أن يعلم ما هو الداعي فيه لئلا يحرم ما حلل الله ولهذا قال الشيخ مصطفى بن اسماعيل حبش ما نصه :

ما في التواجد إن حققت من حرج ولا التمايل إن أنصفت من بأس
فقمت تسعى على رجل وحق لمن دعاه مولاه أن يسعى على الرأس

ثم إن الاهتزاز بذكر الله عند سماع الكلام الموزون أو القرآن ليس شرطا عند الصوفية ولا يقومون به إلا اضطرارا ، وأن الذي يقوم به تشبها بمن يحصل لهم غلبة واضطرارا اذا كانت نيته حسنة بمعنى لم يقصد الرياء أو السمعة، فإن ذلك مقبول منه إن شاء الله كما قال القائل :

"فمن لم يجد فليتواجد قصدا يتعرض لفضل الله"([247])

نظير قول الرسول صلى الله عليه وسلم " فإن لم تبكوا فتباكوا " استدعاءا للاحوال الشريفة.

أما من كان حاله قويا وهو لم يقدر على الكتمان فلا ينكر عليه كما قال السيوطى ([248])

وعلى كل حال فالتواجد أو الرقص الصوفي لم يكن مجهولا في القرون الاولى .

أما الاثر القوى الذي يخلفه الذكر أوسماع القرآن من بكاء وخنين وشهيق ، أوما يحدث من رعدة أو زعق أو حشرجة الصدر أو أنين فقد كان

245- في رسالته : " القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف

246- المرجع السابق ص 47

247- ديوان ابن عليوة المستغانمى ص 93 ط 1987 .

248 - في الحاوى للفتاوى م م س ص 234

معروفا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ([248]) فإن كعبا قد كبر حتى جاوبته الجبال ([249]) وإن الصحابة كانوا يميدون في ذكرهم ويبكون فتسيل دموعهم على ثيابهم .

وذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه في قصة لقائه بالنبي حكاية عجيبة ([250])

"وأقمت عند الرجل الذي اشتراني حتى قدم عليه يوما رجل من يهود بني قريظة ، فابتاعني منه ، ثم خرج بي حتى قدمت المدينة فوالله ما هو الا أن رايتها حتى أيقنت انها البلد التي وصفت لي .

وأقمت معه أعمل له في نخله في بني قريظة حتى بعث الله رسوله وحتى قدم " المدينة " ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف وإني في رأس النخلة يوما وصاحبي جالس تحتها إذ اقبل رجل من يهود من بني عمه فقال يخاطبه قاتل الله بني قيلة إنهم يتقاصفون على رجل في قباء، قادم من مكة يزعم أنه نبي ،فوالله ما هو الا أن قالها حتى أخذتني العرواء فرجفت النخلة حتى كدت اسقط فوق صاحبي ! ثم نزلت سريعا أقول ، ماذا تقول ؟ ما الخبر ؟ "

ماذا حصل لهذا الرجل المشتاق ؟ حصلت له رجفة كادت أن تسقطه من فوق النخلة إنه الشوق لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فالمشتاق لا يسمع اسم حبيبه الا وتأخذه العرواء شوقا اليه .

إذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء	نعم ترقص الاشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يافتى	إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده	فتهتز أرباب العقول إذا غنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى القاء	فتتضطرب الاعضاء في الحسّ والمعنى
كذلك أوراح المحبين يافتى	تهزها الاشواق الى العالم الاسنى([251])

ولعل ذلك الاهتزاز يصدر لتلطيف قوة الوارد ولذلك تظهر ضرورته فلو حاول أحد كتم الحال ربما حصل له ضرر، فإذا كان قويا فكتمه يكون أفضل

248 - مكرر بل إن الرسول نفسه ص كان لصدره أزيد كأزيز القدر من المرجل رواه الطبراني عن الحسن بن علي

249 - الشفاء ص 120ج 1

250 - خالد محمد خالد : رجال حول الرسول صنبن دار الكتاب العربي لبنان .

251- أبو مدين الغوث 594 هـ (أنظر ديوانه) .

وإذا لم يقدر على الكتم عذر أما الذي يكتم تكلفا ربما تزهق روحه. والناس درجات: منهم من يقدر على الكتمان رجاء دفع الرياء ومنهم من لا يكتم إظهارا لفضل الله عليه «وأما بنعمة ربك فحدث» ومنهم من قوي على الكتمان دون تكلف فتحمل قوة الوارد .

جاء في وصف سماع المريدين المبتدئين([252]) «كان شاب يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئا من الذكر يزعق ، فقال له الجنيد يوما :إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني، قال : فربما كان يتكلم الجنيد رحمه الله في شيء من العلم ، فيتغير ويضبط عند ذلك نفسه حتى يقطر عن كل شعرة من بدنه قطرة من الماء . وحكي لي أبو عمرو: أنه صاح يوما من الايام صيحة فانشق وتلفت نفسه.

أما عن وصف المشايخ في السماع ([253]) «وعن أبي الحسين النوري رحمه الله أنه حضر مجلسا فيه سماع ، فسمع هذا البيت :

ما زلت أنزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله

قال: فقام وتواجد وهام على وجهه، فوقع في أجمة قصب قد كُسحت وبقي أصولها مثل السيوف، فأقبل يمشي عليها ويعيدالبيت إلى الغداة والدم يخرج من رجليه، ثم ورمت قدماه وساقاه وعاش بعد ذلك أياما قلائل ومات.

وكان الشبلي([254]) يتواجد كثيرا إذا سمع هذا البيت:

ودادكم هجر وحبكم قلى ٨/ ووصالكم صرم وسلمكم حرب

هذا حال المشايخ مع السماع حيث لم يكونوا يملكون أحوالهم، أما من كمل حاله كالذين وصفهم صاحب اللمع بأهل الكمال([255]) فإن الاضطراب لا يظهر عليهم إلا نادرا.

قال أحدهم «خدمت سهل بن عبد الله ستين سنة فما رأيته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر أو القرآن أو غير ذلك ، فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه هذه الآية « فاليوم لا يوخذ منكم فدية ... الآية فرأيته قد ارتعد

252-السراج الطوسي:كتاب اللمع م م س ص 358

253-نفسة ص 321

254-نفسه ص 364

255-نفسه ص 365

وكاد أن يسقط ، فلما رجع إلى حال صحوه سألته عن ذلك ، فقال : نعم يا حبيبي قد ضعفنا .

وحكى ابن سالم أيضا عن أبيه أنه قال : رأيت سهلا مرة أخرى، وكنت أصطلي بين يديه بالنار، فقرأ رجل من تلامذته سورة الفرقان، قال :فلما بلغ إلى قوله تعالى «الملك يومئذ الحق للرحمان» اضطرب، وكاد أن يسقط قال : فسألته عند ذلك لأنه لم يكن عهدي به ذلك ، فقال:قد ضعفت ثم سئل سهل عن الذي يوجب قوة الحال؟ فقال:« لا يرد عليه وارد إلا وهو يبتلعه بقوة حاله، فمن أجل ذلك لا تغيره الواردات وإن كانت قوية " ([256]) لكن لنا أن نتساءل عن الاضطراب الذي حصل للرسول صلى الله عليه وسلم أول اتصال جبريل عليه السلام به في غار حراء فرجع وفيه رعشة وهو يقول زملوني زملوني.

وكان صلى الله وسلم " إذا نزل عليه الوحي تاخذه الرعدة ([257]) أي يرجف ولعل هذا أثر من اثار النبوة التي بقيت في الامة كالبكاء قال أبو الجلد: أوحى الله الى موسى " إذا ذكرتني فاذكرني وانت تتنفض أعضاؤك ([258]) .

ويبدو أن أبا القاسم الجنيد كان صاحب أحوال وكان يقوم بالحضرة هو وأتباعه وقد ذكر عن نفسه : كنت مع جماعة في جبل طورسيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى ، وكان معنا قوال (أي منشد) فقال شيئا فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا ، وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادى ويقول بالله عليكم ، وبحق الدين الحنيفي الا جئتموني ، فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت ، فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الي فقال : يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص في دينكم أو عموم ! فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . هكذا وجدت في انجيل عيسى أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا " ([259]) .

وإذا لم يثبت بالقطع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تواجد ورقص

---

256 - نفسه ص 365

257 - السيوطي وجلال المحلى : تفسير الجلالين (هامش اسباب نزول سورة الضحى) مكتبة العلوم الدينية بيروت دون تاريخ ص 804

258 - ابي رجب الحنبلي م م س ص 418

259 - اليافعي : روض الرياحين ص 182 (عن كتاب البرهان على منزلة الاحسان ص 112

حسبما ذكره بعض العلماء كالمقدسي في حاشية إيقاظ الهمم بشرح الحكم وأكده اليوسي نقلا عن الشطيبي برفقة عبد الله بن عباس مع أهل الصفة إذ قال هل فيكم من ينشدُنا شيئا من الشعر فذكر أحدهم الابيات:

في كل صباح وكل إشـــراق /٨ تبكي دموعي بجفن مشتاق
قد لسعت حية الهوى كبدي /٨ فـــلا طبـــيب لها ولاراق
إلا الحبيب الذي شغفت بـــه /٨ فعنده رقيتي وترياقـــــي

إذا لم يثبت هذا عند أمثال ابن تيمية. فإن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في رقص بعض الصحابة كجعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب[260]
كما حصلت له هو نفسه صلى الله عليه وسلم أمور تشهد بتأثره بالرغم من كمال وجدانه .

روى أنه صلي اله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل ([261])

وعن عبد الله بن الشخير قال : انتبهت الى رسول الله وهو يصلى ولجوفه أزير كأزيز المرجل وروى ابن سعد في الطبقات مرسلا كان إذا أوحى اليه وقف لذلك ساعة ، كهيئة السكران وروت عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ، ويدخل ويخرج ، كل ذلك خوفا من عذاب الله ([262]) .

فإن جاز أن تدخل هذه الظواهر في الاحوال فقد يكون فيها بعض الاستدلال على هذه المسألة المختلف فيها والتي لا يلزم الصوفية بها أحدا .
بل يعتبرونها من ثمرات العمل والحال الصادق فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن لم يجد فليسأل الله من فضله .

لا نشك أن الرقص الماجن ينفر منه طبع المؤمن لأنه يثير النزوة البشرية لكنه إذا كان يؤدى بحركة بريئة يميل فيها الجسد الى اليمين أو الشمال الى الامام أو الي الخلف ، أو يقفز قفزات خفيفة أوقوية نسبيا حسب قوة الانفعال عند سماع الكلام الموزون أوالقرآن أوالمواعظ ، فذلك فيه نظر كما سبق تفصيله، وحكمه يميل فيه جمهور العلماء الى الجواز .

---

260 - رواه ابو داود في قضية تزويج ام كلثوم

261- الامام احمد والترمذى والحاكم نقلا عن فيض القدير نقلا عن البرهان م م س ص 116

262- متفق عليه (نقلا عن البرهان للغرميني م م س)

وكل عمل يقصد منه التقرب الى الله مع عدم معارضته لنص صريح يرجى له القبول لا سيما إذا كان يحقق قوة بدنية مطلوية شرعا ، لأن إعداد المومن جسديا للجهاد بجانب الا عداد الفكري والروحي أمر مرغوب فيه لقول الله تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... الآية "([263]) وأن المرء حينما يشتغل بالامور الفكرية أوالتجارية أوالادارية في المجتمع العصري، مجتمع تقسيم العمل ثم لا يجد من الوقت سعة ليروض جسده، ثم يكتفي بممارسة عبادة تحقق في نفس الوقت فائدة روحية وجسدية كالذي يقوم الليل بالركوع والسجود - بنية تقوية - بدنه وتمتين صلته بالله في نفس الوقت ، إن الذي يقوم بمثل هذه الممارسة لا بد أن تظهر له بركتها و فضلها([264]) .

ولو اننا افترضنا وجود ممارسة اخرى ينطلق فيها المومن من نية صالحة الا وهي عبادة الله بالذكر الكثير ثم يطرأعليه حال قوي ووجد صادق ينهضه فينتفض جسده مدة من الزمن يجد لها راحة جسدية، ومعنوية وروحية ، لو افترضنا وجود هذه الممارسة ما عسانا أن نقول عنها من الناحية الشرعية ؟

بل ولو ووجدت بالفعل وحققت هذه الاهداف اي الراحة النفسية للمومن والقوة البدنية المطلوبة نسبيا لتحول حكمها من حال الاباحة والجواز الى حل الندب إن لم نقل الوجوب، ويكون منكر تلك الممارسة مغبونا إن لم نقل متنطعا وتكون عاقبته التغزير كما قال السيوطي .

ثم ما عسانا ان نقول في مثل هذه الممارسة حينما تكون معروفة عند الرعيل الاول من الصحابة إن لم نقل عند الرسول صلى الله عيه وسلم ؟

وعلى كل فلا بد من أن نفترض وجود حسن النية عند كل مسلم يشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله ويدين بالاسلام ويعترف باركانه كلها .

ثم ان اي ظاهرة ترتبط بالعادات أوالعبادات لابد فيها من مراعاة الاقوال والمواقف المختلفة تجنبا للتعصب للرأي وإغناء لمدارك الافراد .

ولعل ما عرضناه من اقوال العلماء وأعمال من لا يشك مسلم في نزاهتهم وتقواهم ،يكفي كل من يطلب الحقيقة ولا يتنطع في موقفه ولا يتعصب لرأيه .

---

263 -الانفال أية 60

264- من كلام شيخ حمزة بالمعنى

الذكر بالهوية وتبريره عندهم .

إذا كان الذاكر لله يردد لفظ : لا إله إلا الله هل يمكنه بعد ذلك ترديد كلمة ، هوهو بعد قوله هو الحي ، أو غيرها من الاسماء الحسنى انطلاقا من الامرالالهي الصادر في قوله تعالى "ولله الاسماءالحسنى فادعوه بها ودروا الذين يلحدون في أسماءه " ([265])

وانطلاقا من الاذن في الاختيار " قل ادع الله أوادع الرحمان أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنى " ([266]).

والمؤمن يود أن يدعو ربه بجميع اسماءه المعروف منها وغير المعروف ليدرك ثواب ذلك كله دفعة واحدة ، والذي يظهر أن الذي يفي بذلك المقصود هو قولنا " هو هو "

والرسول صلى الله عليه وسلم قد أثر عنه دعاء جامع ([267]) من رواية عبد الله بن مسعود يذكر فيه أن هناك أسماء لا يعملها إلا الله .

" ... أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك ،أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ..."

فأهل الذكر ربما أصطلحوا على ذكر"هوهو" كبديل على جميع الاسماء المعروفة وغير المعروفة مختصرين على انفسهم واصحابهم الطريق فبدلا من أن يأتوا بلفظ الحديث على طوله يكتفون بقولهم هوهو ولعل ذكر الله بهذا اللفظ له مستوى أعلى من ذكر الله بإسم من الاسماء. لأن هذا ذكر بالمفهوم أو المعنى أى بالمسمى لا بالاسم فقط ، فالانسان ينتقل من ترديد اسم الله الى ترديد معنى الذات فكأننا ندعو الكائن الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا يكون محلا للحوادث والاعراض ، فلو أنك سألت شخصا عن كائن يبقى دائما " هو هو " لأجاب بسرعة وبداهة هو الله .

أما الكائنات الاخرى وجميع الموجودات فلا يمكن أن تظل " هي هي " لأنها معرضة للضعف بعد القوة ، والعدم بعد الوجود ، والجهل بعد العلم . والتعبير عن الحقيقة الالهية بلفظ "هو هو" فيه اشارة دقيقة إلى أن الحقيقة الالهية لا يدركها أحد ولا يحيط بها إدراك ، فكأن الذاكر يعبر عن انبهاره وعجزه عن إدراك الحقيقة الالهية متوسلا الى الله أن يرزقه فهما خاصا

---

265 - الاعراف 180

266 - الاسراء 110

267 - عبد الله عبد الغني خياط خطيب المسجدالحرام كتابه جزء 3 ص 141 طبعة الطائف

يطمئن به القلب ويسكن اليه الفؤاد ولقد شعر بهذا العجز عن ادراك الحقيقة الالهية رجالات هذه الامة من لدن الصحابة والتابعين الى وقتنا الحاضر حتى إن أبا بكر رضي اله عنه عبر عن هذه الحيرة وهذا العجز في قولته المشهورة " العجز عن الادارك ادراك والخوض في ذات الله اشراك " فلا ينبغي طلب الحقيقة الالهية بما يتذرع اليه علماء الكلام والفلاسفة لأن الخوض في ذات الله يوقع في التشبيه أو التعطيل . أما معرفة الله عن طريق معرفة بعض أفعاله المعجزة وأسماءه المقدسة وصفاته التامات الكاملة فممكن عن طريق الوحي والعقل .

فذكر " هو هو " يشبه أن يكون جوابا عن سؤال من هو الله ، فيكون الجواب إن الله " هو هو " فكأننا نقر بأن الذي يعرف الله حقيقة هوالله وحده فلو أردنا أن نجمع ، جميع الاسماء والصفات في صفة واحدة أو إسم واحد لا يسعنا إلا أن نقول : "هو هو" بعد الفراغ من قولنا هو السميع هو البصير،هو العليم لذلك قال بعض العارفين بأن " هو هو " إسم الذات الالهية .

ولقد تناول الصوفية المتقدمون والمتأخرون هذا الذكر الخاص بالشرح يقول الامام الجزولي ([268]) في دعاء ختم دلائل الخيرات ([269]) " اللهم إني أسألك فإني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد . ياهو يامن لا هو الا هو " « لا هو إلا هو » نفي النفي هو الاثبات : " هو هو "

جاء في كتاب شرح أسماء الله الحسنى ([270]) باب في معنى " هو " «اعلم أن "هو " إسم موضوع للاشارة وهو عند الصوفية إخبار عن نهاية التحقيق (...) فإذا قلت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق (...) وكان الامام ابن فورك رضي الله عنه يقول هو حرفان : هاء وواو . فالهاء تخرج من أقصى الحلق وهو آخر المخارج والواو تخرج من الشفاه فكأنه يشير إلى ابتداء كل حادث منه وانتهاء كل حادث إليه وليس له ابتداء ولا انتهاء وهو معناه سبحانه هو الأول و الآخر » .

وجاء في الحاشية لنفس الكتاب «هو» اسم من أسماء الله لــه هيبة

268- من علماء القرن التاسع الهجري ت 876هـ

269-دلائل الخيرات ص 171دار الفراقان البيضاء 1992

270 - القشيري : أبو قاسم عبد الكريم ت 465 هـ ص 94-95 ط 1الامانة مصر

و جلال عند أرباب الطريق والمكاشفات و أهل المشاهدة ومخرجه من باطن القلب وله حرارة تزكي الجسد والروح و معناه حاضر لا يغيب و لا يشتمل عليه زمان و لا يحويه مكان ومنزه عن مشابهة الحوادث قريب من عبده في أي زمان و مكان ... هو هو لا مشهود غيره هو المحبوب الذي يستغنى بحبه و معرفته عن كل ما سواه هو نهاية النهايات ولا نهاية لكماله ».

جاء في كتاب الحاوي للفتاوي للسيوطي([271]) في فصل الدر المنظم في الإسم الأعظم «الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة و السلام على آله وصحبه ذوي المقام الأسنى وبعد فقد سئلت عن الإسم الأعظم و ما ورد فيه فأردت أن أتتبع ما ورد فيه من الأحاديث و الآثار و الأقوال فقلت في الإسم الأعظم أقوالا ...

القول الأول أنه"هو" نقله الإمام فخر الدين الرازي عن بعض أهل الكشف و ذكر السيوطي أقوالا أخرى بلغت العشرين منها أن الإسم الأعظم هو الله و منها أنه بسم الله الرحمن الرحيم. ومن الذين اهتموا بموضوع الأسماء الإلاهية و كيفية ظهور معانيها في الوجود الدكتور مصطفى محمود([272]) « لولا سريان الحق تعالى في الموجودات بالصورة ما كان لهذا العالم وجوده ، ومحال أن يظهر في العالم شيء ليس له مستند في الجناب الإلهي ... » وهذا كلام دقيق له صيغة فلسفية عميقة، تتضح أكثر بالكلام الذي يأتي بعده « وإذا كانت الدنيا هي حضرة تشبيه و لا تشبيه ، وحضرة تمثيل و لا تمثيل(..). فما هو ذلك الباطن الخفي الواحد إذن ؟ هو .. هو الهو ، هو الذات و الوجه (كل شيء هالك إلا وجهه أي ذاته) هو الحقيقة ، و كلها مترادفات لمعنى واحد » ([273]) .

يتفق المتقدمون و المعاصرون على أن الهوية هي أعلى مقامات المعرفة الإلهية المشار إليها بالتنزيه المطلق الذي تمثله الذات الإلهية .
وإذا أقر العلماء الكبار أمثال السيوطي و فخر الدين الرازي و مصطفى محمود والإمام الجزولي بأن هو اسم لله تعالى و أن هو هو تعريف للذات

---

271 - السيوطي عبد الرحمن ت 911 هـ: الحاوي للفتاوي ص 394 ج 1 دار الكتب العلمية لبنان.

272 د. مصطفى محمود : معاصر له مؤلفات كثيرة واتجاه صوفي زار المغرب باحثا عن الشيخ المربي القطب ،(ذكر ذلك في كتابه الإسلام و الماركسية) ألف كتاب السر الأعظم في الأسماء الإلاهية ص 27 مطبعة دار العودة . بيروت لبنان 1986.

273 - نفسه .

الإلهية المنزهة عن التشبيه و التمثيل فإن الصوفية حينما يذكرون الله بهذه الصيغة يكونون قد اختاروا أكثر الأذكار نفعا و أكثرها قوة ونورانية فلا ينبغي للمبتدئ أن يمارسها إلا بإذن خاص وبعد مدة يعرفها صاحب هذا الفن ، "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" كما يؤكد الشيخ حمزة إستنادا لهذه الآية .

قال ابن عطاء الله السكندري : هو، إسم مضمر يبينه ما بعده عند أهل الظاهر ، لا حتياجه الى صلة تعقبه ، أما عند أهل التحقيق فالمضمر لا يظهر لأنه أعرف المعارف لا ستقرار العلم به في القلب على الحقيقة على ما هو به حقا من صفاته ، فإن ذكر " هو " عندهم لم يسبق منه الى فهمهم غير ذكر الحق فيكتفون به عن كل بيان يتلوه ، وذلك لتمكن معرفتهم وسعة علمهم وقوة ادراك فهمهم ، واختصاصهم بصفاء ضمائر القلب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم .

ومعلوم أن الذكر بتوحيد الحق تنوع الى ثلاثة أنواع تناسب ثلاث مقامات وهي نفي واثبات ، أي لا إله إلا الله ، ثم اثبات بغير نفي أي إسم الجلالة "الله" ثم إشارة بغير نفي ولا إثبات أي " هو " فإذا كان الاول سبب اليقظة والخروج من الغفلة ، فإن الثاني سبب لترسيخ الحضور أما الثالث فهو سبب للخروج عما سوى المذكور ([274]) ويشير محيى الدين بن عربي الى معنيين في ذكر الهوية أنه ذكر لا يقيد الذات الإلهية بأي وصف وفي ذلك يقول ما قصدوا بذكرهم الله الله أو هو هو الا من حيث علموا أن المسمى بهذا الاسم وبهذا الضمير لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام ، وبإحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكرالاسم، تحصل الفائدة فإنه ذكر غير مقيد بأي بتأويل . فإن من تقيد بشيء لم يفتح له الا بما تقيد به فقط لان هذا مطلبه من الله .

- أنه المعنى الذي يعجز الانسان عن ادراكه، يعجز الذاكر عن أن يزيد في وصف مولاه بأنه هو الحي هو اللطيف ، هو الخبير، فيقول هو هو ([275]) .
فائدة أخيرة تتعلق ب " هو هو " في حادثة شق الصدر من جهة وقصة بلقيس مع سليمان عليه السلام من جهة ثانية .

---

274 - د الغرميني : البرهان على منزلة الاحسان ص 77نقلا عن العقد المنظم في ذكر الله المعظم لمحمد بن على دنية (ص40).

275 -نفسه ص 79.

حينما ذكر أصحاب السيرة ([276]) النبوية حادثة شق الصدر التي وقعت للرسول في صباه في قبيلة بني سعد عند مرضعته السيدة حليمة استعملوا لفظة هو هو لا بالنسبة للاله بل لتحديد هوية محمد بن عبد الله وهو صبي ، وذلك ان الملكين الموكلين بشق صدره الشريف حينما قابلاه قال أحدهما للآخر: " أهو هو ؟" بمعنى : هل الشخص الذي ذكرت لنا أوصافه في السماء هو نفسه الذي نراه الآن ؟ فأجاب الآخر بنعم ، بمعنى أن التطابق حصل بين الغيب والشهادة ... فافهم .

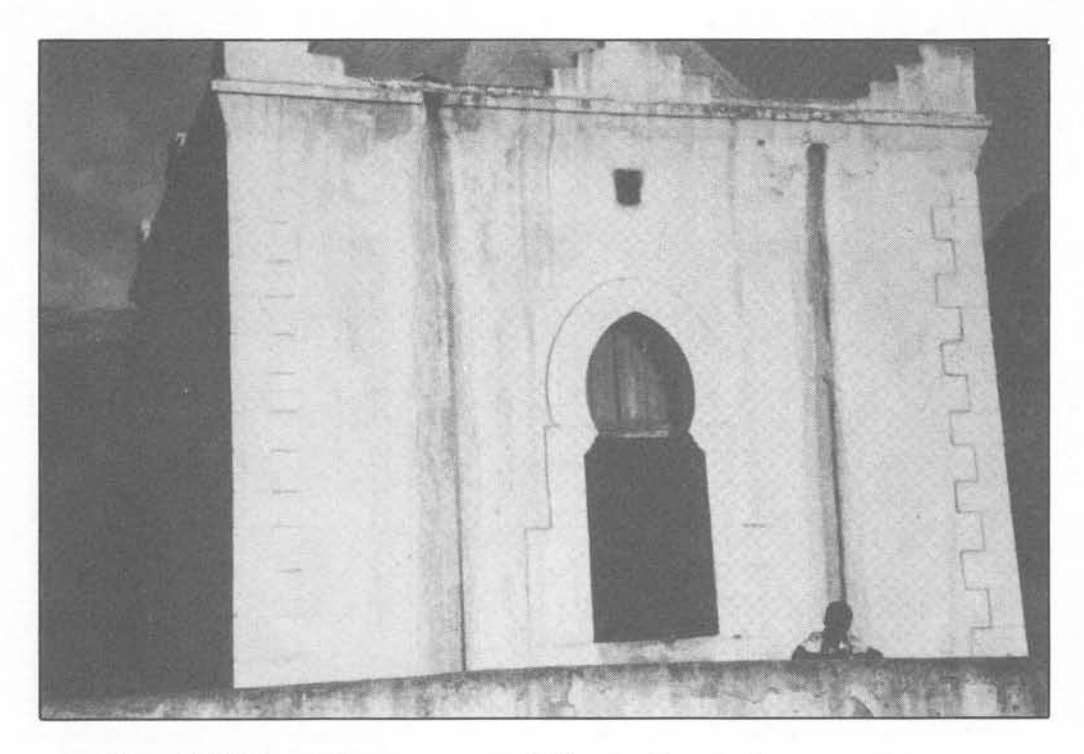
وحينما سئلت بلقيس ملكة سبأ عن عرشها " فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو واتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين" ([277]) ذلك العرش الذي رفع في لمح البصر من اليمن الى الشام معجزة أجراها الله للذي عنده علم من الكتاب على يد سليمان عليه السلام. يحق لبلقبس أن تجيب بصيغة فيها شئ من الشك ، لكنها لو كانت تعرف ملابسات الواقعة وتنفيذ المعجزة لأجابت "هو هو" بمعنى أن العرش الذي كانت تملكه باليمن هو الذي احضر بين يدي سليمان عليه السلام . والعارف بالله حينما يتحدث عن ربه بصيغة "هو هو" يكون معنى كلامه أن الكائن الذي كان كنزا مخفيا بأوصاف باطنية أصبح معروفا بأسماءه وصفاته في مرآة المجودات .

هو الاول والاخر والظاهر والباطن ، هو الله في الغيب وهو الله في الشهادة لكن لا يحيط أحد بعلمه ولا تعرف حقيقة الا من قبله . والله أعلم .

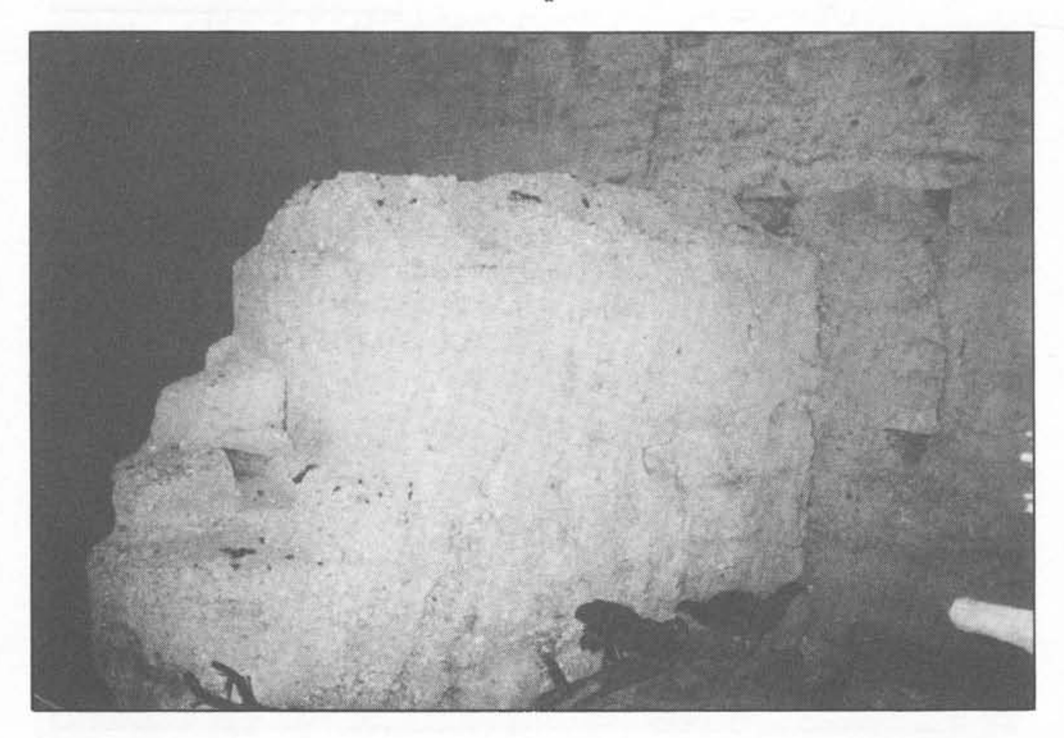
---

276 الشيخ محمد الخضري بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص 7ط مصر دون تاريخ

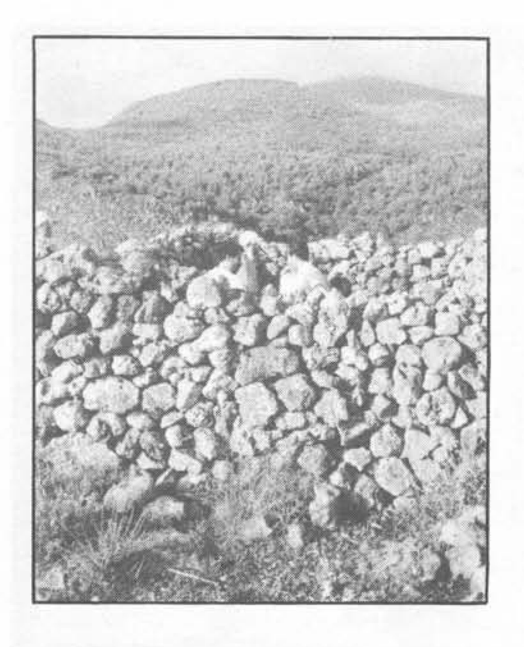
277 - سورة النمل الآية 42.

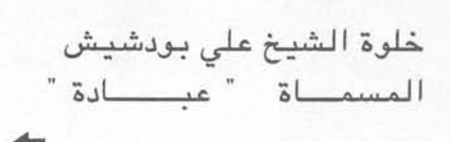


ضريح سيدي علي بودشيش القادري مؤسس الطريقة القادرية البودشيشية بتاغجيرت (بني يزناسن الشرقية) صورة للمؤلف

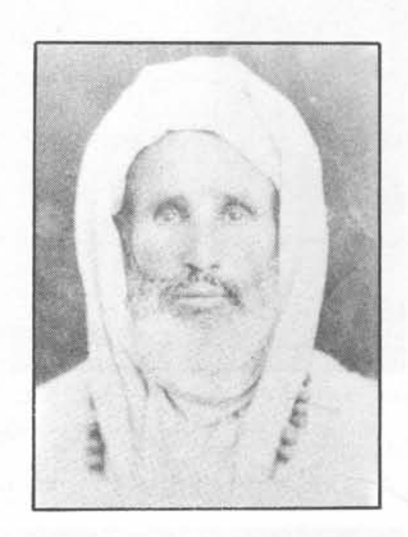


" الدار البالية " الزاوية الأصلية التي بناها الشيخ المختار بن الحاج محيى الدين القادري بعد نزوحه الى سهل " تريفة" والتي أحرقتفي فتنة " بوحمارة" فأحرقت فيها الخزانةوالوثائق

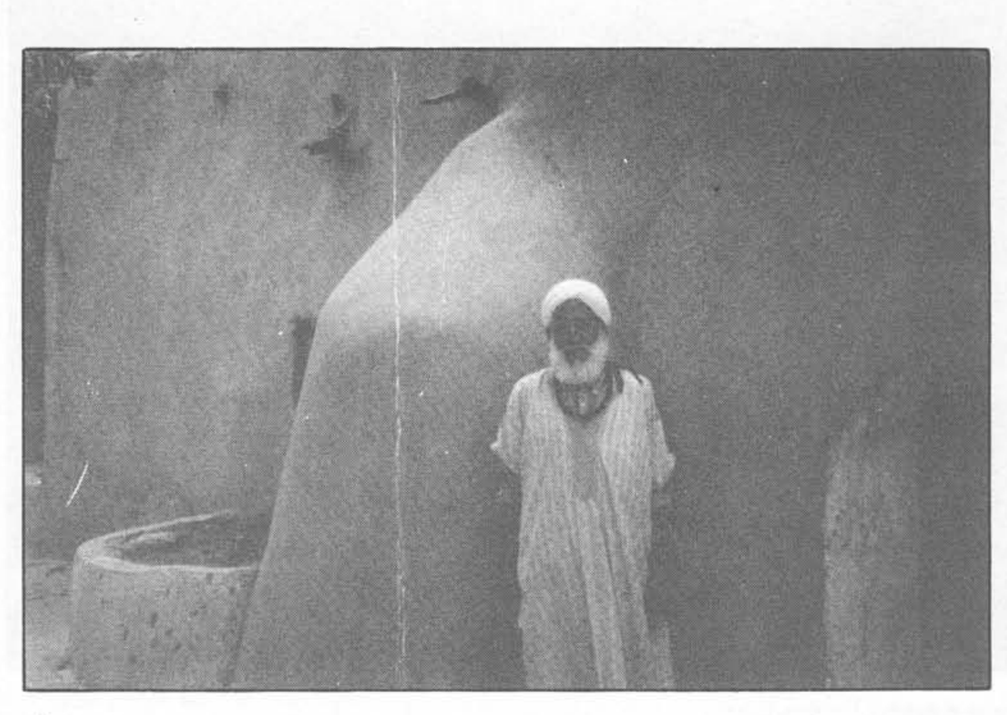




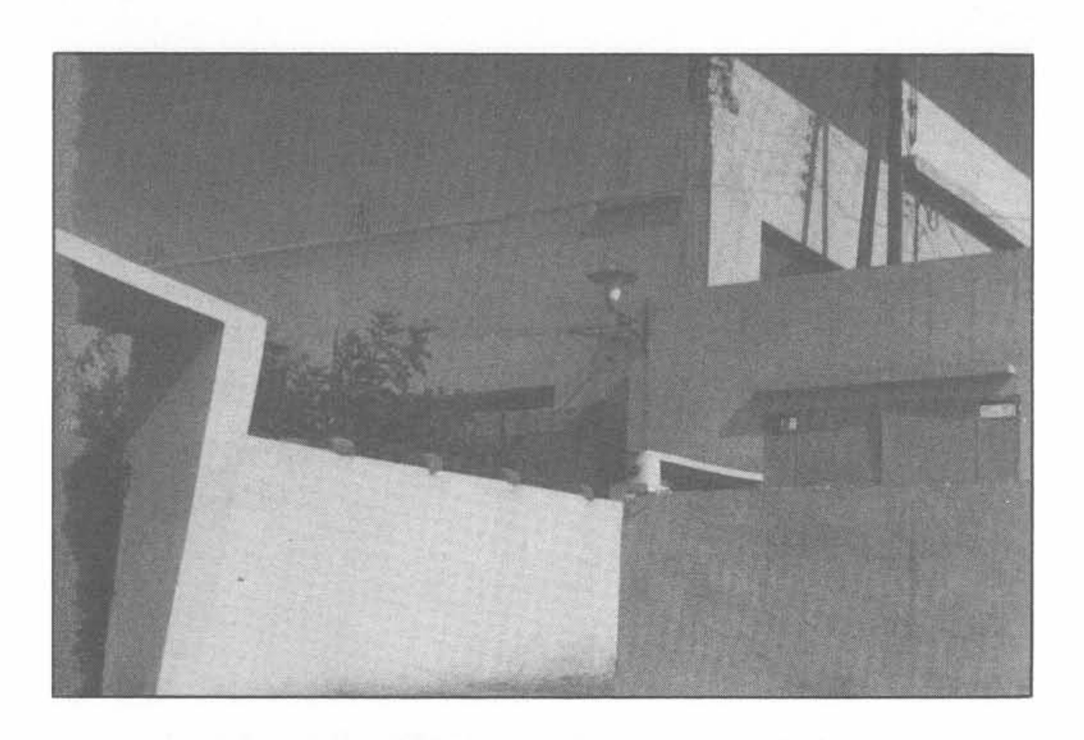
خلوة الشيخ علي بودشيش
المسماة " عبادة "



صورة الشيخ مجدد الطريقة
البودشيشية سيدي بومدين
بالمنور القادري



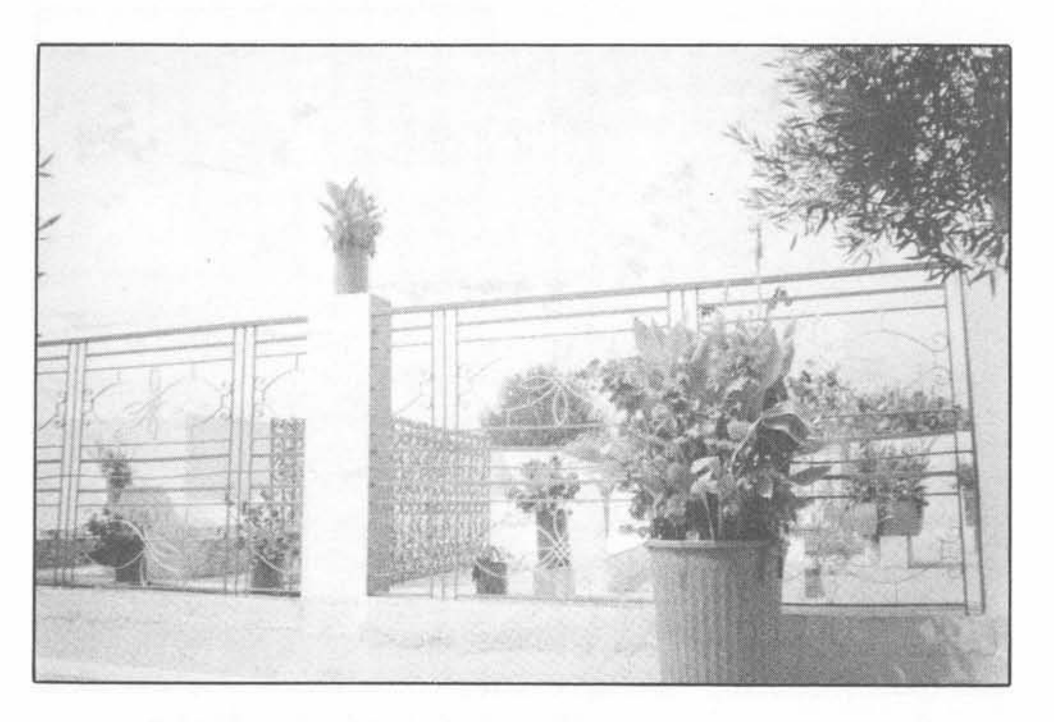
صورة المسجد الأول الذي اتخذه سيدي بومدين القادري خلوة للعبادة وأمامه
صورة أخيه سيدي الهاشمي القادري الذي رافقني في الرحلة الى تاغجيرت
قرية بوعمالة جنوب أحفير صورة اخدت شتنبر 1989



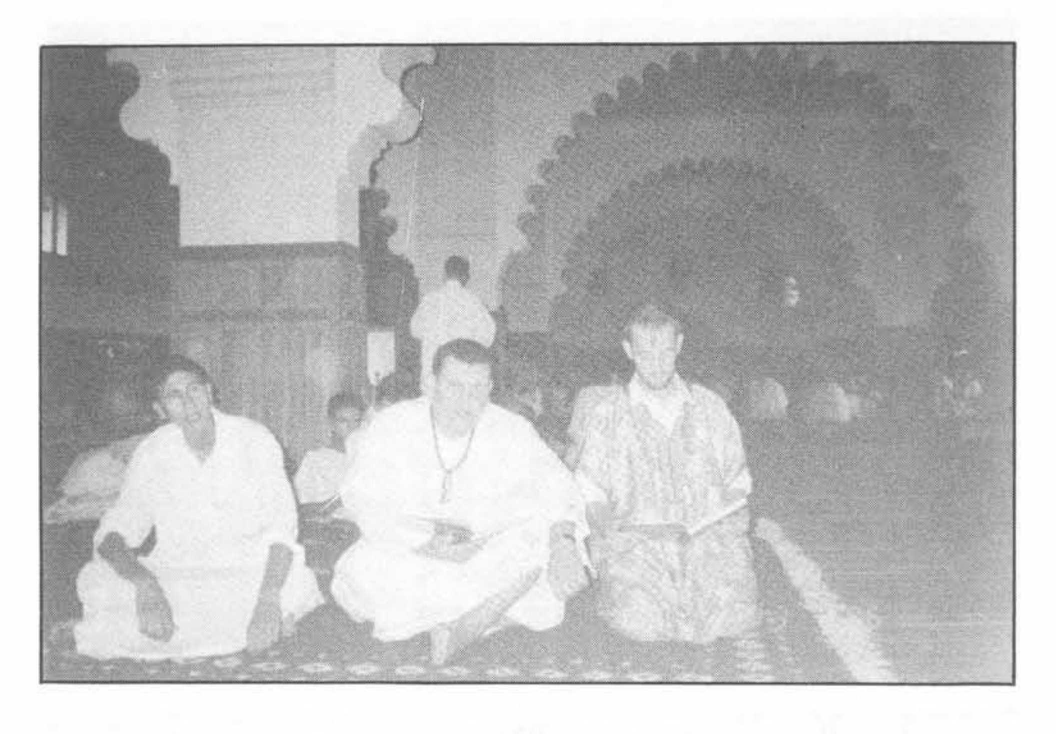
الزاوية الحديثة التي أسسها الشيخ المختار
وازدهرت في أيام الشيخ حمزة (صورة 89/9/8)



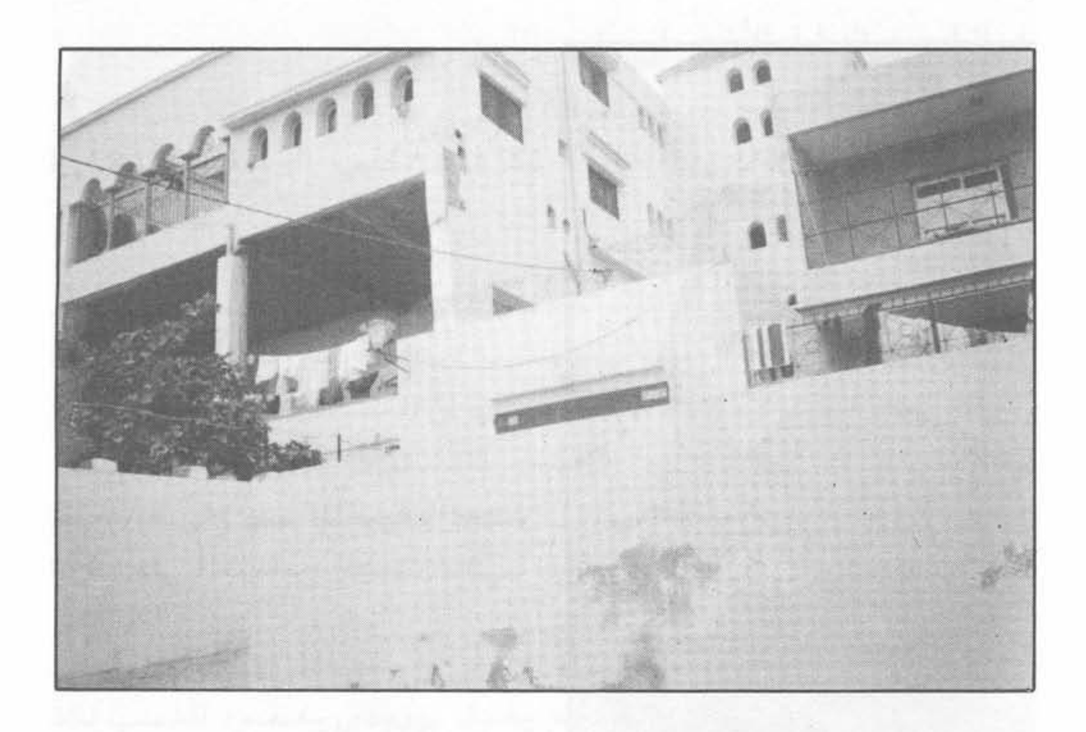
ضريح سيدي المختار الثالث بن الحاج محيى الدين بن
الحاج المختار القادري البودشيشي بمداغ قرب بركان



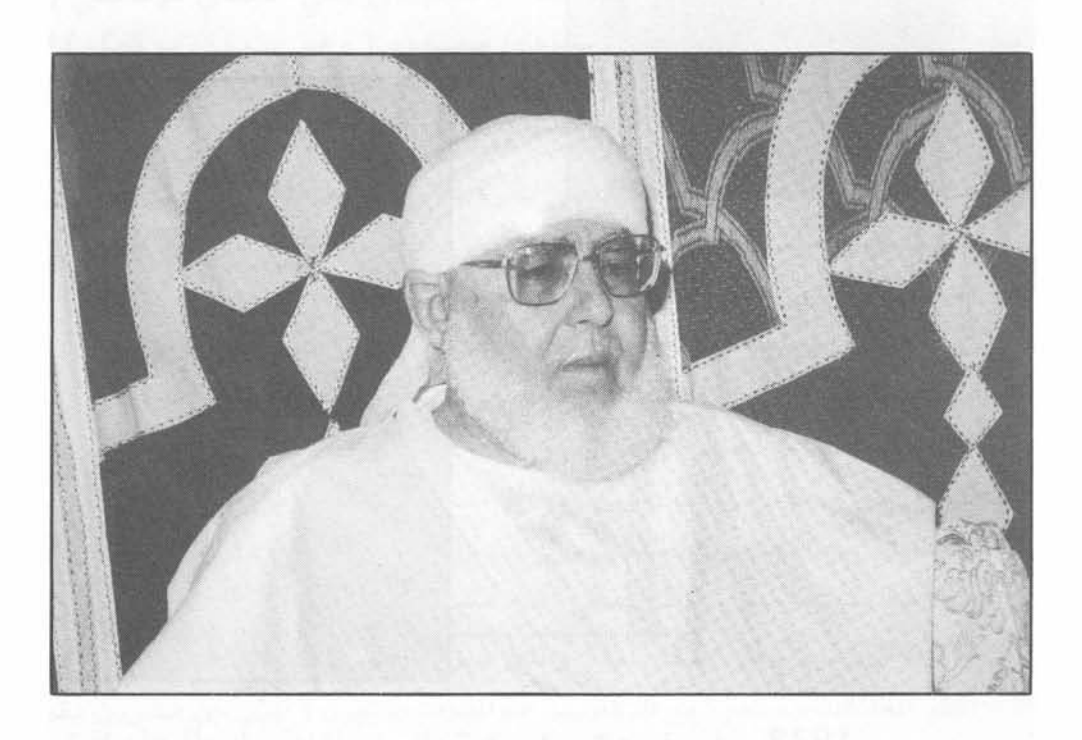
مقبرة شيوخ الطريقة البودشيشية سيدي بومدين وسيدي
العباس وقبور بعض أفراد العائـة بمداغ قرب بركان



داخل الزاوية القادرية البودشيشية نرى مجموعة كبيرة الشبان
وهم يـذكرون ويقـــرءون القـرآن



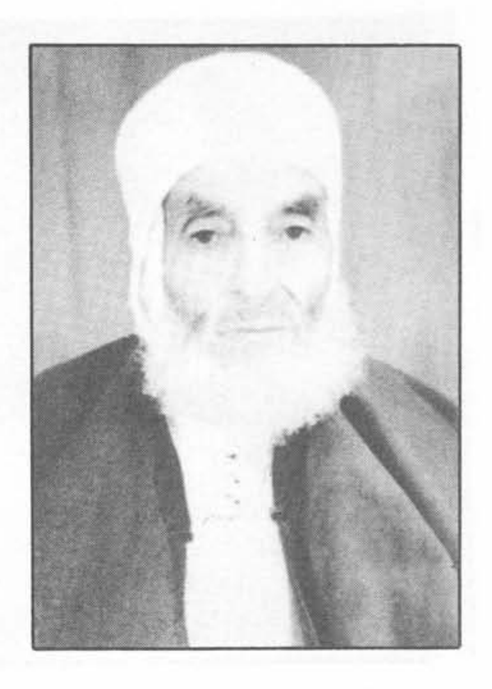
جانب من الزاوية الحالية



الشيخ الحالي للزاوية القادرية
البودشيشة السيد حمزة بن العباس



المقدم الحاج عبد اللطيف لحلو
المشرف على البرنامج اليومي



صورة الحاج العباس القادري المتوفى في شهر فبراير 1972
الذي انتشرت الطريقة البودشيشية في أيامه في كثير
من المدن والنواحي المغربية.

الفصل الرابع : الزوايا الأخرى في بني يزناسن .

1)الزاوية البكاوية الزيانية

(وهي غير البكائية القادرية التي ذكرها شكيب ارسلان فيما قبل وهي في الصحراء) ([278])

ان البحث حول هذه الزاوية وطريقتها وجدت فيه صعوبات بسبب انعدام الوثائق والمراجع ولذلك فمصدرنا الاساسي هو المقابلات مع بعض الافراد المرتبطين بالزاوية عن طريق النسب أو المصاهرة ([279]).

ولذلك رحلت الى المكان المسمى بالصميعة ([280]) واتصلت بالمسمى سيدي عبد الوهاب 89/8/27 من ذرية شيخ الزاوية سيدي علي البكاي وهو القيم على ضريح جده سيدي بومدين بلختير .

أما القيم على ضريح الشيخ الاصلي سيدي على البكاي هو سيدي حماد بن العربي ، اتصلت به لكنه لم يقبل تزويدي بعمود النسب لكنني حصلت عليه من يد الاستاذ عابدين يوم 10 /90/3 بمخبزة الفجيجى بحومة الليدو بفاس وعلمت من تلك الوثيقة أن سيدي علي البكاي بوكيلي وأن الشرفاء البوكليين ينتسبون الى سيدي مسعود (وهو سيدي بوكيل) ابن سيدي عيسى دفين وجدة يقال انه أخ سيدي معافى أما سيدي عبد الوهاب الذي استقبلني بزاويته في الصميعة فقد افادني في نسبه الي سيدي علي البكاي ثم إن العمود المذكور أفادني في بقية سلسلة نسب الشيخ عبد الوهاب : هو عبد الوهاب بن عبد القادر بن بومدين بن محمد بن الخاتير بن المهدي بن علي بن عبد القادر بن علي البكاي ، بن محمد بن محمد (فتحا) " أيضا " بن عيسى بن أحمد بن يوسف بن يحيى بن عيسى بن ابراهيم ، بن عيسى (دفين وجدة) بن مسعود (بكيل) واسمه الحقيقي بنعيسى بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن سالم بن أحمد بن علال بن جابر بن عمران بن سالم بن أحمد بن محمد (فتحا) بن محمد بن عياد بن أبي القاسم بن ادريس بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

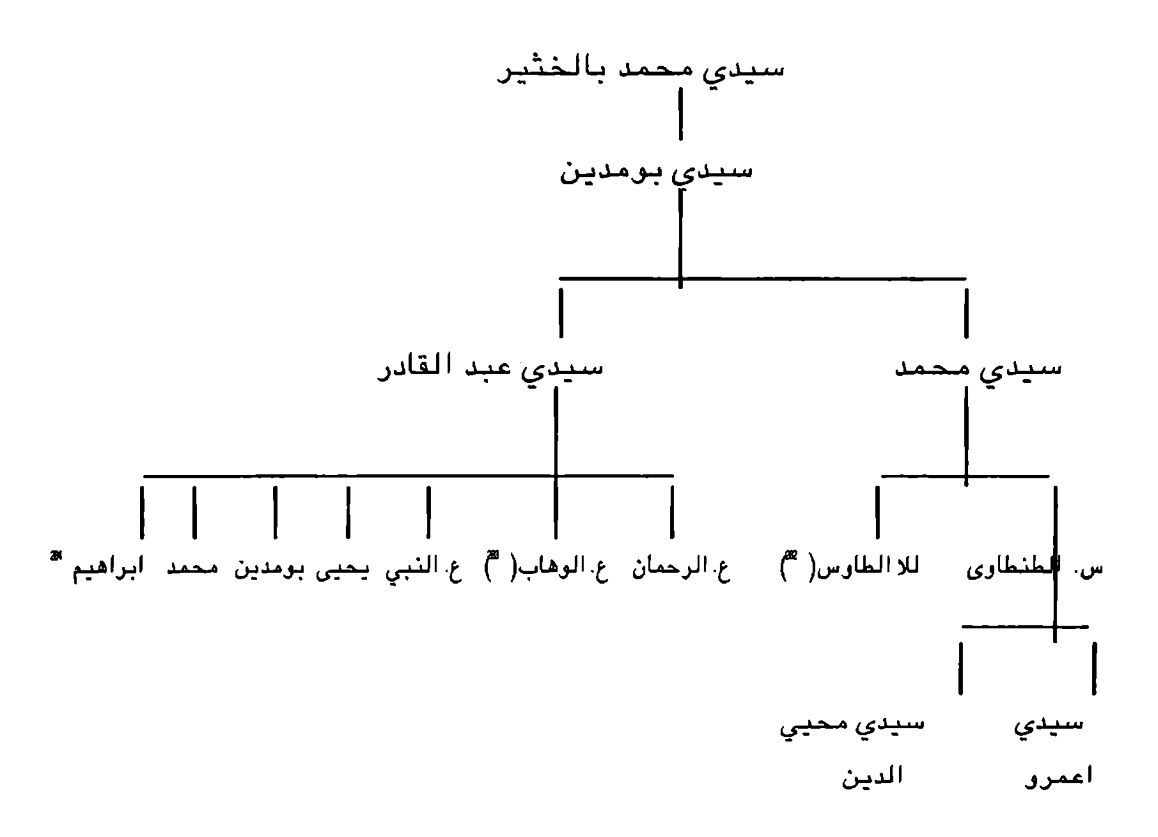
---

278 - نسبة الي سيدي على البكاي ببني وكلان جبل ببني يزناسن قبيلة بني منقوش.

279 - أكثر العائلات مصاهرة مع البكاويين هم البودشيشيون (أكثر من عشرين عقد زواج).

280 - دائرة السعيدية بجانب ساقية مصدرها سد مشرع حمادي على وادي ملوية (ص 117من مذكراتي الخاصة) .

أهم عناصر العائلة البكاوية بعد سيدي على البكاي سيدي بومدين بن سيدي محمد بالخثير ([281]) .



سـؤال : ما هو نسبه وسند طريقته؟

جواب سيدي عبد الوهاب :

"هوسيدي علي البكاي بن محمد (فتحا) من قبيلة أنكاد بني وكيل فرقة الشطابة أخذ الطريق عن سيدي محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان صاحب زاوية القنادسة".

السند الجزولي للزاوية القندوسية الزيانية البكاوية([285])

281- أصله الخضر لكن بالتداول تبدلت بالخثير.

282- للا الطاوس زوجة سيدي حمزة الشيخ الحالي للطريقة البودشيشية.

283- عبد الوهاب ابن خالة سيدي حمزة المذكور وأمه بودشيشية أيضا .

284 - ابراهيم هذا من العمال في الخارج انتمى الى الطريقة البودشيشية.

285-منقول عن أطروحة الاستاذ مرزاق:الزاوية القندوسية خزانة كلية الآداب عدد 96402مرز

محمد بن سليمان الجزولي
محمد عبد العزيز التبـاع
عبـد الكريم الفـلاح
أبـو عمروالقسطلـي
أبـو بكر الـدلائي
محمـد الـدادسـي
محمـد بن ناصـر
مبارك بن عبد العزيـز
محمد عبد الرحمان بن أبي زيان
سيـدي علي البكـاي

السند الشاذلي للطريقة الزيانية (286)

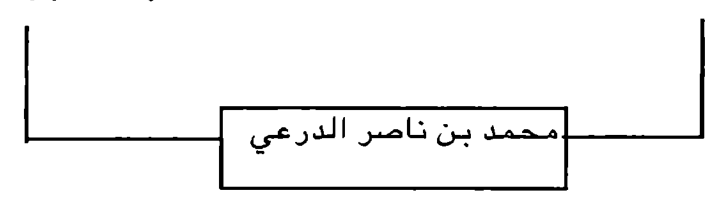
أبو الحسن الشاذلي
أبوالعباس المرسي
ابن عطاء الله السكندري
داوود الباخلي
الشيخ محمد وفـا
الشيخ علي بن اوفا
يحيى القادري
أحمد بن عقبة الحضرمي
أحمد زروق
أحمد بن يوسف الملياني
علي بن عبد الله
سيدي الغازي
محمد بن ابراهيم
عبد الله بن الحسين
محمد بن ناصر
مبارك بن محمد بن عبد العزيز
الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن بوزيان

---

286 -نفسه

الامام الجزولي
عبد العزيز التباع
عبد الكريم الفلاح
أبو عمرو القسطلي
أبو بكر الدلائي
محمد الدادسي

الشيخ زروق
أحمد بن يوسف الراشدي
على بن عبد الله
سيدي الغازي
أحمد بن الحاج الدرعي
محمد بن ابراهيم
عبد الله بن حسين



مبارك بن عبد العزيز
الحاج محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان (1650-1733م)
أما سند الشاذلي فمعروف ومشهور فقد أخذ الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش
عبد السلام بن مشيش ([287]) أخذ
عن عبد الرحمن الزيات
عن أبي مدين الغوث
عن عبد القادر الجيلاني
عن سعيد بن المبارك
عن أبي الحسن على بن يوسف
عن أبي الفرج الطرطوسي
عن عبد الوهاب التميمي
عن ابي بكر الشبلي
عن أبي القاسم الجنبيد
عن السري السقطي
عن معروف الكرخي
عن داود الطائي
عن حبيب العجمي
عن الحسن البصرى
عن علي بن ابي طالب
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام

---

287 - عبد القادر عيسى كتاب حقائق عن التصوف ص 639طبعة سوريا

سألت سيدي عبد الوهاب « ... لماذا كني سيدي علي بن محمد (فتحا) الوكيلي بالبكاي ([288]) ؟ »
فاجاب « لأنه كان كثير البكاء لفراق شيخه سيدي بن بوزيان وقد انشد فيه كلاما كله لوعة وتشوق تعبر عن الحرج في قطع الفيافي والقفار للوصول اليه في القنادسة بالصحراء التي كانت في القرن الثامن عشر مغربية » .
« لماذا نجد كثيرا من الناس في هذه المنطقة يحملون كاسم شخصي "البكاي"؟ »
« لأن ذويهم يدعون الله في ضريح سيدي علي البكاي بحصول الذرية فيستجاب لهم فيسمون أولادهم بهذا الاسم ومنهم رئيس أول حكومة مغربية " مبارك البكاي " ولد مصطفى لهبيل فهو من عائلة أولاد لهبيل العتيقيين ».

ولذلك فإن أولاد سيدي علي البكاي لهم خدام يقرون بفضلهم ويقدمون الخدمة لهم رجاء نيل البركة .
- ما هو مقر الخدام والمريدين ؟
« في بني وكيل (قبيلة من تريفة ([289])) وبني بويعلى ، البصارى - بنى بوخلوف - بني ميمون وكلها قبائل في اقليم وجدة ».
- **الورد والحزب (الوظيفة)**
أما النشاط الديني فيتمثل في الاحزاب الجماعية وهي المسماة بالحضرة التي تقام كل خميس كما يقام موسم سنوى في ضريح جد البكاويين في بني وكلان أما الاوراد الخاصة فهي كالتالي:
- الاستغفار 100 صباحا ومساء
- لا إله الا الله 200 بعد كل صلاة
-اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم 100صباحا ومساء
-حزب الفلاح للشيخ عبد القادر الجيلاني .
هل لطريقتكم اتصال بالشيخ عبد القادر الجيلاني ؟
- بالفعل والطريقة اصلها زياني لكن أحد الاجداد جددها على يد أحد أحفاد الجيلاني وهو سيدي محيي الدين البودشيشي ([290]) وذلك على سبيل التبرك

288- الاجوبة مستفادة من المقابلة مع سيدي عبد الوهاب البكاوي قيم ضريح القرية المسماه : الصميعة ناحية كافي مور CAFE MAURE (السعيدية) .

289 - سهل غني يقع في مربع بركان أحفيير السعيدية زايو.

290 أحد اقطاب الطريقة القادرية البودشيشية وهو ابن الحاج المختار البودشيشي صديق الامير عبد القادر الجزائري كانت له زاوية في بني يزناسن في المكان المسمى " القرشية" وقد وقفت عليه اثناء رحلتى الى بني يزناسن عام 1989 في شهر شتنبر .

وهذه عادة كثير من الصوفية يكون لهم انتساب لطريقة معينة ثم يعمدون الى طريقة أخرى ياخذون عن شيوخها للتبرك أو للتجديد ثم إن هذا الحفيد البكاوي صاهر ذلك الشيخ على احدى بناته كما أن والده سيدي محمد بلخثير كان متزوجا بودشيشية .

وكلاهما مجتهد في العبادةفي الخلوة فقد اعتكف أربع سنين في منزله .

أما والده فقد اعتكف اثنتي عشرة سنة .

ولهما كرامات باهرة، لا ترد لهم دعوة قط ، ويصطلحون على ذلك "بالصلاح" الامر الذي جعل كثيرا من الناس يستعيذون بالله من دعواتهم ويلتمسون دعائهم الصالح ولا يشكون في صدق فراستهم وتنبؤاتهم وكثرة كشوفاتهم وكل ذلك بفضل الاخلاص في العبادة.

تنبأ سيدي محمد بلختير بولدين يرزق بهما سيدي محيي الدين البودشتيشي ([291]) وأوصاه بتسميتهما : سيدي عمرو وسيدي أحمد ([292]) وله كرامات اخرى سمعناها من اشخاص آخرين.

جلسة مع مولاي التهامي البودشيشي ([293]) ذكر لي منقبة مهمة لسيدي بومدين بلخثير الذي قرر ذات يوم التفرغ لحفظ القرآن بسبب أنه رأى تلامذة والده سيدي محمد بلخثير يحفظونه جيدا، فعزم بدوره الا يخرج من الاعتكاف الا بعد استظهار القرآن كله بالرغم من كبر سنه .

وقرر سيدي المختار البودشيشي من جهته أن يتكفل له بجميع الضروريات من نفقة على الزاوية والاهل ورعاية الانعام . وحينما أتم أربع سنوات خرج من خلوته ، فأدرك مقاما عليا.

كتب اليه سيدي بومدين بلمنور بدوره رسالة يشكو له فيها بنفسه التي اصبحت تميل الى الدنيا حسب تعبيره .

يقول بأنه كان فيما مضى يتحمل النوم على الارض ويكتفي بما تيسر من الطعام ثم أصبح يشعر بميل الى الدنيا وطلب الرزق الواسع والفراش الوثير.

وكتب اليه سيدي بومدين بدوره رسالة قبل أن يطلع على ما كتب في الرسالة الاولى مجيبا على سبيل الكشف :

" الله يجعلك من المرشدين " فكانت فراسة صادقة تحقق بها مقام الارشاد والمشيخة لسيدي بومدين البودشيشي .

291- عم الشيخ الحالي للطريقة السيد حمزة بن العباس

292 - حكاية عن سيدي عبد العزيز بتاريخ 89/8/29 بمداغ قرب بركان

293 - مقابلة معه في منزله يوم 1989/8/31 وهو مولاي التهامي بن الموفق بن المختار دفين مداغ

بعض رجالات العائلة البكاوية :

-جلسة مع سيدي جمال القادري ([294]) بمحضراحد مريدي الطريقة سيدي كمال ([295])

استفدت من المقابلة مع هذا المثقف أن أولاد البكاي شرفاء أدارسة لهم اتصال كبير مع أولاد بودشيش القادريين .
فزوجة السيد حمزة شيخ الطريقة ، بكاوية والدها هو سيدي محمد بن بومدين بن محمد بلخثير .

عرف عن سيدي بومدين، يقول السيد جمال، : أنه كان من أهل الصلاح والدعاءالمستجاب: إذا تعلق قلبه بأمر تحقق من حينه ، وكان من كبار المتعبدين يبيت تحت شجرة "الجبوج " وهو الزيتون البري .
ومن كثرة ذكره لله كانت الحرارة تتقوى فيه فلا يبالي بالبرد القارس ولا حتى بالجليد . وكان يحب كثيرا والدي ويبشر بتألقه في مجال الارشاد وتربية المريدين .

أرسل اليه رسالة الى المستشفى مع ولده عبد القادر يطمئنه ويؤكد له طول العمر والسلامة والعافية ويدعوه فيها الى زيارته هو قبل والده .
ولما عاده سيدي عبد القادر في المستشفى وسلمه الرسالة لم يكن يقدر حتى على الكلام بل إن حالته كان ميؤوس منها لان مرض التيفوس الذي أصابه كان قويا وخطيرا إذ توفي بسببه كثير من الناس في ذلك الوقت .

قرأ والدي الرسالة بصعوبة ثم أخذته غيبوبة فلما أفاق وجد في نفسه استعدادا للقيام ولاحظ أمرا عجيبا وهو تسرب العرق من ذاته عبر الفراش ونزوله الى الارض ،كما أن الطبيب سر بالمفاجئة وأذن له بالانصراف ثم نفذ وصية سيدي بومدين بأن غادر المستشفى وقصده في منزله وأعطاه قطعة نقدية بمائة ريال.

- كراماتهم :

من كرامات سيدي بومدين بلخثير أنه كان ذات يوم في خيمته ومر به رجلان من بني يزناسن وكان حالهم الحسد والغيرة من مكانته الخاصة عند القبائل اليزناسنية قال أحدهما للآخر : إن الحلوف هناك (الخنزير البري) فسمعهما ثم قال: أيكما سيقتلته الحلوف وبالفعل قد قصد احدهما الخنزير ثم فتك به من حينه ما أعجب هذا الصلاح ([296]) .

294-نجل الشيخ الحالي للطريقة القادرية البودتشيشية عالم خريج دار الحديث الحسنية

295 - استاذ جامعي بشعبة الدراسات الاسلامية جامعة ابن مسيك الدار البيضاء

296 - الصلاح : مصطلح طرقي صوفي يعني سرعة الاستجابة في الخير والشر .

وذكرت لسيد جمال انني رحلت هذا اليوم ([297]) الى بني وكلان للتعرف على المقر الاول للزاوية البكاوية فأجابني مرة أخري بأن أولائك الناس كانوا أعجوبة في الصلاح(أي في استجاب الدعاء) وكانت لهم علاقة وثيقة بالعائلة القادرية البودشيشية : مصاهرة ومحبة ووقار .

كما أن سيدي محمد بلخثير ([298]) كان إذا رغب في لقاء سيدي المختار يامر الخادمة بأن تناديه من مكانها (بجبل بني وكلان) في وقت العصر ، تناديه يافلان (ثلاث مرات) اقدم الى سيدي بلخثير فيسمعها من مكانه على بعد خمسة وعشرين كلومترا تقريبا ([299]) ثم يأمر بإعداد العشاء، فما أن يأتي وقت االطعام حتى يسمعوا صوت حوافر بغلته. عجيب هذا الامر! ولقد أقبل عليه مرة سيدي المختار وهو مهموم بسبب مرض أصاب زوجته وكان المرض هو الجذام ،ثم تفرس فيه سيدي بلخثير ذلك الهم فأشار اليه ببيت شعري أن اطمئن. ولما عزم على الرحيل ، أخذ القلم القصبي الذي يكتب به الحروز وحك به وجه الحائط ليجمع منه قدرا من الجير ثم أوصاه بأن يجعل ذلك على مكان الداء مع العلم بأن الجير لا يتلائم نهائيا مع الجذام بسبب ما فيه من مادة محرقة ، ومع ذلك فقد كان سبب شفائها والحمد لله رب العالمين. ولعل أفراد العائلة البكاوية المرموقين قد فارقوا الجبل ونزلوا الى سهل تريفة في بلدة الصميعة ([300]) التي قابلنا شيخها وأخذنا صورة عنها .

واقع الزاوية البكاوية

إن زاوية سيدي علي البكاي، أحد رجالات الطريقةالزيانية ، خلف أولادا وأورادا لكن طريقته لم تستمر كثيرا كما ذكرنا من قبل بل إن بعض أحفاده تحول الى الطريقة القادرية وأكد لي هذا الامر المفتش الممتاز السيد محمد الرمضاني الذي كلفته بأن يقوم معي بإحصاء للمثقفين المعاصرين والعلماء السابقين المنتمين للزاوية البكاوية .

وعلى غرار ما قمنا به بالنسبة للزاوية الرمضانية فإن البحث أسفر عن المستوى الثقافي المقبول لأعضاء هذه العائلة الوكيلية الادريسية التي عرف بعض عناصرها بالصلاح .

---

297 - في مقابلتي معه يوم 96/8/4

298 - عمود النسب من قبل

299- نظير قصة يا سارية الجبل

300 - يظهر أن L . Voinot أشار اليهم في كتابة Oujda et l' Amalat بأنهم أولاد سيدي البكاي (في تريفة) ص 218.

رجالات الماضي

الاسم	
مولاى رشيد دفين الكهف قرب عين الصفا	عالم صوفي
سيدي العربي	فقيه صوفي
سيدي عبد القادر بن الماحي	. .
سيدي أجمد بلخثير(ولعله سيدي محمد)	. .
سيدي عبد القادربن بومدين	فقيه صوفي
مولاي أحمد بن العربي	شيخ الزاوية فقيه صوفي (قديما)
الفقيه السيد لزعر بن حماد	فقيه صوفي
الفقيه السيد البكاي بن حماد	فقيه صوفي

الرجال المعاصرون

السيد عبد الوهاب بن عبد القادر ([301])	شيخ الزاوية القادرية بالصميع ة
السيد حماد بن العربي	الشيخ القيم على سيدي علي البكاي
البكاوى محمد بن محيي الدين	خريج جامعة القرويين فاس
السيد البخاري بن العربي	. . . .
السيد حماد بن الرحمن	مهندس بوزارة السكنى
السيد محمد بن عبد الله	صيدلي بوجدة
السيد عبد الحفيظ بن البخاري	وزارة الفلاحة
السيد عبد الناصر بن الحسين	أستاذ جامعي
السيد يوسف بن المصطفى	وزارة العدل
السيد البكاوي فؤاد بن أحمد	صيدلي بأبركان
السيد كمال بن أحمد	أستاذ بالناظور
السيد زين العابدين بن البخاري	أستاذ بفاس
السيد احمد بن البكاي	معلم متقاعد صاحب وكالة عقارية
السيد عبد الرزاق بن الأزعر	مدير مدرسة ابتدائية بالرباط

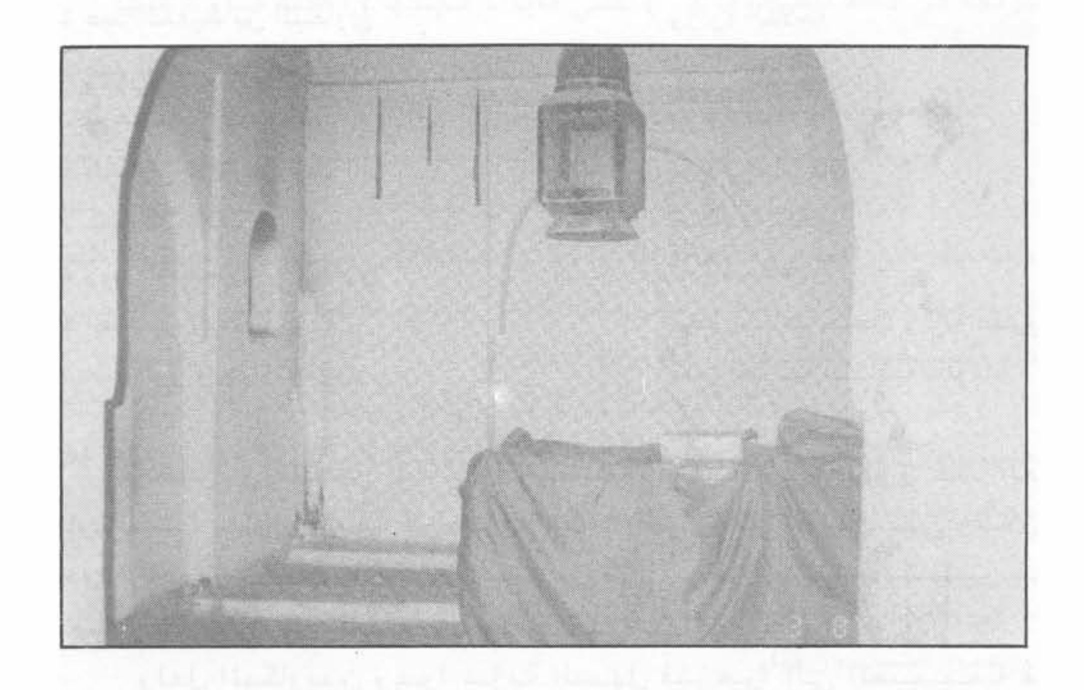
يظهر أن عناصر العائلة الرمضانية ومثقفيهم يفوق عدد العائلة البكاوية كما سنرى ،ربما لأن موقع هذه الأخيرة في جبال بني وكلان في الحدود الغربية لبني منقوس متوغل في الجبال،بينما يتميز موقع الرمضانيين «جراوة» بالسهولة و القرب من سهل تريفة .

ولعل البكاويين وعوا مزية السهل فنزحوا إلى الصميعة قرب العثامنة (المنطقة الشمالية لاحفير) .

301 - هذا الشيخ هو الذي أكد لي أن جده بلخثير أخد الطريقة القادرية على يد الشيخ محيي الدين بن المختار وان علاقة متينة بالمصاهرة توجد بين العائلات الثلاث.

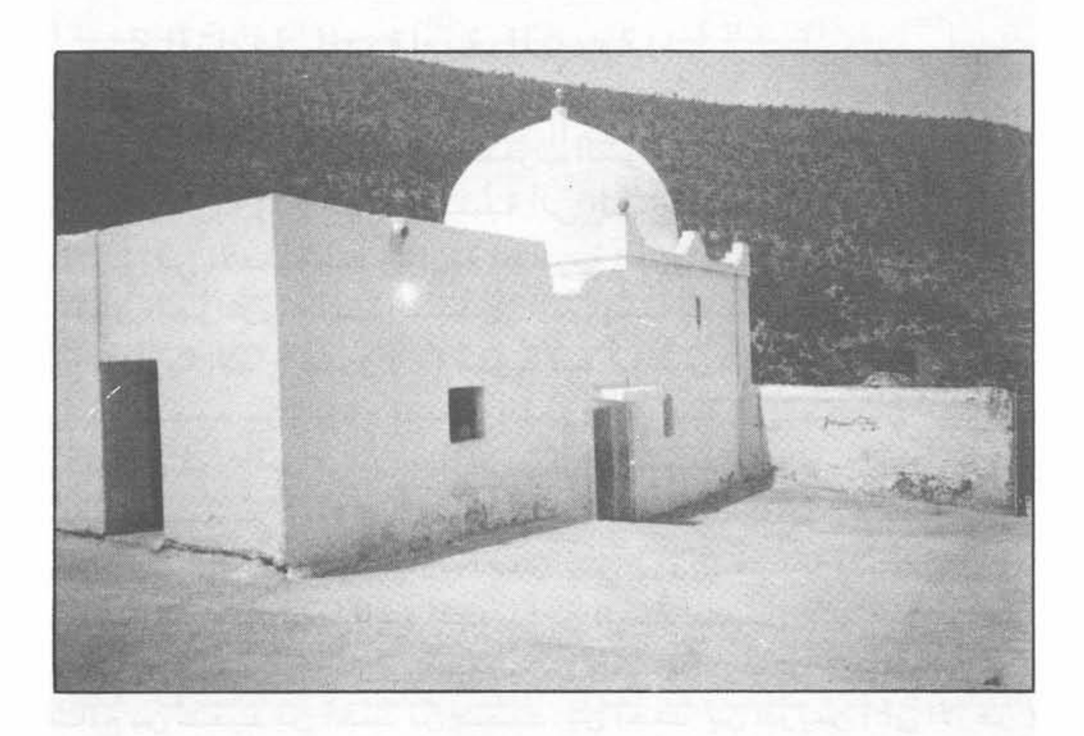


ضريح سيدي علي البكاي من الداخل
(صورة للشجرة) عمـــود النسب

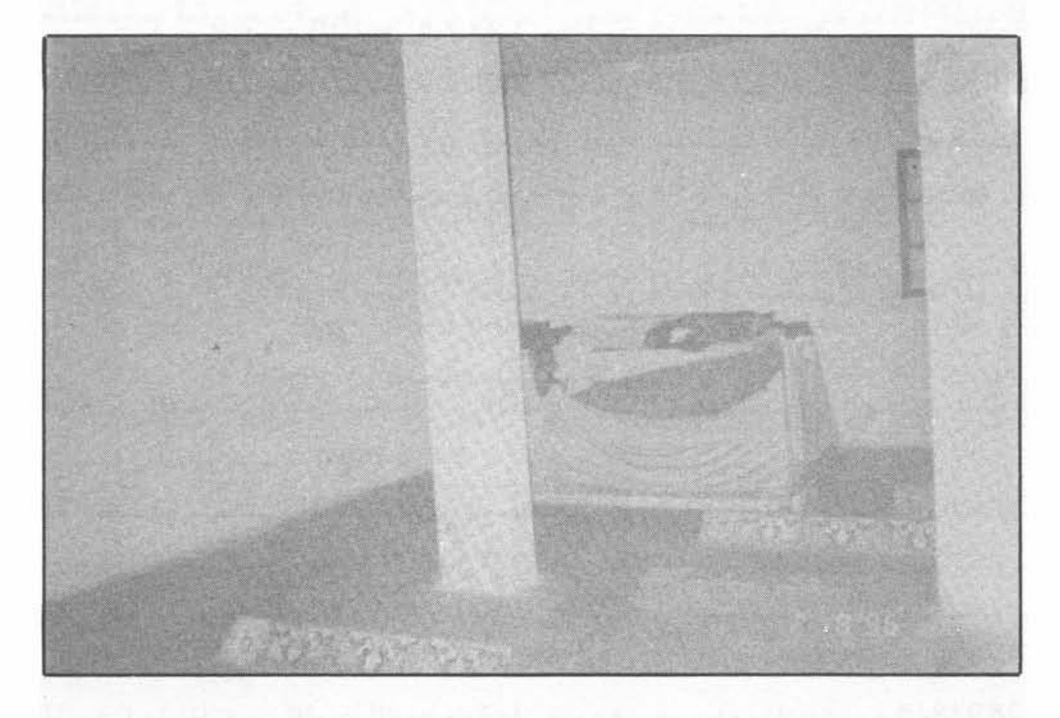


ضريح سيدي علي البكاي من الداخل

صورة للباحث يوم 96/8/3



ضريح سيدي علي البكاي من الخارج
بني وكلان 96/8/3



ضريح سيدي بومدين بلختير مع قبور الشرفاء
البكاويين بالصيمعة (تريفة : دائرة السعيدية)

2 الزاوية الدرقاوية الهبرية

ـ مؤسسها : الحاج محمد الهبري وقصة اتصاله بشيخه ابن قدور

يظهر أن أهم زاوية في المغرب الشرقي وفي بني يزناسن خاصة هي الزاوية الدرقاوية (302) الهبرية نسبة الى الحاج محمد الهبري (303) العزاوي لكنها تاتي في الاهمية بعد الزاوية القادرية البودشيشية وأكثر اتباع الهبرية في القطر الجزائري حسب التحقيق الذي قمنا به عبر الاستجواب مع آخر شيوخ الزاوية الحاج عمرو (304) فهو حفيد مؤسس هذه الزاوية واسمه الحاج عمرو بن محمد بن الحاج محمد الهبري بن عبد الرحمن بن الفضيل بن الجيلالي بن عمر النوالي بن عبد الرحمان بن محمد بن الجيلالي بن الجيلالي بن محمد السنوسي ، بن عبد الله الكبير (اسم أمه عزة) بن سيدي محمد بن عفيف ، ولد محمد المغراوي دفين بني زروال قبيلة المجاهر (لعله المجاعرة التي بني فيها السد الجديد) بن السيد علي بن اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن محمد بن زيان بن يعقوب بن محمود بن عامر بن رحو بن مصباح بن صالح بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ادريس (أي الازهر) بن ادريس (أي الاكبر) بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه و فاطمةالزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي الشيخ (305) سنة 1317 هـ

والذي نقلته من اللوحة مباشرة مخالف بعض الشئ عن الذي نقلته عن الحاج عمرو مما هو مخطوط عنده لأن زيارتي اليه سبقت الزيارة التي قمت بها الى مقر الزاوية الاصلية بجبل بني يزناسن فرقة بني خالد حيث يوجد أصل الزاوية البودشيشية أيضا .

أول مؤسس للزاوية الدرقاوية (306) الهبرية هو الحاج محمد بن عبد الرحمان

302-قدور الوطاسي : بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط 1976ص 59

303 - الحاج مصطفى العشعاشي : السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدراقاوية مطبعة سقال - تلمسان (دون تاريخ)

304 - مقابلة يوم 89/8/27بالمكان المدعو "الضريوة" بجوار ضريح سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري.

305- هذا ما نقلته من اللوحة الموضوعة على قبره في ضريحه بتاغيت يوم 89/9/6

306 - نسبة الى محمد العربي الدرقاوي انظر العشعاشي السلسلة الذهبية م م س ص 6

العزاوي ([307]) ذكر الاستاذ قدور الورطاسي ([308]) حسب الرواية الشفوية أنه " أخذ السر " عن زاوية كركر
"و هذه الزاوية واقعة في المنطقة الريفية قريبة من قبيلة تمسمان في ملحقة "اعزيب ميدار" اقليم الناظور " ([309]) .

وفي جلسة مع محافظ الضريح بتاغيت المدعو السيد ميمون الكاظي في اليوم المذكور الذي قمنا فيه برحلة عبر مآثر بني يزناسن بقبيلة بني خالد ذكر لنا سبب اتصاله بالشيخ ([310]) .
كان سيدي الهبري الكبير يتاجر في "القش" (وهي الاواني الطينية الخزفية) وكان يزور ضريح سيدي بوعلي . ويترحم عليه بقراءة ختمات القرآن الى أن أتم ستين ختمة .

وذات يوم اقبل رجل اسود من العبيد الى ضريح سيدي بوعلي فقام الى التابوت وهزه بعنف وهو يقول" أعطني حاجتي" ثم انصرف . فكأن ذلك السلوك الغريب نبه سيدي الهبري الى ما ينبغي ان يفعله ثم تقدم الى الضريح وفعل نفس الشئ أي خاطب صاحب الضريح بطلب حاجته وضرورة التعجيل بها فرأى في المنام أمرا بالتوجه الى محمد ين قدور . وكان يعرف رجلا بهذا الاسم في بلدة صفرو بعين الصفا (وهي قرية معروفة بتلك الناحية) ، فلما قصده وقال له اعطني خبزتي تحير في أمره وقال له بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الامر .

ثم ذهب الى احفير ليبيع المتاع المعروف ، فسمع جماعة يتحدثون عن سيدي محمد بن قدور الموجود بـ "كرر" ففهم انه هو المقصود ، فعرض نفسه عليهم ليصحبهم في زيارة ذلك الشيخ فقبلوا صحبته وتخلص من سلعته بتركها وديعة عند أحد معارفه ثم قصد " الريف" مع الجماعة .
فلما قرب من الزاوية قال الشيخ لأصحابه تهيأوا للقاء أحد المحبوبين .

---

307 - نسبةالى عبد الله بن عزة دفين بني يزناسن قبيلة بني خالد زرته ايضا خلال الرحلة التي قمت بها يوم 89/9/6 صحبة السيد حميدة بودشيش وسيدي الهاشمي والده أخ الشيخ بومدين بن المنور

308- في كتابه المذكور سابقا ص 59

309 - نفسه

310 - ذكر القصة كذلك الدكتور السماعيلي مولاي عبد الحميد : تاريخ وجدة وانكاد م م س ج 2 ص 67 ط 1989

ولما وصلوا استقبلهم الشيخ بالترحيب ولم يأذن له بالانصراف فمكث عنده مدة معينة ثم أمره بإرشاد الناس الى الطريق فلما رجع الى بلده لم يجرؤ على التنفيذ لأنه كان يشعر بأنه غير أهل لذلك . وبعد مدة ظهرت في جسمه قروح فاشتكى الى شيخه فقال له : لماذا لم تمتثل للإذن في الارشاد وتقوم بالدعوة الى الله . إذاك قرر الامتثال فبدأ بزوجته للاحليمة وهي " بنهارية" أي من أولاد " بنهار" ([311]) فظهر سر الطريق على يديه . واشتهر أمره " انتهت المقابلة .

وكان معروفا بالجد والمثابرة وكثرة الاذكار وقد بلغ شأوا كبيرا في التصوف ([312]) وبتأكيد محاورى المذكور فإن سيدي محمد ابن الشيخ المذكور الحاج محمد الهبري قد بلغ درجة كبيرة في بعض المعارف المتعلقة بالاسماء وسر الحرف ، ولما ضعف بصره قال لهم لواستطعت لكتبت لكم كتابا يغنيكم عن كل شئ من لدن آدم الى الآن . كان نحيف الجسم أسود اللون توفي قبل وفاة سيدي بومدين " ([313]) مجدد الطريقة البودشيشية .

إن فروع الطريقة الهبرية انتشرت في القطر الجزائري خاصة

خلفاء الهبري من ذريته .

ذكرنا أن شيخ الحاج محمد الهبري مؤسس الطريقة هو سيدي محمد بن قدور الوكيلي. أما خلفاؤه بالتناوب فهم :

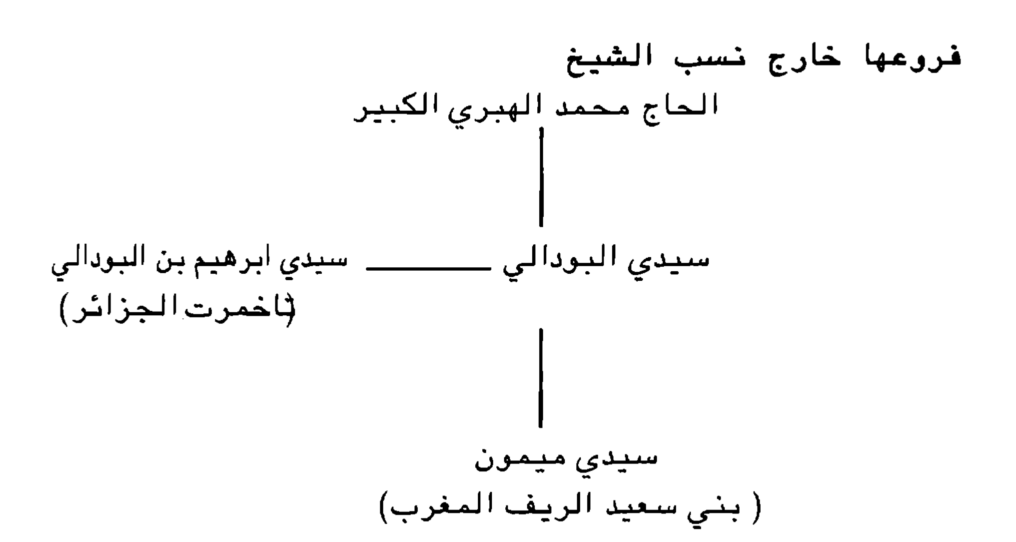
محمد الهبري الصغير
سيدي أحمد
سيدي علي
سيدى اعمرو

311 - اولاد " بنهار " قبيلة صغيرة في بني يزناسن الشرقية اصلها من القطر الجزائري تنسب " سيدي يحيي بن صفية "دفين مدينة سبدو الجزائرية.

312 - هذا ما ذكره لي الحاج عبد العزيز بودشيش في مقابلة معه مداغ يوم 89/8/29

313- في نفس المقابلة

فروعها خارج نسب الشيخ



شيوخ الحاج محمد الهبري وتلامذته:

إن شيخه المعتمد الذي حصل الفتح على يديه هو سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري.

يقول صاحب السلسلة الذهبية ([314]) «لشيخنا القدوة مشايخ كثر أخذ عنهم: في مقدمتهم والده الذي زرع فيه الصلاح و العزم على تلقي علوم القوم (...) تم العالم القدوة الفذ سيدي احمد بن موسى الكرزازي الثاني، تم أخذ العلم عن سيدي بوعزة الشريف المهاجي، و كان يحافظ على عهودهم، كما كان همه أن يلقي << مول الوقت>>، ليأخذ بيده ويدله على الله تعالى، فقرأ على قبر جده سيدي الشيخ عبد الله الكبير بن عزة أربعين سلكة، أتمها على قبر سيدي بوعلي دفين بني خالد ثم ألهمه الله بالواردات أن يذهب إلى الكركري فتوجه إلى سيدي محمد بن قدور الكركري الوكيلي ([315]) وذكر صاحب السلسلة أن الحاج محمد الهبري كان ذات يوم يتحدث في زاويته بتاغيت عن كرامات أبي عزة المهاجي، ويثنى عليه و يترنم بكراماته وعظم ولايته، وكان بين الحضور ابنه سيدي محمد فسأله أمام الفقراء وقال له: «يا سيدي لو كان شيخك هذا مرشدا كاملا لما تنقلت بعده من شيخ إلى شيخ، وبدأ يعدد مشايخ أبيه، فتغير لونه و اضطرب و قال: يا ولدي، و الله و الله إنه لشيخ كامل، و له سر عظيم وولاية خارقة ظاهرة لكل بصير، غير أن أمري لم يكن على يديه» ([316]).

314- العشعاشي (مصطفى) السلسلة الذهبية ... م م س ص 20.

315- وهي رواية مختلفة قليلا عن الرواية الشفوية التي نقلتها سابقا عن قيم الضريح سيدي ميمون.

316- نفسه ص 18.

هل يفهم من هذه الحكاية أن مرتبة الشيخ قد لا تؤثر في المريد إذا لم يكن قد سبق القدر بذلك و يكون مضطرا إلى أن يبحث عن غيره ؟
الجواب لا يكون الا من ذوي الاختصاص.

وكانت لهذا الشيخ كرامات كثيرة في طفولته و شبابه لكنه لم يكن له تعلق بها كما قال صاحب السلسلة لكنه ذكر بعضها. منها ما رواه تلميذه سيدي عبد القادر بن الحاج بن ابراهيم ([317]) صاحب زاوية تاخمارت([318]) .

« كان مولعا بعلم الكيمياءو الذي يقال فيه أنه يصير النحاس ذهبا بإضافة مواد إكسيرية و أعشاب ، إلى آخره ، ويروي فيقول كنت عند الشيخ رضي الله عنه في الزاوية و بعد صلاة العشاء ناداه الشيخ و طلب منه مرافقته إلى جبل خلف الزاوية ، فمشى من ورائه ، و الشيخ آخذ بالذكر ثم قال الشيخ لسيدي عبد القادر . هذه عشبة تصلح للكمياء و هذه أخرى ... و كان الشيخ سيدي عبد القادر يضع حجرة فوق كل عشبة يشير إليها الشيخ علامة عليها ، و في الصباح ذهب إلى تلك العلامات ليقطف تلك الأعشاب فلم يجد عشبة و لا حجرا ، فرجع إلى الشيخ ليسأله فقال له: يا ولدي، ذلك الجبل الذي كنت تمشي فيه هو جبل« قاف» فانتبه و افهم » ([319]) ومنذ ذلك الحين تخلى المريد عن الكمياء لأنها ممارسة تلهي عن طلب وجه الله و لا تليق بالصوفي الصادق .

ومن كراماته ما يرويه أحد الفقراء (...)لقد قصد الشيخ للأخذ عنه ، وكان من طبعه التدخين ، فشكا ذلك للشيخ ، وفي المساءرأى في منامه مكانا ومستنقعا مليئا بالضفادع وكل ضفدعة وضعت في فمها سيجارة، وكان هذا الفقير يكره الضفادع ولا يحبها بل لايحب صوتها فلما أصبح الصباح وأراد أن يدخن على عادته ، تذكر الرؤية وتخيلها أمامه ورأى الضفادع يضعون السيجارة في أفواههم ، فألقاها من فمه ، وكرهها الى الابد ولم يعد اليها ، وعفاه الله منها" ([320])

أعمال الشيخ في اليوم والليلة ([321])

كان يدخل الى الزاوية في الهزع الاخير من الليل ويبقى في الذكر الى

317- السلسلة م م س ص 23-24.

318- بلدة في شرق القطر الجزائري .

319 - نفسه ص 23 .

320 - نفسه ص 24

321 - نفسه

أذان الصبح ثم يقوم في الناس إماما ، ثم يجلس معهم للذكر وقراءة الحزب المقرر يوميا ، ثم يذاكرهم بما يلزم ويبقى على تلك الحالة دون كلل ولا ملل الى شروق الشمس ، فيصلى الضحى ثم يستأذنونه في الانصراف فيودعهم ويعطى لكل فقير خبزة ، ويعود الى الزاوية ويدخل على الفقراء الملازمين فيلقنهم ويذكرهم ويسمع ورداتهم ويبقى معهم حتى أذان الظهر فيدخل المسجد ويصلى بالمساكين إماما ثم يقدم لهم الطعام ، ويبقى كذلك معهم يؤاكلهم ويؤانسهم حتى أذان العصر ، فيصلى بهم إماما ، ويجلس بعدها لتلاوة الاوراد والاذكار وكان يوصى الفقراء بلزوم العناية بهذه الفريضة لأنها الصلاة الوسطى ثم يدعو الله تبارك وتعالى ويشرع في الدرس العام بشرح حكم ابن عطاء الله .

ثم يرتاح بعدها ، وربما استقبل بعض الزوار ثم يؤذن لصلاة المغرب ، وتقوم العمارة بعده ، أي بعد فريضة المغرب ، وتبقى العمارة حتى أذان العشاء ثم تقام الصلاة والوتر ثم يدخل لينام .

" وهكذا كان حاله رضي الله عنه خلال اليوم والليلة قائما عابدا ذاكرا موحدا واعظا مرشدا مقلدا للرسول عليه الصلاة والسلام في كل حركاته وسكناته " ([322]) .

وكان محبا للاسفار والتنقل لاسيما الى بيت الله الحرام وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام والى بيت المقدس وزيارة سيدي عبد القادر الجيلاني . وقد حج الشيخ أربع مرات :

- عام 1295 هـ 1878م
- عام 1300هـ 1883م
- عام 1305هـ 1888م
- عام 1310هـ 1892م
- وكانت وفاته عام 1317م 1899م

أهم تلامذة الشيخ الهبري

أ -سيدي محمد بلحاج الغرماوي

1260-1326هـ 1844- 1908م

والده هو سيدي أحمد بن بختي، بنى زاوية إغرم واستشهد في إحدى المعارك ضد الاستعمار الفرنسي بغزوة سيدي ابراهيم عام 1846م و كان من جنود الأمير عبد القادر الجزائري و بعد انتقال والده إلى الدار الآخرة تولى شؤون الزاوية ابنه سيدي محمد بلحاج الغرماوي فكان يعلم القرآن و الفقه

---

322 - نفسه ص 26

و كانت زاويته ملجأ للقاصدين و المسافريـــن
« وكان الشيخ هو الذي يتولى خدمة الفقراء و الإخوان » ([323]) .

ب - سيدي الحاج عبد الله الخماري البطالي الغربي .

بعد ملازمته لشيخه مدة معينة بتاغيت و حصول الفتح له ، أرسله شيخه إلى تلمسان و أمره بملازمة الفقراء لمدة سنة كاملة إلى أن أيقن بنضج مرشدهم محمد بلعربي بلقايد ثم رجع إلى المغرب و أمره شيخه بإنشاء زاوية بالريف في قرية بن أحمد شالون الواقعة آنئذ تحت الحكم الاسباني ثم توفي قبل شيخه بسنة (1316هـ)

جـ - سيدي محمد بن عبد الله البغدادي ([324]) .

من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، له زاوية في ندرومة كان يلقن طريقة جده المولى عبد القادر الجيلاني ثم اتصل بالشيخ الهبري في زاويته بتاغيت فأخذ عنه الطريق و أذن له بالإرشاد و التربية وكان يلقن تلامذته ورد جده عبد القادر الجيلاني وورد شيخه الهبري ، توفي سنةممبتميم بندرومة فقام بشؤون الزاوية عمه من بعده .

د - سيدي البودالي بن عبد القادر الجباري

1255-1334 هـ 1847 - 1910م

شريف ادريسي ، أخذ الطريق عن الشيخ الهبري بتاغيت أذخله الخلوة مدة طويلة ثم أذن له في الرحيل و التربية و الإرشاد و ألا يتصل بشيخه إلا بالمراسلة .

أسس زاويته بتاخمارت (فرطاسة) ونشر الطريقة في تلك البقاع اشتهر بالفضائل ، وظهرت عليه الكرامات الكثيرة .

ومن خصاله أنه كان يتعاون على البر مع غير أهل طريقته بإذن شيخه فكان يزور الشيخ حمو البوزيدي بمستغام ويعينه على القيام بأمور زاويته .

ولما توفي شيخه استمر البودالي في مراسلة الإبـن و العمل معه و مساندته و كان يكثر من مذاكرة إخوانه و مريديه و يقول للفقراء : ادعاء المشيخة صعب فاضح، حتى و لو كان الادعاء عن استحقاق » ([325]).

هـ - سيدي بن ابراهيم البودالي .

ولد 1302هـ م 1885 وعمر طويلا

أخد الطريق عن شيخه سيدي محمد بن الحاج محمد الهبـــري و بني زوايا كثيرة في تاخمارات وفرندة وسعيدة و معسكر و بلعبـاس و له

---

323 - نفسه ص 29.

324 - نفسه ص 33 .

325 - نفسه ص 35 .

تلاميذ كثيرون .

سيدي الحاج محمد بن يلس (326)

1854م - 1927م 1275 - 1346 هـ

نشأ يتيما تحت كفالة عمه ، لكنه كان محبا للعلم و العلماء أخذ كثيرا عن العلامة أحمد بن محمد الدكالي المغربي و عن محمد بن أحمد الحرشاوي دفين تلمسان عام 1896م وعن الفقيه الناسك سيدي محمد بن دحمان العبادي المدرس في مسجد سيدي ابراهيم ، وتوفي هذا الأخير و دفن (بالعباد) بجوار الشيخ سيدي الطاهر بوطيبة بمقبرة العُبَّاد بتلمسان .

أخذ الشيخ بن يلس طريق القوم أولا على يد الشيخ الدكالي الآنف الذكروهو الذي دله على الشيخ الهبري الكبير فسافر إليه واجتمع به في زاويته بتاغيت ببني يزناس .

وبعد ذلك سافر إلى الريف بالمغرب و مكث هناك عامين يعلم التوحيد و ينشر الطريق ثم عاد إلى تلمسان حيث لقي حظوة كبيرة عند أهل البلد لكن بعض التلاميذ الشبان حاولوا تعكير الجو بينه و بين شيخه ، فرحل من تلمسان إلى مستغانم و اتصل بالشيخ المربي والعارف بالله سيدي حمو البوزيدي المتوفي سنة 1327هـ 1909م فانتهل من ورده و اغترف من فيض بحره و نال منه مراده ، إذ أذن له بالتربية و الإرشاد يقول في قصيدته (327)

بالهبري تم المراد	لقنني بالأوراد
أما مقام الإرشاد	من البوزيدي مأخوذ

ولما توفي الشيخ البوزيدي اجتمع كبار الفقراء ليختاروا خليفة للشيخ فتم اتفاقهم على تعيين سيدي محمد بن يلس لرئاسة الزاوية في مستغانم ، فاعتذر لكونه لا يستطيع مفارقة زاوية تلمسان و لأنه يكثر السياحة، فقرروا اسنادها للمقدم الحاج بنعودة بن سليمان ، فاعتذر أيضا و أخيرا اسندت للشيخ أحمد بن عليوة ثم إن الحكومة الفرنسية كانت تضايق الشيخ بن يلس في زاويته لأنها كانت تمنع التعليم في غير المدارس الرسمية مما جعله يخرج من تلمسان عام 1911م قاصدا الشام لأنه لم يرض بقانون التجنيد الإجباري الذي فرضته السلطات الفرنسية(328) .

326- نفسه ص 37 .

327 - نفسه ص 42.

328 - نفسه 43، انظر صفحات من جهاد الصوفية و الزهاد م م س .

خليفة الشيخ الهبري في زاويته

سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري ([329])

المتوفى في 31 دجنبر 1939م

كان في سفر قصد العلاج ساعة وفاة والده الحاج محمد بتاغيت وكان السيد محمد بن الحاج الغرماوي جمع عددا من كبار الفقراء وقال لهم إن شيخنا رحمه الله قد خلف ولده سيدي محمد ، وقد توفرت فيه جميع المحاسن الدينية وشروط الطريق ولهذا وجب علينا اختياره للقيام برياسة الزاوية و الفقراء بعد والده ، فوافق الجميع على ذلك فتسلم زاوية أبيه ، وقام بشؤونها أحس قيام فازدهرت بالفقراء و الدروس في الدين و التصوف و ناصره جميع الفقراء القدامى كما زاد عدد الفقراء الجدد .

ولما دخل الاستعمار الفرنسي إلى وجدة سنة 1907م اشتهرت الطريقة الهبرية وانتشرت بالمغرب و الجزائر مما أزعج الاستعمار الذي أجبر الشيخ إلى النزول إلى السهل .

إذا كان صاحب كتاب السلسلة الذهبية قد ذكر بأن الفرنسيين قد ألزموه بالنزول الي السهل فإن كتاب تاريخ وجدة عرض لتحويل الزاوية كمسألة صادرة من إرادة خاصة للشيخ الجديد لكنه اعترف باستفزازات السلطات الفرنسية في مواطن كثيرة يذكرها هو وغيره من المؤرخين .

"وقد نقل هذا الاخير الزاوية من تاغيت الى مكان قريب من مصب واد كيس يعرف بالضريوة لكثافة أشجار الضرو ، وتألق بها اسمه لأنه كان على شاكلة ابيه تدينا وزهدا ونفعا (...) ومن بين خلفائه نخص بالذكر البودالي بن عبد القادر الجبوري الذي كان بمدينة " سعيدة وتعرض لاستفزازات الحكام الفرنسيين " ([330]) .

وقد أوجست السلطات الفرنسية الاستعمارية خيفة من الشيخ محمد الهبري الصغير أثناء الحرب العالمية فنفته الى أفلو بالجزائر عام 1916 م لمدة ثلاثة أشهر ([331]) ثم بعد ذلك الى عنابة قرب قسنطينة في الشرق الجزائري ([332]) ويذكر صاحب السلسلة سببا آخر لنفيه الى الجزائر وهو رفضه التعاون

---

329 - نفسه .

330 - اسماعيلي : تاريخ وجدة وإنكاد م م س ص 170

331 نفسه

332 - السلسلة م م س ص 48

مع السلطات الفرنسية بإخضاع الاهالي التابعين لطريقته رغم الاغراءات المقدمة اليه بإسناد منصب عال في الدولة يبقى موروثافي عقبه ، لكنه خاطب الضابط الفرنسي الذي حاوره في هذا الشأن بأن مهمته تنحصر في إرشاد الناس الى ذكر الله وعبادته والتمسك بالدين وبالقيم الروحية الاخلاقية فمكث في منفاه الاول والثاني مدة تزيد على الاربع سنوات ([333]) انتقل إلى رحمة الله في 31 دجنبر 1939م وحضر جنازته جمع غفير من العلماء و الفقراء وصلى عليه العلامة سيدي رابح الغربي وألقى خطبة رائعة في تأبينه ، ودفن في زاويته و بنيت على قبره قبة تزار ([334]).

ويحتوي مشهده على قبة واسعة بداخلها دربوز مكسو بغطاء أخضر اللون ، وعلى بضع خطوات منه توجد قبة صغيرة كان يتعبد فيها بعيدا عن كل ما يشغل باله من ضوضاء جيرانه ([335]) ولقد شاهدت قبة أخرى تضم قبر خليفته المباشر ولده أحمد كما تضم قبورا ثلاثة لأولاده : نور الدين ، ضوء المكان ، محمد . وأمام تلك القبة كانت المقابلة المذكورة سابقا مع الشيخ اعمرو بن محمد بن الحاج الهبري الكبير ([336])وترك الشيخ الثاني للزاوية الهبرية الدرقاوية أولادا أكبرهم سيدي أحمد الذي تولى أمور زاوية أبيه بإشارة من جده ([337]) «و القيم على الزاوية في الوقت الحالي هو ابنه السادس الحاج اعمرو الذي تجاوز 80سنة والذي تلوح على محياه ملامح الخير و الصلاح وداره دار الكرم الفياض و السخاء الحاتمي ، هذا ما شعرنا به رفقة أعضاء الجمعية التاريخية في المغرب الشرقي »([338])

ورد الطريقة الهبرية كما أخذته عن آخر شيوخها ([339]) بالضريوة

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم 1

---

333 - نفسه ص 49

334 - نفسه ص 49.

335 - اسماعيلي ، تاريخ وجدة م م س ص173 ج 2.

336 - مقابلة يوم 89/8/27 حيث كنت برفقة سيدي المرتضي من فاس و سيدي عبد الواحد من القنيطرة .

337 - السلسلة م م س ص 49 .

338 - اسماعيلي : تاريخ م م س ص 172.

339 - كنت اظن أنه الشيخ الوحيد فإذا بي أكتشف أن هناك ثلاثة

- سيدي عبد الله بن سيدي أحمد بن محمد الهبري (شيخ وجدة)

- محمد المختار بمداغ قرب الزاوية البودشيشية

- سيدي اعمرو شيخ الزاوية الام بالضريوة (مقابلةيوم 96/8/4 مع الحاج عمر اليعكوبى بأحفير)

- بسم اله الرحمن الرحيم
- " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم 1
- استغفر الله العظيم100 مرة صباحا ومساء
- ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما 1
- اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى
آله وصحبه وسلم 100مرة صباحا ومساء
- لا إله إلا الله وحده لاشريك له 100مرة صباحا ومساء
- سورة الاخلاص 3

الحزب أو الوظيفة : (الذكر الجماعي)

- الجلالة والامداح النبوية و القصائد الصوفية
- الاسم المفرد
- العمارة تقام بضرب الطبل

وكثيرا ما كان جماعة الهبريين يزورون الزاوية القادرية البودشيشية ، ينزلون ضيوفا على شيخها فيكرم وفادتهم ويقيمون ليالي بالعمارة وقراءة الاسم المفرد "الله"والامداح وضرب الطبل لتهييج الذاكرين .

وعلمت عن طريق فقيرة هبرية مسنة أن الفقراء و الفقيرات يقصدون الزاوية الهبرية كل يوم جمعة في الصباح يجتمعون على الذكر ثم ينصرفون ، وسنرى أن حلق الذكر قد توقفت في بقية الزاويا المتواجدة في المنطقة ما عدا الزاوية البودشيشية وزاوية الصميعة حسب ما قال شيخها السيد عبد الوهاب والملاحظ أن احد الدارسين الاجانب (340) لم يشر الى وجود زاوية هبرية في السهل قرب السعيدية بل تحدث فقط عن زاوية الحاج محمد الهبري ببني خالد.

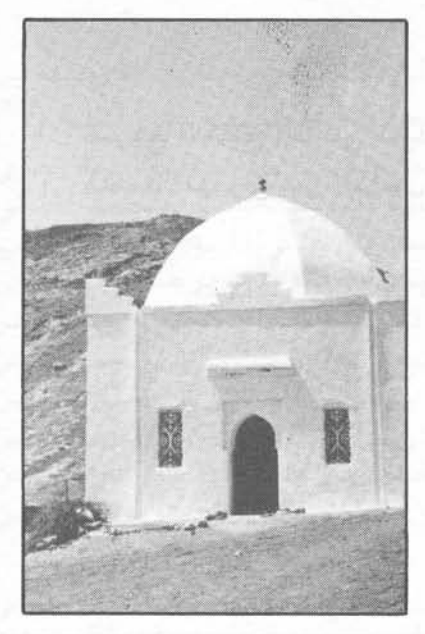
موقف سلطات الحماية من الطريقة الهبرية

يعتبر مؤرخو الحركات الدينية والزاويا بالمغرب العربي أن الدرقاوويين كانوا أكثرالفئات الدينية تعصبا ضد السلطات الفرنسية وأنهم كانوا دائما عناصر اضطراب وعصيان (341)ويمثلون في البداية لذلك بالشريف محمد العربي المدغري المتوفي سنةمتمےيمم عن سن عالية والذي كان يعبر دائما عن معارضته لفرنسا ثم أصدر دعوته الى الجهاد المقدس عام ےےےيمم كما تحدثوا عن أهم عنصر ظهر في الطريقة الدرقاوية كمجدد استقطب

L VOINONT : OUJDA ET L' AMALAT OP CIT P 218- 340

O' DUPPONT ET X COPPOLANI LES Confréris religieuses musulmanes - 341
op cit p 507-508

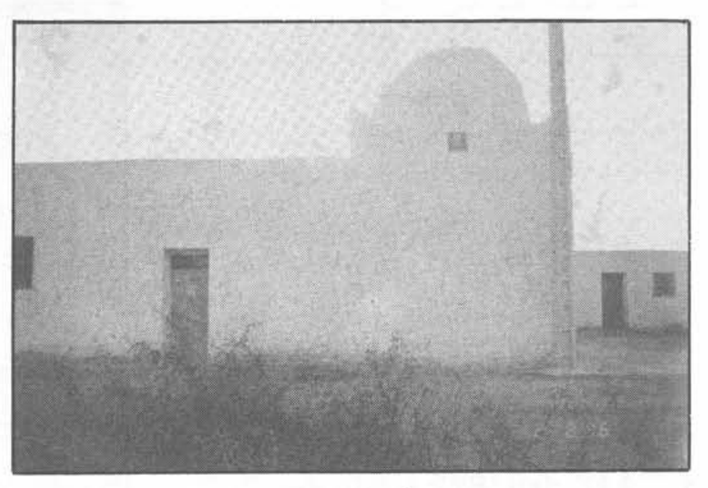
كثيرا من درقاويي الجماعات الاخرى فأظهر نوعا من التشدد والتعصب ألا وهو الشيخ الهبري من دوار أولاد زعيم بتاعجيرت ([342])ثم مثلوا للهبريين المتعصبين بأحد العناصر الذين ظهروا في جماعة سعيدة بالجزائر حيث بني زاويتين مهمتين مستغرقا في نشر مبادئ طريقته الامر الذي يجلب له عطف الفئات الثائرة والمتعصبة .



ضريح الحاج محمد بن عبد الرحمان

الهبري العزاوي بتاغيت

(بني يزناسن الشرقية)



ضريح سيدي أحمد بن محمد بن الحاج محمد الهبري

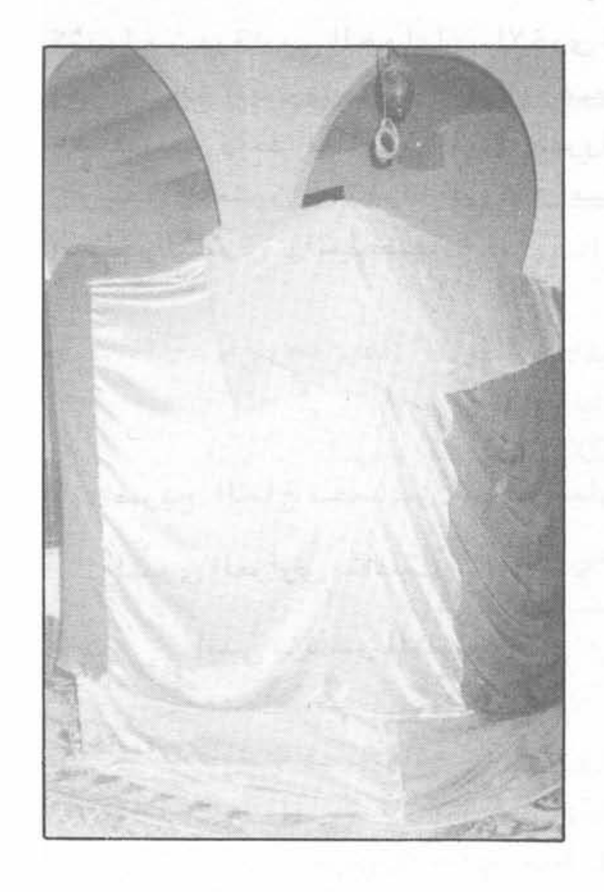
الشيخ الثالث وبداخله على اليمين 3 قبور

- ضو المكان

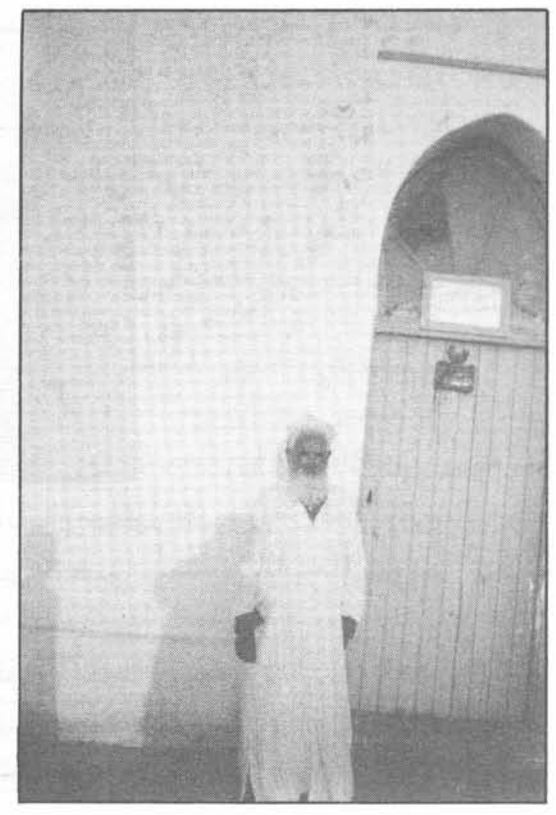
-نور الدين. وهم ابناء سيدي احمد المذكور

- محمد

IBID P 509- 342



ضريح الشيخ الثاني سيدي
محمد الهبري من الداخل
(واد كيس)



نفس الضريح وببابه
القيم وهو من الطريقة
التجانية صورة
بتاريخ 96/8/2

3 الزاوية الرمضانية

موقع الزاوية ونسب مؤسسها :

قمنا بدراسة دراسة الزاوية الرمضانية من خلال بعض الوثائق التاريخية، ومقابلات خاصة.

تقع الزاوية الرمضانية بالسفوح الشمالية لجبال بني منقوش جنوب جراوة بحوالي 6 كلم قرب مدينة بركان.

وسميت بالزاوية الرمضانية نسبة الى الشيخ رمضان الذي يعتبر مؤسسها الحقيقي ، وهو الذي أعطى الانطلاقة للطريقة الوزانية ([343]) الطيبية([344]) بالمنطقة والذي ورثها عن جده حسب ما تذهب اليه إحدى الوثائق ففيها نقرأ هو الولي البركة القدوة الشيخ سيدي محمد المكي بن القطب العارف بالله سيدي رمضان بن محمد بن عبد العزيز تلميذ قطب الدائرة وأستاذ هذه الطائفة سيدي مولاي الطيب أدركنا الله برضاه .

أما عمود نسب الشرفاء الرمضانيين فيرتفع الى المولى ادريس هو سيدي رمضان بن سيدي محمد (فتحا) بن عبد العزيز بن سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الكبير بن سليمان بن سلام بن ابراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم "([345])

ولعل الشرفاء الرمضانيين النازلين ببني منقوش قد وفدوا على المنطقة إما من الغرب الجزائري أو من مناطق مغربية أخرى قد تكون هي مدينة وزان نفسها ([346])

وإن الشرفاء الرمضانيين ما يزالون - الى حد الآن - يتمتعون بالحرمة والوقار ويقصد الناس زاويتهم للتبرك وإن كان الدور التربوي للزاوية قد خبا الى درجة كبيرة .

---

343 – الوزانية : الطريقة التي تأسست بوزان على يد الشريف الادريسي مولاي عبد الله الشريف بن ابرهيم المتوفي 1678م وهي فرع من الجزولية (ج دراك) : مجمل التاريخ الديني للمغرب ترجمة المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي عدد (13-14) 1991- 1992المدير : ضريف محمد مطبعة المعارف الجديدة الرباط

344 – نسبة الى مولاي الطيب الوزاني بن محمد بن عبد الله الشريف المتوفى 1767م رابع شيوخ الزاوية الوزانية بعد مولاي عبد الله وسيدي محمد ومولاي التهامي (تاريخ توليته 1717- 1767 G.Drague : Esquisse op cit p 249

345– حسب ما جاء به السيد الرمضاني عبد الملك معلم بمدرسة الامام علي 1 بركان

346 – تضاربت الروايات بهذا الصدد

فمن خلال المقابلة مع أحدهم ([347]) علمت أن آخر المكلفين بالزاوية في بداية الاستقلال هو عمه سيدي عمر بن الطيب بن مفتاح بن المكي .
لم يتكلف بعده أحد لكن قبائل كثيرة مازالت تقدم الخدمة للاشراف واغلبهم من الجزائر خاصة بنو بوسعيد الشحالفة والعتامنة وقبيلة خلاد ([348]) من المغرب.

تطور الزاوية الرمضانية تاريخيا .

وفدت الطريقة الطيبية على منطقة بني يزناسن عامة وبني منقوش خاصة حوالي مطلع القرن 18م على يد الفقيه المرابط عبد العزيز تلميذ الشيخ مولاي الطيب قطب الطائفة الطيبية الا ان الطريقة لم ترس قواعدها ولم تستو على عودها الا على يد الشيخ الفقيه سيدي رمضان بن محمد (فتحا) بن عبد العزيز .

فشخصية رمضان تعتبر المحور الاساسي الذي عمل على نشر الطريقة بمنطقة بني يزناسن . وحسب الوثائق التاريخية فان مشيخه رمضان تنحصر خلال النصف الثاني من القرن 18م ولكن بدون تحديد زمني دقيق .

إن النسب الشريف للزاوية الرمضانية و المستوى العلمي الذي أدركه عناصرها جعلها تلعب دورا أساسيا في استقطاب المريدين والخدام وفي تحقيق المصالحة بين القبائل وفي نشر الوعي الديني خلال القرن التاسع عشر و المنتصف الأول للقرن العشرين ، فشاع أمر الزاوية وظهرت بمظهرالبيت الذي يحج إليه الناس من أجل التفقه و العلم ([349]) واستدرار البركة والقوة الروحية .

- علاقتها مع الزوايا الاخرى وسندها الوزاني الطيبي .

الملاحظ أن العلاقة التي تربط بين زوايا المنطقة هي في الغالب علاقة مصاهرة وتعاون . وإذا كان بعض التنافس فإنه يكون متسترا غير مكشوف وممزوجا بالحذر والخوف من سلب البركة وهو تنافس على فعل الخير لا يصل الى المعاداة ، بل إنه يستغل في تقويه النفوذ باتخاد

---

347 – مقابلة 95/8/17 مع سيدي العباس فلاح له ضيعة قرب فزوان:قرية سياحية تشبه حمة سيدى حرازم الموجودة بفاس.

348 – كنت أظن هذه القبيلة من أصل شريف لكن محاورى نفي ذلك ونصحني بالاتصال بسيدي محمد الرمضاني استاذ بالركادة لمزيد الفائدة .

349 - مستفاد من كلام سيدي عبد العزيز البودشيشي في مقابلة معه يوم 1989/08/29 بالزاوية القادرية ، كان كبير السن يربو على 90سنة ويعرف جيدا أحوال المنطقة وشيوخها أخذ الطريق في البداية على يد سيدي محمد بن سليمان بمضرومة ثم على يد محمد الهبري ثم سيدي بومدين بن المنور القادري ثم سيدي العباس ثم ابنه سيدي حمزة شيخ الحالى

الزيجات من الفريق الآخر مما يساعد على دمج الاجيال مع بعضها البعض فيصبح عناصر هذا الفريق يعتبرون أخوال الفريق الآخر . وهذا ما لاحظناه بين الزاويتين البودشيشية والزاوية الرمضانية .
ومن خلال المقابلة مع سيدي عبد العزيز علمت أن والدة سيدي العباس القادري رمضانية كما أنني سمعت السيد عبد القادر الرمضاني ([350]) ينادي على السيد حمزة القادري البودشيشي " خالي " وذلك للمصاهرة الموجودة بين العائلتين ([351]) .

350 – قائد متقاعد متفقه في الدين يسكن بالرباط حي أكدال من قدماء المقاومين

351- ذكرنا نفس الامر بين البودشيشين والبكاويين

والملاحظ أن رؤساء الزاويا في هذه المنطقة بالخصوص كانوا يسخرون نفوذهم لتهدئة الاوضاع والاصلاح بين القبائل وتوجيهها بل وحملها على طاعة أولى الامر لأنهم يعتبرونهم حماة الملة والدين ولكونهم من آل البيت الذين يستحقون قبل غيرهم قيادة الامة .

فمن خلال الوثائق يتضح مثلا أن الشيخ محمد بن المكي تدخل لصالح المخزن لدى قبائل العتامنة وأولاد منصور لمنعهم من تصدير الحبوب للنصارى من جهة ولدفع الضرائب لبيت المال المخزني([352]) من جهة ثانية. وقد كان يحظى بتوقير مولاي عبد الرحمن وممثليه في المنطقة حتى إن السلطان نزل عند رغبته ولم يجرؤ على هدر حقه في أرضه الموجودة بسيدي موسى (سهل أنجاد) التي نزلت بها المحلة السلطانية المخزنية. كما أن ممثلي المخزن بمنطقة المغرب الشرقي سواء كانوا قوادا أو عمالا كانوا يستندون الى شيوخ الزاوية لقضاء مآرب كثيرة وهذا ما تفسره تلك الهبات والتبرعات التي كانت تصل الشيخ من طرف عامل وجدة كأحمد الجبوري أو من قواد مختلف القبائل ([353])

أقطاب الزاوية الوزانية وزمن توليتهم ([354])

1) مولاي عبد الله الشريف (ت 1678 م)
2) سيدي محمد بن عبد الله الشريف (1678-1708 م)
3) مولاي التهامي ابن مولاي محمد (1708- 1715 م)
4) مولاي الطيب ولد سيدي محمد (أخ مولاي التهامي) (1715م 1767م)
5) مولاي أحمد ولد مولاي الطيب (1767- 1780م)
6) مولاي علي ولد مولاي الطيب (1780-1811م)
7) مولاي الحاج العربي ولد مولاي علي (1811-1850م)
8) سيدي الحاج عبد السلام ولد مولاي الحاج العربي(1850-1892م)
9) مولاي العربي ولد سيدي الحاج عبد السلام (1892- 1906م)
10) مولاي الطيب ولد مولاي العربي (1906-1934م)
11) مولاي التهامي ولد مولاي الطيب
12) سيدي محمد بن أحمد
13) سيدي عبد السلام بن أحمد .

352- وثيقة رقم 8 من أواخر عهد السلطان سيدي محمد عبد الرحمن كتبها : " خديم المقام العالي بالله عبد القادر بن الرضي "

353 - وثائق رقم 45-46-48

G . DRAGUE ESQUISE OP CIT P 249 -354

السند الجزولي للزاوية الوزانية ([355])

حسب المؤلف المذكور : مولاي عبد الله الشريف أخذ عن سيدي علي بن أحمد الجرفطي وهو أخذ عن سيدي عيسى بن لحسن المصباحي (الغرب) وهو أخذ عن سيدي محمد بن علي المهدي العروي الزمراني و هو أخذ عن عبد الله بن عجال الغزواني وهو أخذ عن عبد العزيز التباع التلميذ المباشر للجزولي([356]).

أما نسبه الديني الكامل فهو قد ورث رضي الله عنه مقام القطبانية عن شيخه العارف بالله سيدي علي بن احمد نزيل صرصر عن شيخه عيسى بن الحسن المصباحي عن شيخه القطب الجامع بين الشريعة و الحقيقة أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي علي الهروي الزمراني المعروف بالطالب دفين باب الفتوح بفاس عن شيخه القطب الرباني سيدي عبد الله الغزواني دفين القصور بمدينة مراكش عن شيخه البحر الفياض أبي فارس سيدي عبد العزيز التباع دفين مراكش أيضا عن القطب الأشهر الغوت الأكبر مولانا أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الشريف الجزولي الحسني صاحب دلائل الخيرات ([357]) .

عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن الشريف امغار
عن عبد الرحمن الهرتاني
عن عبد الرحمن الرجراجي
عن أبي الفضل الهندي
عن أحمد عنوس البدوي
عن الإمام القرافي
عن أبي محمد عبد الله المغربي
عن أبي الحسن علي الشاذلي
عن مولانا عبد السلام بن مشيش
عن أبي زيد سيدي عبد الرحمن المديني (وهو المعروف بالزيات)
عن سيدي عبد الرحمن التنابري ([358])

---

355 – IBID (TABLEAU généalogique des confréris et zaouias)

356- كذلك ذكره حمدون الطاهري الجوطي في كتابه : تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان المطبعة الحجرية الفاسية ص 4-5

357 – نفسه ص 5-6 بتصرف دون إسقاط أحد من رجال السند .

358 – تم ذكر صاحب التأليف سندا جديدا لم يذكره غيره .

عن أبي بكر الشبلي
عن إمام الطريقة أبي القاسم الجنيد
عن السري السقطي
عن أبي معروف الكرخي
عن داوود الطائي
عن حبيب العجمي
عن الحسن البصري
عن الحسن السبط
عن والده سيدنا و مولانا علي
عن سيدنا و مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم .

الملاحظ أن الزاوية الرمضانية قد تقلص دورها التربوي إلى درجة كبيرة فحينما زرنا مقرها ([359]) لاحظنا أطلال الزاوية التي لم تعد تمارس فيها الشعائر فضريح سيدي رمضان و المسجد الذي تؤدي فيه الصلوات هو الذي ما يزال قائما لكنه مهجور ، أمامه بئر يستقي منها أهل القرية القليلون .

ذكر أولاد سيدي رمضان أحد المؤرخين ([360]) في الرتبة الرابعة ثم السادسة في ترتيب زوايا و أولياء المنطقة كما جعلهم في الرتبة الأولى في قبيلة بني منقوش ، لكنهم الآن نزحوا إلى السهل و أهملوا المقر الأصلي للزاوية و إن كان الزوار ما يزالون يتوافدون على قبة سيدي رمضان للتبرك . أما الجانب التعليمي و االتربوي فقد تخلوا عنه لغيرهم .

-واقع الزاوية الرمضانية الطيبية

إذا كانت الزاوية الرمضانية قد توقف نشاطها نهائيا بعد تحمل مولاي الطيب([361]) بن عمر مسؤوليتها فإن دورها الثقافي لم ينقطع ذلك اننا بالنظر الى المثقفين الرمضانيين نتأكد بأن الاشعاع الروحي والفكري للمؤسسين بقي قائما ولو بكيفية غير مباشرة ونذكر الآن عددا من العلماء والمثقفين على مختلف طبقاتهم لنتأكد من هذه الفكرة ([362])

---

359 برفقة الحاج العربي الرمضاني مقدم السلطة بعين الركادة و بذلك يوم 96/08/01

360 - L.Voinot . Oujda et l'Amalat op. cit p 218

361 حسب الراوية الشفوية فإن مولاي الطيب قد تخلص من الزاوية الموجودة بوجدة بالبيع

362 في جلسة مع المفتش الممتاز الرمضاني محمد

الاسم	المستوى الفكري أو المهمة
1)الشيخ عبد العزيز (مؤسس الطريقة)	عالم
2)الشيخ المكي	عالم
3)الشيخ محمد بن المكي	عالم
4) العلامة سيدي ادريس	قاض بتازة
5) سيديجلول (جد سيدي العربي المقدم)	
6) أخوه سيدي حماد	فقيه صوفي
7) العربي بن محمد بن الحسن	عالم قاضي بمدينة العيون
8)الحبيب بن عبد الجليل	عدل بتازة
9)سيدي حميدة بن حماد	عدل ببركان
10)الحاج عبد الله بن المكي	نائب القاضي بتازة
11) سيدي الختير بن عبد العزيز	عدل ببركان
12)سيدي محمد بن العربي	خريج كلية الشريعة مفتش
13)سيدي أحمد بن العربي	خريج كلية الآداب أستاذ
14)الرمضاني محمد بن عبد القادر	أستاذ
15)الرمضاني محمد بن حماد	دكتوراة في البيولوجيا الدار البيضاء
16)الرمضاني مراد	دكتور طبيب بوجدة
17)الرمضاني سعيد	أستاذ جامعي
18)الرمضاني عبد الحق	دكتور طبيب بفرنسا
19)الرمضاني العربي	دكتور صيدلي
-الرمضاني عبد الكريم	دكتوراة وعميد سابق بكلية العلوم
-الرمضاني محمد	دكتوراة الجيولوجيا كلية العلوم الرباط
-الرمضاني الحاج علي	العالمية ناظر الاوقاف (متقاعد)
-الرمضاني عبد الحميد	مهندس في الكهرباء
-الرمضاني الحاج كمال	مهندس مدير شركة (طوطال)
-الرمضاني سمير	دكتور طبيب بفرنسا
-الرمضاني عز العرب	دكتور طبيب
-الرمضاني التهامي	الشهادة الثانوية : معلم
-الرمضاني عبد المالك	الشهادة الثانوية : معلم
-الرمضاني عمر(أخوه)	الشهادة الثانوية : معلم
-الرمضاني محمد بن عبد القادر	الشهادة الثانوية : معلم
-الرمضاني عبد النبي (أخوه)	الشهادة الثانوية : معلم
-الرمضاني محمد بن حماد	الشهادة الثانوية :معلم
-الرمضاني الطيب بن محمد (فتحا)	الشهادة الثانوية :معلم

-الرمضاني حماد بن عبد القادر	الشهادة الثانوية :مدير مدرسة الركادة
-الرمضاني المكي بن الحسن	الشهادة الثانوية :معلم
-الرمضاني رشيد بن محمد بن الحسن	الشهادة الثانوية :معلم
-الرمضاني جمال	الشهادة الثانوية :معلم
-الرمضاني البشير	الشهادة الثانوية : معلم

الملاحظ أن المسمون برمضان والبكاي من غير الرمضانيين والبكاويين كثيرون في بني يزناسن ووجدة تيمنا باسم الوليين سيدي رمضان وسيدي علي البكاي.

أحزاب الطريقة الرمضانية الطيبية([363])

إذا اجتمع الفقراء الوزانيون للذكر فإنهم يتلون حزب الفلاح للجزولي بعد صلاة الصبح والمغرب ويضيفون قراءة لاإله إلا الله 11مرة مع تبديل وتغيير حسب نظر الشيوخ. والتهاميون يذكرون الجلالة (لا إله إلا الله) مع ضرب الطبيلة .

أما الرمضانيون بوجدة حسب ماشاهده السيد محاوري([364]) فلقد كانوا يجتمعون على قراءة القرآن والأمداح النبوية واخرى تتعلق بدار أهل وزان نظير قول أحدهم([365])

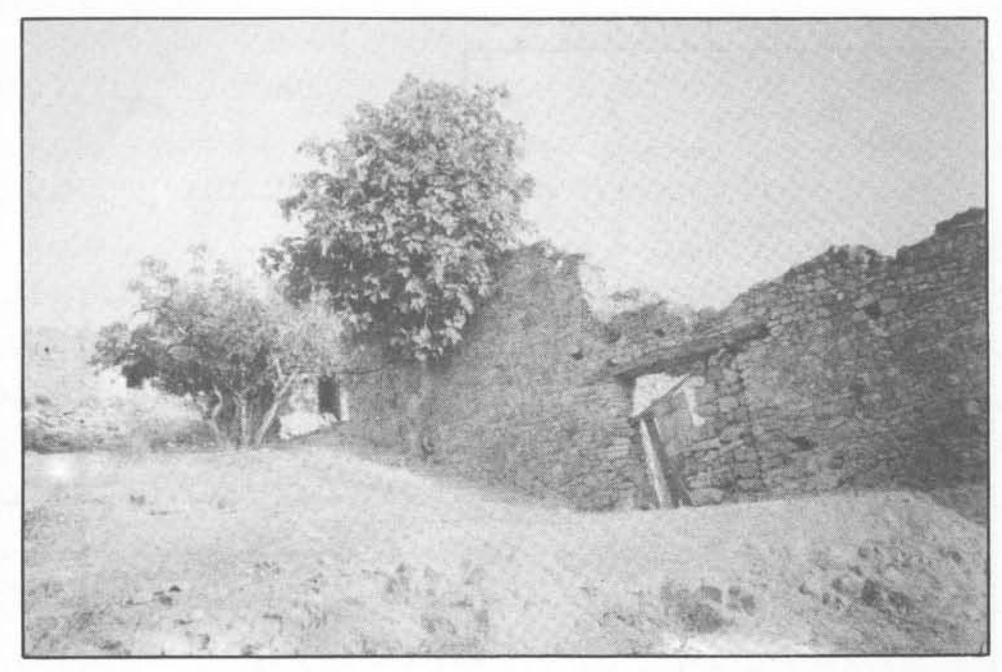
من تازة وأنا نسال على دار سيادي ٨/ قالوا لي في وزان مولاي التهامي

إلا أن نشاط الزاوية قد توقف كما ذكرنا سابقا بسبب خروج ملكية الزاوية من أيدي الرمضانيين بعد حيازتها بالارث من الزاوية الطيبية بوزان. والله أعلم.

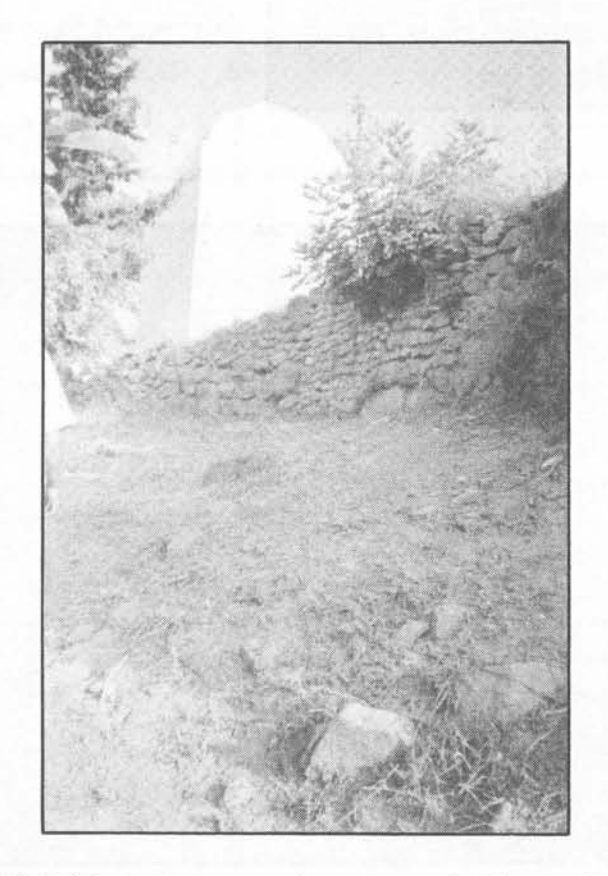
363-مقابلة مع السيد النسولي مقدم الطريقة الوزاني موطنا القادري طريقة وهو على اطلاع عميق بأحوال الزاوية الوزانية

364-الحاج محمد بوزبع«العيساوي» طريقة في الماضي الذي انتمى مؤخرا إلى الزاوية القادرية البودشيشية

365-المفتش الممتاز الرمضاني محمد بن العربي(استبدال إحالة 365 مع 364)

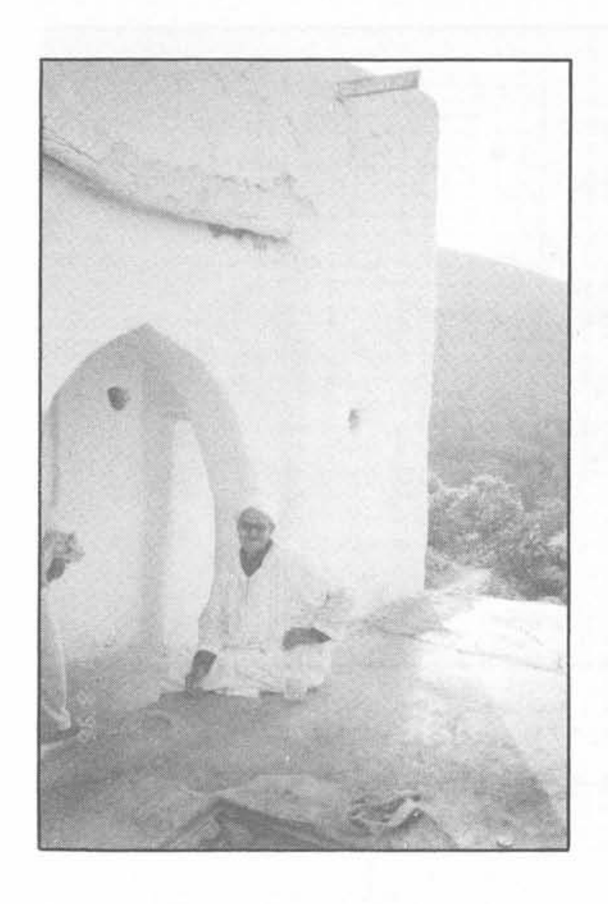


أطلال الزاوية الرمضانية (صورة 96/8/1)

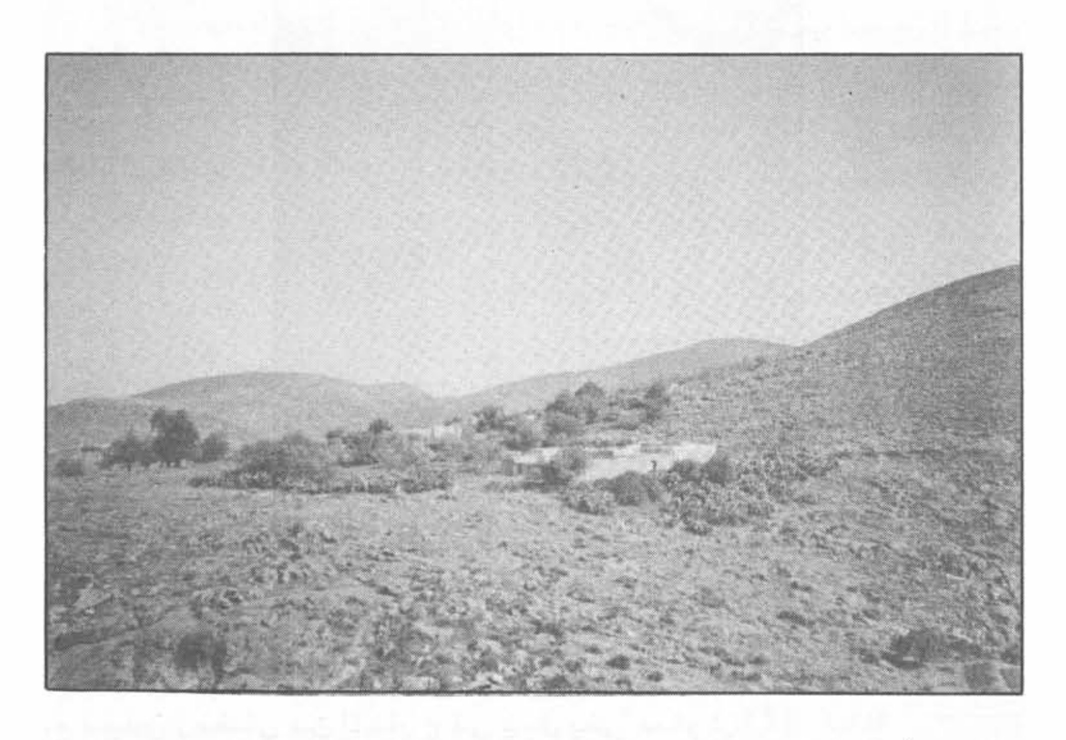


ضريح سيدي رمضان من الخارج في جبل بني منقوش1/ 8/ 96

(اعيد ترميمه عام 1375هـ اكتوبر 1955م حسب اللوحة الموضوعة على الباب



صورة المقـــدم الحاج
العــربي الرمضـــاني
أمام ضريح سيدي محمد
بن عبد الله بجوار سيدي
رمضان ويقصد للاستشفاء



أول مشهد يلاقيك حينما تقترب من الزاويةالرمضانية

4 -زاوية زكزل (366)

زاوية زكزل في جبل بني يزناس قرب قرية تافوغالت بمقربة مكان سياحي يسمى بمغارة الجمل .

نسب المؤسس مولاي بالعياشي وقصة انتقاله إلى المغرب وسبب ظهوره :

مؤسس هذه الزاوية مولاي أحمد بن محمد بن مولاي العياشي بن مولاي قاسم بن مولاي سعيد بن بن مولاي احمد بن مولاي يحيى بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي العياشي بن مولاي عبد الكريم بن مولاي ابراهيم بن مولاي عبد الله بن مولاي عامر بن مولاي سليمان بن مولاي عمر بن مولاي احمد بن مولاي عبد العزيز بن مولاي عبد القادر بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي عبد الله بن مولاي داود (367)بن مولاي ادريس الأصغر بن مولاي ادريس الأكبر بن مولاي عبد الله الكامل بن مولاي الحسن المثني بن مولاي الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهرة بنت حضرة مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم .

يذكر صاحب المقالة أن الشريف الادريسي مولاي احمد بن محمد بن العياشي أصله من الينبوع و هي مدينة على البحر الأحمر و ذلك هو أصل الشرفاء السجلماسيين إلا أن الفرق بين هؤلاء و أولائك هو أن المترجم من أصل ادريسي بمعنى؛ يكون أحد أجداده قد ذهب إلى الديار المقدسة ثم استوطن بالينبوع بلدة الشرفاء العلويين ،والمصادر لا تسعفنا لمعرفة من هو الجد الذي هاجر من المغرب الى المشرق واستوطن مدينة الينبوع .

وبعدما حفظ القرآن في بلدته الاصلية(368) يقول صاحب المقال غادرها متوجها الى طرابلس حيث تلقى العلوم على يد محمد بن سعيد الهبري الولي الذي كان ينشر عقائد الطريقة الدرقاوية(369) .

---

366 - المصدر المكتوب الذي وجد هو مقال في مجلة (Revue africane Nehlil officier interpréte) : Zouuia de zegzel et ses ramifications 4° trimestre 1909 كماوقفنا على وثائق قليلة استسخنها بعد أخذها من يد الشرفاء الحمداويين

367 - سقط من الشجرة المنقولة في المقال بالفرنسية رسم داوود .

368-المرجع السابق Zaouia ص 272 .

369 - لا ندري مدى صحة هذه الفكرة لأن إسم الهبري لم يظهر في الدرقاوية إلا مؤخرا في حين أن أحد الوثائق المتعلقة بأولاد سيدي أحمد بلعياشي حررت عام 1159 هـ أي قبل الشيخ الهبري الكبير المتوفى سنة 1317هـ .1899م

كان مولاي احمد مؤسس الزاوية يتقن فن الخط لا يمل من نسخ الكتب وحيثما انتقل يحمل كتبه على ظهره اتانه (انثى الحمار). تلقى الاذن من شيخه بالخروج في السياحة والترحال عبر البلدان في اتجاه الغرب ولا يقف الا حيث تتوقف دابته ، أرسله شيخه في تلك المهمة لينتفع به الناس وينشر الحكمة والهداية .

- رحلتي الى أبركان من أجل البحث عن الزاوية المذكورة

بعد صلاة العصر في المسجد الكبير أمام الساحة العمومية يوم 95/8/21 تقدمت الى أحد المصلين أسأله عن الطريق المؤدية الى زاوية زكزل وبني وكلان حيث ضريح سيدي علي البكاي فأظهراهتماما بالموضوع واستعدادا للتعاون ثم دعاني الى تناول مشروب والجلوس الى طاولة المذاكرة .

عرفني باسمه وهو السيد محمد المحروكي متقاعد في الجيش ويسكن بمدينة المحمدية وتفضل بإعطائي رقم الهاتف والعنوان وفرح لقدوم باحث من مدينة فاس العاصمة العلمية للبحث عن زوايا المنطقة اليزناسنية .

وطفق يدلني على الزوايا والمآثر الدينية لهذه المنطقة وأخبرني بوجود شخص مثقف ومحترم يمتهن خطة العدالة في مدينة ابركان يمكنه أن يفيدني في الموضوع لانه من شرفاء تيزى وزمور (تغاسروت) بقرب منازل أولاد لهبيل ([370])

أكد محاورى أن هذه المنطقة عامرة بالاشياء التي تستحق العناية والبحث لأنها تضم زاوية أولاد بودشيش وهم الشرفاء القادريون الذين يزورهم الناس من شتى البقاع ، حسب تعبيره .

وزاوية سيدي علي وسعيد (شرفاء يقصدهم الناس للتبرك يقيمون كل عام موسما على ضريح جدهم) .

- وزاوية سيدي موسى
- زاوية أولاد سيدي رمضان ([371])

كما يوجد بهذا الجبل ضريح السلطان المولى محمد فتحا بالمكان المسمى" الدير" لكنه مغمور ينبغي البحث عنه .

ثم زاوية " تاسراكاوت " بجانب المغارة العجيبة لزكزل وتلك هي زاوية الحمداويين المنتسبين للشريف مولاي أحمد بن العياشي .

وحينما سألته عن زاوية سيدي علي البكاى أكد لي أن بإمكاني الاتصال

---

370 - ينتمي الى عائلة لهبيل بتافوغلالت السيد مبارك البكاي رئيس أول حكومة مغربية بعد الاستقلال

371 - خصصنا لها فصلا خاصا في البحث .

بالمقدم مولاى حماد في دكان محند والخاتير رقم 121 كما يمكنني الاتصال بالشرفاء الحمداويين إذا أردت الرحيل الى ضريح جدهم .

وبالفعل فقد التقيت يوم الاثنين 95/9/4 بالشريف مولاي الطيب الحمداوى الذي قبل مرافقتي الى منزل مولاي حماد مقدم سيدي علي البكاي لكنه لم يقبل مساعدتي بشيء ولم يدل الى بتصريح حول زاويته بدعوى ان مثل هذه الاتصالات لا تفيده بشيءحسب تجربته حتى مع اقربائه الذين وعدوه باصلاح الطريق المؤدية الى ضريح الشيخ علي البكاي ولم يوفوا بوعودهم .

ثم تركته وقصدت جبل تافوغالت من أجل الاتصال بالشرفاء الحمداويين أولاد سيدي أحمد بلعياشي لأن سلوك مولاي الطيب شجعني على ذلك .

وقبل الرحيل الى هناك علمت أن مقدم الضريح هو " مولاى لزعر " ومن حسن الحظ انني التقيت في ابركان بمولاي الهاشمي ابن مولاي الصديق آخر شيوخ الزاوية وأذن لي بزيارة جده ومنزل والده فركبت في سيارة المدعو بنيونس مع مجموعة من الركاب وتبين لي بعد النزول أن أحدهم كان من أحفاد الشيخ وهو المدعو " مولاي خليفة " فرافقني الى الضريح وأذن لي بأخذ صور من الداخل ومن الخارج لكنها لم تكن صورا ناجحة بسبب خطأ تقني ، لكنني توفقت مرة اخرى لاعادة العملية(انظر الصورفي آخر الفصل) .

يقع ضريح " مولاي أحمد " بين جبلين كبيرين على طريق مغارة الجمل في زكزل فالذي على اليمين يسمى " تامجوط " ([372]) والذي على اليسار قيل بأنه يسمى " عبد القدوس " وتدكر الرواية الشفوية الشائعة هناك ان الجبل فيه اسرار تتعلق بخدمات الجن في ايام النبي سليمان عليه السلام .

ذكر لي رفيقي مولاي " خليفة " أن منزل الشيخ كان في البداية وراء جبل " تامجوط" ثم نزل الى الوادي ولقد أذن له شيخه من قبل كما ذكرنا بالرحيل في اتجاه الغرب وبالنزول في مكان تتوقف فيه دابته يقع بين تاءات ثلاث . ويتحقق هذا بالنزول في مكان هو بين " تاقربوست " وتافراوت " وتامجوط" بالقرب من الضريح المشيد بشكل معماري عجيب ذي قباب أربعة. توجد أثار للطاحونة التي بناها ابنه وكانت مخصصة لتوفير دقيق الزاوية فقط، الامر الذي يدل على كثرة الوافدين .

---

372 - تعني بالبربرية التي ليس لها شعر و بالدارجة " القرعة " .

وعلى مسافة ميلين في اتجاه أعلى الطريق الى زكزل يوجد ضريح مولاي الصديق ([373]) آخر شيوخ الزاوية الذي خلف ولده " مولاي الصديق " أيضا على رأس الزاوية وكان ذلك بإلهام ([374])

سألت " مولاي خليفة " عن كرامات جده فحكى لي كرامات شخصية وكرامات عامة مشهورة .

-أما التي وقعت له شخصيا فكانت التالية :

" نمت ذات يوم بالضريح لأن وجعا أصابني في ظهري فمنعني من الوقوف والحصاد ، فإذا أنا برجل يصيح في وجهي ويقول قم " راك مسرح " فأبصرته رجلا طويل القامة بيده عصا ملونة لم أر قبله مثله فعلمت أنه صاحب الضريح فتجدد نشاطي وقويت على العمل ، فكنت أحصد أكثر من عشرة أشخاص ([375])

- كرامة تتعلق بالحج ([376]) .

ذهب بنويزناسن الى الحج فالتقوا هناك بالشريف " مولاي أحمد بلعياشي " الذي تقدم خطيبا يوم عرفة فتعجبوا من هذا الامر الخارق للعادة وعلموا من أهل البلد أن ذلك كان شأنه معهم دائما أيكان يقوم بدور الارشاد ونشر العلم ولكي يتأكد بنويزناسن من صحة الكرامة طلبوا منه أن يبلغ رسالة لذويهم في المغرب فحينما رجعوا بعد شهور علموا أن الرسالة وصلت صبيحة يوم العيد فأيقنوا بالكرامة العجيبة وظلوا منذ ذلك الحين يعظمونه ويحترمونه على خلاف ماكانوا عليه من قبل إذ أن أحد كبار أهل البلد وهو المدعو سيدي محمد بن يعقوب لم يقبل مصاهرته في البداية تحت ضغط ابناءه الذين تضايقوا كثيرا من تألقه السريع في قبائل بني يزناسن لكنه بعد هذه الواقعة وهذه الكرامة العجيبة قبلوا أخيرا مصاهرته على إحدى بنات الولي اليعقوبي ([377]) .

---

373 - المتوفى سنة 1982م .

374 - يفهم هذا من المقابلة مع مولاي عبد الرحمن بن مولاي الصديق بفاس يوم 95/10/22.

375 -سمعت هذه الحكاية منه مباشرة في منزله الموجود بجانب الطريق وقد قدم لي الشاي واللوز وخبزا وسمنا محليا

376 - حكاها صاحب المقال بالفرنسية المنشور في مجلة REVUE AFRICAINE م م س ص 273وحكى لي نظيرها " مولاي خليفة".

377 - نفسه

- كرامة أخرى : هلاك قبيلة الزكارة (378)

كانت هذه القبيلة تمارس أعمالا مبتدعة قبيحة لا علاقة لها بالاسلام وكانت تبغض الشريف " مولاي أحمد" وتضايقه وتدعي بأن بقرته تتلف لهم الزرع وظلوا يشتكون ، فتصدق بلبنها يوما لأنه لا يحل له لكونها أكلت زرع غيره لكنهم لم يكفوا عن التشكي فقرر دبحها وتوزيعها عليهم فكل من أكل شيئا من لحمها هلك من حينه ، فايقنوا بأن لعنة سماوية نزلت عليهم فقرروا الرحيل من المكان نهائيا ، كما رحل أبناء الولي اليعقوبي المذكور آنفا الي قبيلة بني وكلان (379) حيث يوجد ضريح سيدي علي البكاي .

- السند الصوفي للزاوية (380)

مولاي أحمد بلعياشي أخذ عن محمد بن سعيد الهبري عن أحمد النفتي عن علي بن عبد الرحمن النفتي عن عبد الرحمن بن عمر التدجيري عن علي بن يونس الابزري عن أحمد بن علي بن عبد القدوس ، عن محمد السينوي عن الدمرداش المحمدي ، عن حسين البكري عن عمرو الرشواني عن يحيى بدر الدين ، عن صدر الدين ، عن الحاج الدين ، عن محمد الاهرام عن عمرو الخلوتي ، عن محمد الخلوتي ، عن ابراهيم الزاهد ، عن جمال الدين عن شهاب الدين محمد الشيرازي ، عن الابهري عن أبي ناجد عبد القادر السهروردي ، عن عمرو البكري ، عن محمد البكري ، عن أبي القاسم الجنيد عن السرسقطي ، عن معروف الكرخي ، عن داوود الطائي عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري ، عن الحسن المثنى ، عن الحسن السبط عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبرائيل عن رب العزة سبحانه وتعالى .

بالنظر الى سند الطريقة نلاحظ أن رجالاتها غير مذكورين في سند الدرقاوية بل انهم ينتمون خاصة الى الخلوتية والتيجانية (381) ونذكر الآن ورد الطريقة (382)

---

378 -بين هذه الحكاية التي سمعتها عن " مولاي خليفة " والتي ذكرها صاحب المقال المذكور سابقا بعض خلاف إذ أن القبيلة الهالكة تسمى أولاد أو براهيم وعقائدهم تشبيهة بعقائد الزكارة المنحرفة حسب الروايات التاريخية.

379 - نفسه

380 - نفسه ص 277

381 - ملاحظة صاحب البحثالمذكور سابقا، وبالفعل فإن السيد جمال القادري أكد لي أن صلاة الفاتح لما أغلق هي التي يذكرها مولاي الصديق وهي المعتمدة في التيجانية .

382 - المرجع السابق ص 277

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم 10مرات
- بسم الله الرحمن الرحيم 100مرة
- استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي الدائم 200مرة
- الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الي النور 100مرة
- لا إله الا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد الصادق الامين 100مرة
- اللهم اجعل صلواتك وسلامك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك الحق وعلى آله وصحابته وسلم عليهم تسليما 200 مرة
- الهي اغفر لابينا وكذا للمسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات وسبحان الله رب العالمين 27مرة

يلاحظ صاحب البحث أن الطريقة التي أسسها " مولاي أحمد" متميزة عن غيرها من الطرق الصوفية وأن ابناءه يتميزون باسم " الحمداويين " غير أن أولاد الحاج الطيب وأولاد مولاي التهامي يعترفون مع ذلك بالسلطة الروحية لمولاي الطيب بن محمد بن قدور صاحب كركر وبسلطة تلميذه الحاج محمد الهبري رئيس زاوية أولاد بن عزة ([383]) كما أكد الشيخ حمزة انتساب كثير منهم بعد ذلك للشيخ بومدين القادري .

فروع الزاوية الحمداوية ([384])

بعد وفاة مؤسسها عام 1155هـ الموافق 1842 والذي خلف سبعة أبناء هم :

1) مولاي الكبير
2) مولاي الصديق
3) مولاى المصطفى
4) مولاى البخاري
5) مولاي بوشتى
6) مولاي الطيب
7) مولاي الهاشمي

إلا أن الاحفاد لم يدوموا على حال التفاهم والانسجام الامر الذي تسبب في انقسام الزاوية الى فروع - فانتقل سيدي محمد بن الهاشمي ([385])

---

383 - نفسه 278

384 - نصطلح الآن على تسميتها " حمداوية " نسبة الى مؤسسها مولاي أحمد لتكون أصلا لزاويا أخرى من بينها زاوية زكزل ، والأولى تسميتها "احمدية".

385 - وهو من نسل الابن السابع

الى عين الهرارة عند أولاد تميم في بني وريمش .

وانتقل مولاي أحمد بن الطيب ([386]) الى المكان المسمى " مالو" عند بني ميمون (قبيلة بني عتيق) .

وانتقل سيدي محمد ولد مولاي الصديق ([387]) الى تالمست عند بني كولال (بني بوزغو) .

أما زاوية زكزل فبقي على رأسها مولاي بن سعيد ([388]) أخ مولاي التهامي بن مولاي الصديق .

ثم إن تلك الزوايا عرفت استقلالا عن بعضها البعض .

الزوايا الفرعية

1) زاوية زكزل ([389])

تكونت حولها أربع مجموعات

أ - أولاد الحاج بنسعيد (نسل الابن الثاني)

ب - أولاد الحاج الطيب (الابن السادس)

ج - أولاد مولاي المصطفى (الإبن الثالث)

د - أولاد مولاى بوشتى (الابن الخامس) ([390])

مقدم الزاوية هو مولاي الهاشمي بن مولاي الصديق

2) زاوية تالمست :

أسست على يد مولاي التهامي بن مولاي الصديق المكني " بالاعرج " وله عمومة مباشرة مع أهل زكزل وتضم عائلتين مهمتين :

أولاد مولاي احمد

أولاد مولاي المكي

ويخدمهم بنو " بوزغو" و "بنو كولال" .

---

386 - وهو من نسل الابن السادس

387 - من نسل الابن الثاني

388 - من نسل الابن الثاني كذلك

389 ذكر *العسكري VOINOT في كتابه وجدة والعمالة فروع الزاوية الحمداوية :زاوية* مالو زاوية تقريوست - زاوية عين الهرارة زاوية تالمست ص 218-220.

390 - معلومات البحث المذكور سابقا.

3) زاوية عين الهرارة ([391])

توجد بالقرب من الزاوية الاصلية أيضا بإقليم تافوغالت هذه الزاوية وإن كانت أقل غني من أختها بزكزل إلا أنها تملك بساتين كثيرة في بني نوكة وأراضي فلاحية في سهول انكاد وتريفة وتملك سويا مع زاوية مالو أراضي بالقرب من العين الكبيرة .

أما القبائل والمجموعات التي تقدم لها خدمة هم أولاد علي الشباب (بني وريمش) والحراقات (أولاد عبو) وبني كيلين (كلعية) أولاد العيش (هوراة - تريفة) .

4) زاوية تا قربوست

ويكون سكانها خمس مجموعات اسرية

1) أولاد مولاي التهامي
2)أولاد مولاي الطيب
3) أولاد الحاج ادريس
4)أولاد مولاي ادريس الكبير
5) أولاد مولاي ادريس الصغير

يقدم لهم الخدمة أهل الترارس

كما أن مولاي البخاري يسير زاوية في بني ورسوس ([392]).

5) زاوية " مالو "

مكونة من خمسة مجموعات كلها منظوية تحت اسم أولاد مولاي الطيب بن مولاي أحمد بن محمد بن بلعياشي المدعو" قباض الذيب " إذ أن هناك أسطورة مفادها أن جدهم كان إذا أمر أي ذئب بالوقوف فإنه يدعن للأمر ويأتي اليه خاضعا .

إن خدام هذه الزاوية من بني موسي لعطش والزخنينيين وأولاد علال - أولاد لمهلهل (أولاد ستوت) .

---

391 - معلومات البحث المذكور سابقا

392 - خلال زيارتي للمنطقة علمت بالفعل أن أحد فروع الزاوية بالقطر الجزائري في بني ورسوس قرب مضرومة يسيرها مولاي عبد العزيز بن مولاي البخاري وهو رجل وسيم أخذت صورة عن صورته لكن العطب التقني منع من خروجها .

كرامات الشيخ

خصائص الزاويا المذكورة المتفرعة عن الاصلية الموجودة بزكزل متشابهة فهي لا تنشر مبادئ طريقة معينة بل تقتصر على تحفيظ القرآن والاهتمام بأمورها اليومية وأورادها الاصلية لكن هناك قاسم مشترك يقصدها من أجله الخدام وهو الاستشفاء أساسا، لا الأوراد ضرورة .

فماهي الامراض أو العاهات التي يعالج الناس من خلال تلك الزيارة ([393]).
علمت أن أهل الزاوية يعالجون الناس من داء الكلب والامراض الروماتزمية ولدغ الافاعي والهوام كما يقصدون للإنجاب، ومعالجة العقم.

جاء شخص من مدينة العيون محمولا في سيارة لا يقدر على الوقوف على رجليه من شدة ما أصابه من داء الروماتيزم فجعل له مولاي الصديق آخر قيم على زاوية زكزل، جعل له حلقة نحاسية في أذنه ونصحه بفركها وشمها قبل كل صلاة لمدة سبعة أيام فما غادر الزاوية الا قائما على رجليه ([394]) أما لتحقيق الانجاب ومعالجة عقم النساء فإن القيم على الزاوية يكتب رقية "حجابا" للسيدة التي لا تلد أو التي يموت صبيانها فتحمل الحجاب معها بعد تغليفه بالنحاس ثم تقوم بزيارة ضريح مولاي أحمد وتطوف به وتصلى داخله وتقرأ ما تيسر من القرآن ثم تجعل الحناء في يديها ورجليها كإشارة لوقوع الاستجابة التي تتحقق بعد ذلك .

كان مولاي الصديق يقوم زيادة على هذه الامور العلاجية بإصلاح ذات البين بين المتخاصمين ، كما كان يقوم بالشفاعة عند أولى الامر ، وكان له نفوذ لديهم كما أنهم كانوا يقدرونه ، وكان معروفا بالجرأة والشجاعة .

وهذا الموقف توضحه الحكاية التالية التي سمعتها من " مولاي الحبيب" الذي استقبلني في منزله بمغارة الجمل بمحطة زكزل السياحية
" جاء بعض أفراد الجيش الفرنسي الى زكزل وقرروا الاستحواذ على متاع القبيلة (من الانعام كالبقر ، والغنم والماعز ") ومبررهم في ذلك هو تعاون الشرفاء وأفراد القبيلة مع عناصر جيش التحرير .
فقام مولاي الصديق غاضبا وقال بقوة للمكلف بالمهمة « لن يخرج متاع القبيلة الا بعد موتي إن قدرت على ذلك ، قل هذا الكلام للرئيس ، فبعدما وصل الخبر الى الحاكم قال لعناصر الجيش خلوا سبيل مولاي الصديق» .

393 –زيارة يوم 95/9/4

394 – مقابلة مع مولاي عبد الرحمن بمدينة فاس 95/10/22

وعن البركة الباهرة في علاج لدغ الافاعي سمعت حكاية عجيبة مفادها أن أحد أهل ورطاس لذغته أفعى فلم يقدر على المجيء الى الزاوية فأرسل أخاه فما أن شرب الماء في زاوية مولاي الصديق حتى برئ أخوه في منزله .

كما أن الكرامات الباهرة والفائدة الظاهرة من مخالطة الزاوية جعلت قبيلة "لمهاية" تتبرع على الشرفاء بقطع أرضية واسعة في بلدة نعيمة التي بني فيها معمل "اسمنت المغرب الشرقي" .

ونذكر أخيرا ان العلاقة التي تربط بين الخدام والزوايا المتفرعة عن الزاوية الام هي علاقة تبرك قبل كل شيء ويظهر ان الزاوية في حاجة الى تجديد لتحقيق ما تقوم به الزوايا عادة من نشر العلم والاخلاق الفاضلة وإيواء ابن السبيل كما كانت من قبل.

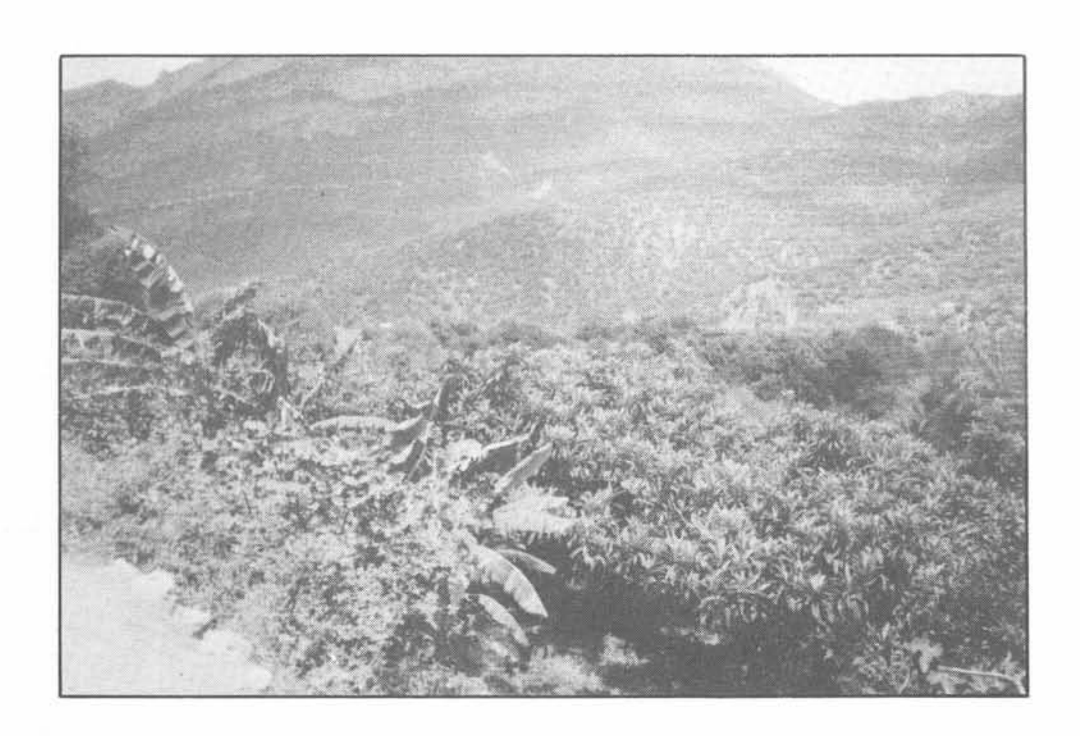
كان الخدام من " لمهاية " ([395]) يأتون دائما الى الزاوية مهللين مكبرين لكن بعد وفاة آخر الشيوخ وهو مولاى الصديق عام 1982 يظهر أن خلفه لم يصل بعد الى التأثير في الاتباع واعادة الحركة والحيوية الى الزاوية ، الى درجة أنه هاجر الى إحدى المدن المغربية الكبيرة لمزاولة شغل خاص يتناسب أكثر مع مزاجه .

والغريب أن تفريعات الزاوية التي عرضها الدارسان الفرنسيان ([396]) توحي بأهميتها التاريخية التي تحولت في الفترة المعاصرة الى مجموعات عائلية تحمل النسب الشريف وتتمتع فقط باحترام وتوقيرالسكان المجاورين والتماس البركة منهم .

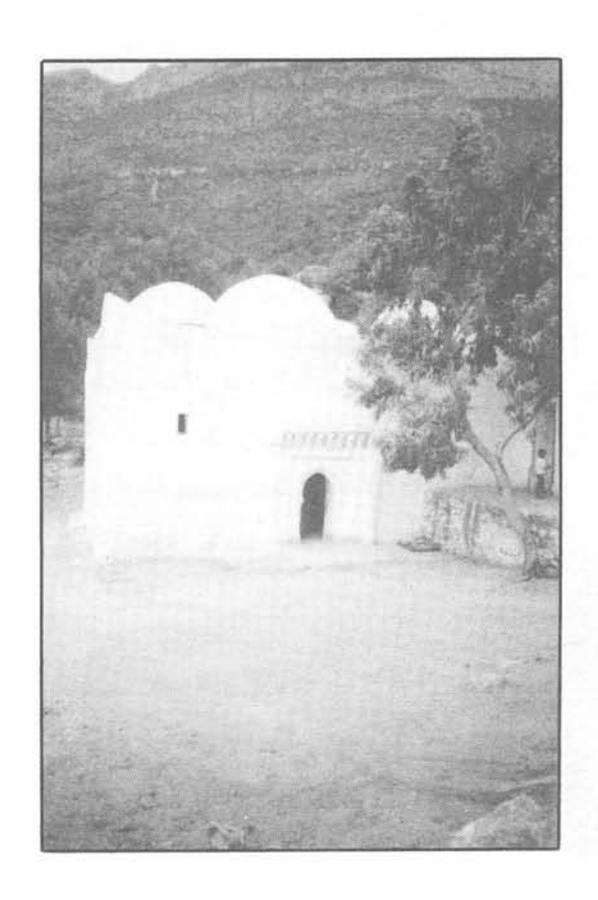
---

395 - قبيلة عربية قريبة من وجدة طريق الغرب في المكان المسمى " نعيمة"

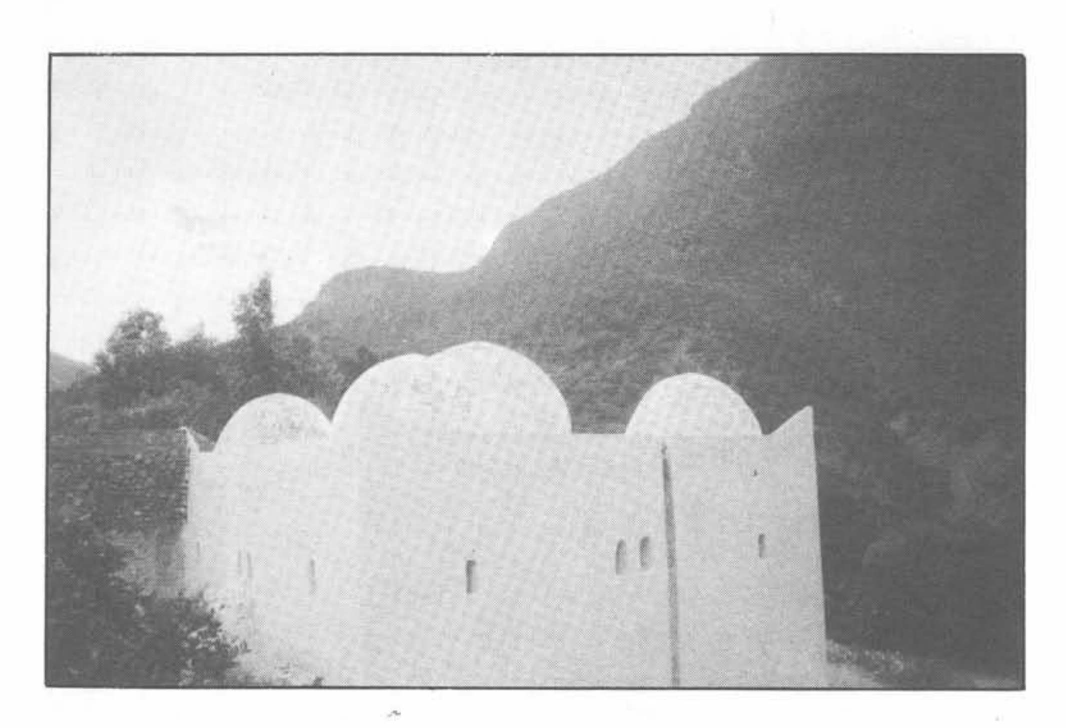
396 - وهما NEHLIL و LVOINOT OP - cit



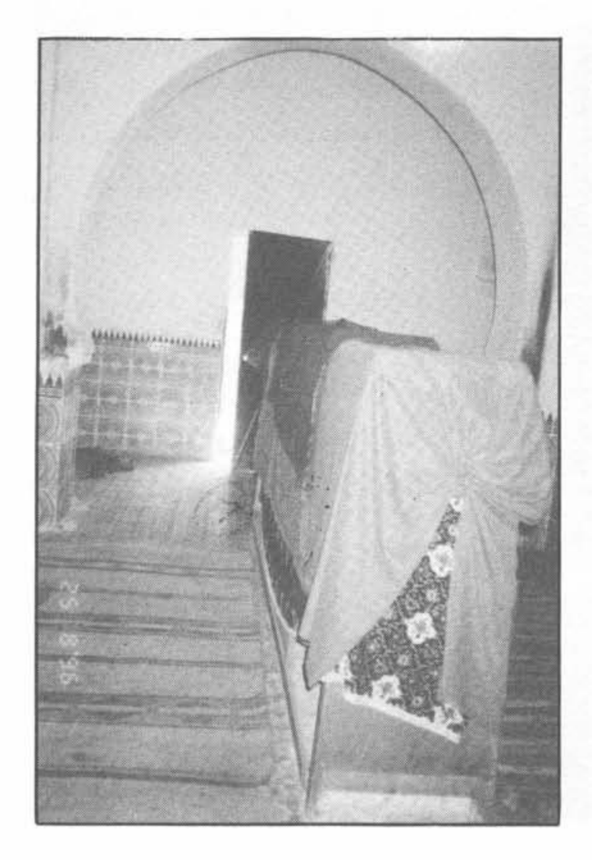
منـــظر من زكـزل قرب تافوغالت 96/8/25



ضريح مولاي احمد بالعياشي
مؤسس الزاوية الحمداوية
الخلوتية صورة 96/8/25



ضريح مولاي أحمد بلعياشي
بتافوغالت مع جانب من جبل
عبد القدوس



الضريح من الداخل
صورة 96/8/25

خاتمـــــة

إن دراستنا الميدانية لزوايا وطرق بني يزناسن من أجل تعميق معرفتنا بتاريخنا الديني والاطلاع على الامكانيات الاقتصادية والبشرية لجهة لم يكن بها اهتمام كاف من قبل الباحثين الاجانب والمغاربة في الماضي والحاضر ، إن مثل هذه الدراسة تظهر أهميتها في كونها تساهم في سد بعض فراغ الذي عرفته دراسات أمثال "جورج دراك" الذي لم يعين ولو مكانا واحدا لزاوية من زوايا المغرب الشرقي وبني يزناسن خاصة في خريطة " المغرب الديني" التي أدرجناها في آخر البحث (وثيقة 3).

لكن بعض الباحثين أصبحوا يولون اهتماما خاصا للزاوية والطريقة القادرية البودشيشية نظرا لتأثيرها التربوي -الروحي المتصاعد دون غيرها من الزوايا والطرق المتواجدة في المنطقة فارتأينا أن نبحث في جميعها لا سيما وأننا لاحظنا الروابط المتينة الموجودة بينها ، فالعائلة البودشيشية لها مع العائلة البكاوية والرمضانية اتصال وثيق من الناحية الدموية وذلك بسبب المصاهرة كما أن للرمضانية والبكاوية علائق متينة أيضا، فكثيرمن عناصرالزوايا الثلاث يعتبرون أخوالا للعناصر الاخرى من نفس الزوايا.

كما أن علاقة النسبة الدينية والانتماء الصوفي كثيرا ما نجدها بين أولاد مولاي أحمد (زاوية زكزل)و الطريقة البودشيشية في زمن الشيخ سيدي بومدين بن المنور القادري وبينهم وبين الزاوية الهبرية زمن ازدهارها وكذلك زاوية كركر الدرقاوية .

كما نجد اتصالا روحيا وتعاونا بكيفية غير مباشرة بين الهبرية والبودشيشية وكأن الادوار بين هذه الزوايا تتبادل وتتكامل على المستوى العرقي والروحي .

فهل سينبعث هذا التعاون من جديد لإحياء الطريقة الصوفية في بني يزناسن والمغرب الشرقي عامة أم أن اهتمامات الحياة اليومية ستسيطر على من ليس له انتماء ؟

وهل سيقوم أصحاب تلك الزوايا بمنافسةالبودشيشية والتشبه بهابعد ما اصبح لها برنامج يومي في العبادة جاد ومواسم سنوية يعد روادها بالآلاف ، حيث إن ختمات القرآن والدليل والبردة تتلى بعدد كبير جدا والدروس العلمية والندوات الاسبوعية تقام يوميا أو اسبوعيا؟ أم أن

الآخرين سيظلون يلعبون دورا خافتا ، وإذا أرادوا إحياء عملهم فكيف سيكون ذلك ؟هل بتعاون واقتباس من القادرية البودشيشية ما دامت علاقة المصاهرة قائمة؟ أم بمجهود منفرد يرتكز على أساليب أخرى ؟

إن هذه الدراسة الميدانية المتواضعة كفيلة في نظري بأن تقدم مادة أولية للتأمل والتفكير حول ثراتنا الديني بغية معرفته أكثر واستخلاص ما من شأنه أن يوجه الاجيال الحاضرة في المستقبل توجيها سليما يرفعون به التحديات ويساهمون في بناء تصور الانسان في القرن الواحد والعشرين الذي يعيش أهله حالة من التخوف من المستقبل وحالة من التردد في اختيار النمودج الامثل في الاقتصاد والسياسة والاخلاق .

فأزمة المخدرات والتطرف والصراع الحضاري تدعونا الى الالتفات الى التنظيمات التقليدية التي تحتاج الى نفض الغبار عنها ومساءلتها عن إمكان إعطاء البديل عن كثير من التنظيمات شبه المفتعلة التي ينقصها الصدق في كثير من الاحيان .

فالاحزاب السياسية في فترة الاستعمار وما بعد الاستقلال، والجمعيات الثقافية والاجتماعية حاليا كادت أن تخلف كثيرا من الزوايا والطرق الصوفية أو أن تنزع من أغلبها المبادرة وتقوم بتهميشها نسبيا، فإلى أي حد يمكن أن يعتبر ذلك الواقع الجديد قابلا للتباث أو التحول أو تعتبر هذه الدراسة ذات جدوى في التنبيه على أهمية ذلك الأسلوب التقليدي في تأطير المجتمع وتوجيه أفراده وإحياء الوازع الديني فيهم دون مراعاة لأي نجاح دنيوي على حساب بعضهم البعض أو تطلع للرئاسة والريادة التي تهواها النفوس بطبعها فتنسى الغاية الدينية الخالصة في أغلب الأحيان

وعلى كل حال فإن دراسة أي ظاهرة دينية لا تخلو من فائدة وإن كان الذي نبه إليها في البداية هم الدارسون الغربيون عشاق الغرابة ثم استفاذ من تلك الرئاسات الباحثون العرب القادرون على الكشف عن المنطق الداخلي للحوادث.

ملحق 1

جدول المصاهرة بين أفراد الزاويا الثلاث أكثر من عشرين عقد زواج ([397])

العائلة القادرية البودشيشية ______ العائلة البكاوية

- أم مولاي التهامي بن الموفق القادري - أم سيدي عبد الوهاب البكاوي
- أم سيدي جمال بن الحاج حمزة القادري - أم سيدي بومدين بلخثير البكاوي (جد السابق)
- زوجة سيدي حميدة بن الحاج حمزة القادري (وصاحب الكرامات الكثيرة دفين الصمعة)

العائلة القادرية البودشيشية ______ العائلة الرمضانية

- عدد الرمضانيات عند هؤلاء أكثر - زوجةالرمضاني الطيب بن عبد الرزاق
- أم سيدي العباس بن المختار (الشيخ السابق) - زوجة ابنه الحسين
- أم سيدي المختار بن حماد (رئيس الغرفة بوجدة) - أم الحاج عبد القادر الرمضاني (قائد سابق من رجال المقاومة) (
- زوجة سيدي أحمد (أخيه)
- زوجة سيدي محمد بن إدريس (بنت العلامة سيدي جلول الرمضاني)

العائلة البكاوية ______ العائلة الرمضانية

- زوجة مولاي أحمد (أخ مولاي حماد المقدم الحالي لسيدي علي البكاي) - زوجة سيدي العربي المقدم
- زوجة سيدي محمد بن المكي بن مفتاح

- فكما أن كثير من عقود الزواج تتم بين هذه العائلات فكذلك الانتساب الصوفي يحصل بينهم فكثير من الحمداويين أخذوا الطريقة الهبرية الدرقاوية في زمن ازدهارها أو الطريقة البودشيشية بعد تجديدها .

397 - حسب ماأكد ه الشيخ عبد الوهاب البكاوي شيخ الصميعة

ملحق2 ([398]) بعض العلماء الصوفية عبر العصور

اسم العالم	طريقته	شيخه
- أبو القاسم الجنيد 298هـ	إمام الطائفة	السري السقطي
- عبد القادر الجيلاني 561هـ	مؤسس القادرية	سعيد بن المبارك المخزومي
أبو الحسن الشاذلي 656هـ	مؤسس الشاذلية	عبد السلام بن مشيش
أبو مدين الغوث 594 هـ	القادرية	عبد القادر الجيلاني
أبو العباس المرسي 686هـ	الشاذلية	أبو الحسن الشاذلي
العزبن بن عبد السلام 660هـ (سلطان العلماء)	. . .	. . .
ابن عطاء الله السكندري707هـ (صاحب الحكم)	. . .	أبو العباس المرسي
أحمد التيجاني 1230هـ	مؤسس التيجانية	محمود الكردى وغيره
محمد بن سليمان الجزولي 870هـ	الشاذلية الجزولية	محمد أمغار الصغير
أحمد زروق899هـ	الشاذلية الزروقية	أحمد الحضرمي
يوسف الفاسي1013هـ	الشاذلية الجزولية	عبد الرحمن المجدوب
عبد الرحمن الفاسي1036هـ	. . .	يوسف الفاسي
جلال الدين السيوطي911هـ	. . .	شيخ شاذلي
عبد الوهاب الشعراني937هـ	. . .	علي الخواص
محمد الدرعي1085هـ	مؤسس الناصرية	عبد الله بن حسين الرقي
محمد الكنتي1811م	القادرية البكائية	المختار بن أحمد الكنتي
عمر الفوتي 1886م	التجانية	الغالي الفاسي
عبد السلام بن الطيب القادري القرن العاشر	الشاذلية	أحمد بن عبد الله معن
أبو سالم العياشي1090هـ	الشاذلية الدلائية	أبو بكر الدلائي
العبدوني1189هـ	الشرقية الجزولية	محمد صالح الشرقي
العربي بن السايح1889م	التجانية	سيد الغالي الفاسي
التاودي بنسودة1209هـ	الشرقية الجزولية	محمد المعطي صاحب الذخيرة

398 -فائدة هذا الجدول : ليتضح أن الطرق الصوفية لا يعتنقها العوام فقط كما يدعي البعض بل إن كثيرا من علماء الشريعة لهم شيوخ معروفون قد لا يبلغوا في بعض الاحيان مستوى تلاميذهم في العلم الظاهري

الحسن اليوسي1102هـ	الشاذلية الدلائية	أبو بكر الدلائي
مخيي الدين بن عربي638هـ الحاتمي	القادرية المدينية	بومدين الغوث
أحمد بن عبد المومن1262هـ (الشيخ العجيبين) وجد الصديقين بطنجة	الدرقاوية	مولاي العربي الدرقاوي
أحمد بن عجيبة1224هـ	الدرقاوية	سيدي البوزيدي
الشيخ الحراق1261هـ	مؤسس الحراقية	مولاي العربي الدرقاوي
الشيخ ماءالعنين1329هـ	القادريةالفاضلية	محمد فاضل عن محمد الاغضف
أحمد بامبا(أمباكي)1920م وهو مؤلف مسالك الجنان	مؤسس المريدية	عمر الغوتي التيجاني
الامير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري1300هـ	القادرية ثم الشاذلية الدرقاوية	محيي الدين (والده) ثم محمد الفاسي الدرقاوي
حمدون الجوطي	الطيبية الوزانية	سيدي قاسم بن رحمون
محمد التادلي1955م (الجديدة صاحب التآليف العديدة)	الدرقاوية	الشيخ علي الدرقاوي
يوسف بن اسماعيل النبهاني 1350هـ	القادرية	انظر الاجازة القادرية في كتاب جامع كرامات الاولياء
محمد بن جعفر الكتاني1345هـ (صاحب السلوة)	الدرقاوية	مولاي عبد الرحمن الدرقاوي
محمد الكبير الكتاني1909م	مؤسس الكتانية الدرقاوية	عن والده عن عبد الواحد الدباغ الدرقاوي طريقة
عبد الحي الكتاني معاصر	الكتانية	أخوه محمد الكبير الكتاني
المختار السوسى1383هـ (صاحب كتاب المعسول)	الدرقاوية	والده الحاج على الدرقاوي الإلفي
البوصيري 695هـ	الشاذلية	أبو العباس المرسي
محمد الحجوي الثعالبي1376ه (صاحب الفكر السامي)	القادرية	الشيخ المختار القادري بودشيش
الشيخ احمد بن عليوة1934م	العلاوية	حمو البوزيدي (مستغانم)
الشيخ المكي القادري1936م	القادرية	والده الشيخ المختار بودشيش
الشيخ عبد الله الغزواني935هـ	الجزولية	التباع (مراكش)
مولاى عبد الله الشريف1085ه	مؤسس الوزانية	سيدى على بن احمد الصرصرى

الملاحظ أننا لم نذكر العلماء الصوفية الذين لم ينسبوا إلى طريقة معينة وإن كانوا قد انتسبوا إلى شيخ صوفي.

المصادر والمراجع

المؤلفون

1) القرآن الكريم

2) تفسير الالوسى

3) إحياء، علوم الدين :أبو حامد الغزالي

4) إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن الثامن عشر و التاسع عشر منشورات دار الآفاق الجديدة الرباط 1988 :عبد المجيد الصغير

5) ا بن سبعين وفلسفته الصوفية دار الكتاب اللبناني ط 1-1973 : د التفتزاني

6) أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري : من تراث الطريقة العلوية الصوفية طبع بطنجة

7) أفضل الصلوات على سيد السادات المكتبة الثقافية بيروت : يوسف بن اسماعيل النبهاني

8) إيقاظ الهمم بشرح الحكم مع الحاشية دار الفكر(دون تاريخ) : الشيخ أحمد بن اعجيبة الحسني

9) الإسلام في المغرب جزءان حول الزواية الشرقاوية) إصدارات دار توبقال البيضاء : ديل ايكلمان ترجمة محمد عفيف (

10) أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب : السيوطي عبد الرحمان جلال الدين

11) الإسلام في القرن العشرين دارالكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) : عباس محمود العقاد

12) بلوغ المسرات على دلائل الخيرات طبعة أبو ظبي للطباعة و النشر :الشيخ حسن العدوى الحمزاوي

13) بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني مطبوعات دار المغرب الرباط 1976 : قدور الورطاسي

14) البرهان على منزلة الإحسان مطبعة البلابل 1995 فاس : د عبد السلام الغرميني

15) تاريخ وجدة وأنجاد في دوحة الأمجاد (جزءان مطبعة النجاح الجديدة البيضاء) 1989 : د اسماعيلي علوي عبد الحميد

16) تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء وزان طبعة حجرية قديمة : حمدون الطاهري الجوطي

17) التصوف و المجتمع منشورات جامعة الحسن الثاني : عبد اللطيف الشاذلي
مطابع سلا 1989
18) التصوف الإسلامي بين السنية و التطرف : محمد محمد بنيعيش
مركز الخدمات المتحدة للطباعة
الدار البيضاء 1993
19) التصوف والامير عبد القادر دار اليقظة : جواد المرابط
20) تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر : ابن الامير عبد القادر ، محمد بن عبد القادر الحسني
21) تربيتنا الروحية دار الكتب العربية المفكر الاسلامي سعيد حوى
بيروت 1979
22) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا : ابن رجب الحنبلي من علماء القرن الثامن الهجري
من جوامع الكلم دار المعرفة بيروت لبنان
23) حاضر العالم الاسلامي مجلدان أربعة أجزاء : لوتروب ستودارت
تعليقات الامير شكيب أرسلان
24) الحاوى للفتاوى (في شتى العلوم) : جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن)
دار الكتب العلمية بيروت 1988
25) الدعوة الى الله في رحاب التصوف : ذ. أحمد رحيحات
مشكاة القوم (2) مطبعة النجاح
الجديدة البيضاء 1996
26) دور الزاوية المغربية في تدعيم المذهب السني : أحمد بوكاري
مجلة دعوة الحق 250يوليوز 1986
27) دور الطرق الصوفية في نشر الاسلام : عبد القادر القادري
والثقافة العربية في افريقيا
مجلة دعوة الحق عدد 269 1988
28) دور الطرق الصوفية في صحوة المسلمين : عبد القادر القادري
بالاتحاد السوفياتي مجلة دعوة الحق عدد 270يوليوز 1988
29) ذكر الله وتحصيل الحضور : ذ أحمد رحيحات
مطبعة النجاح الجديدة ط 1
30) رجال الفكر والدعوة في الاسلام : أبو الحسن علي الحسني الندوي
دار القلم الكويت ط 7
31) رسالة الناصر معروف في الذب : الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي
عن مجد التصوف مكتبة الفكر الرائد : المستغانمي
بفاس دون تاريخ

32) رسالة الاصفياءفي التبرك بأثار الاولياء : الحاج المفضل الشاوي الحريزي
المطبعة العربية بدرب غلف البيضاء 1335هـ
33) الرد المحكم المنيع على منكرات ابن منيع : يوسف السيد هاشم الرفاعي
دار الطباعة الحديثة البيضاء المغرب
34) الرسالة القشيرية : عبد الكريم القشيري
تحقيق عبد الحليم محمود - محمود
بن الشريف دار الكتب الحديثة في جزئين
35) الروح - دار الفكر : الامام شمس الدين ابن القيم الجوزية
في الكلام على أرواح الاموات والاحياء بالدلائل
36) روضة التعريف بالحب الشريف : الوزير لسان الدين ابن الخطيب
تحقيق دار الفكر العربي(دون تاريخ) تعليق وتقديم عبد القادر أحمد عطا
37) زاد الملسم فيما اتفق عليه البخاري : محمد حبيب الله الشنقيطي
ومسلم دار الفكر 1981
38) الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور عبد الحي القادري
مطبعة تطوان 1986
39) الزاوية الدلائية ودورها الديني : محمد حجي
والعلمي والسياسي
مطبعة النجاح الجديدة 1988ط2
40) الزاوية المغربية كمنتدى للفكر : عبد العزيز بنعبد الله (مفكر مغربي)
والاشعاع العلمي مجلة دعوة الحق
244-245- 246
41) السر الاعظم : مصطفى محمود
دار العودة ببيروت 1986
42) السلسلة الوافية والياقوتة الصافية : أحمد بن محمد العشماوي
في انساب أهل البيت المطهر بنص
الكتاب طبعة تلمسان ابن خلدون ضمن
مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والادب للهاشمي بن بكار

43) السلسلة الذهبية في التعريف برجال : مصطفى العشعاشي
الطريقة الدرقاوية مطبعة سقال تلمسان
44) السلفية المعاصرة مناقشات وردود : السيد ابي الحسنين عبد الله بن عبد
الطبعة 1996 1 طبعة غير معروفة
الرحمن المكي الهاشمي

45) سيكلوجية الحياة الروحية في المسيحية والاسلام : د جلال شرف عبد الحق محمد عيسوي

46) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض اليحصبي
مطبعة مصطفى حلبي مصر 1950

47) شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1873-1907 : عكاشة برحاب
عدد 02- 964كلية الآداب الرباط

48) شواهد الحق في الاستغاثة بسيدالخلق : يوسف بن اسماعيل النبهاني
دار الفكر بيروت لبنان 1973

49) صفحات من جهاد الصوفية والزهاد : د أحمد محمد درنيقة
لبنان جروس برس 1994

50) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة دار الكتب العلمية ببيروت 1985 : ابن حجر الهيتمي المكي

51) الطريق الصوفي وفروع القادريةبمصر : يوسف محمد طه زيدان
دار الجيل بيروت 1991

52) الطريق الى الله : كترين دولورم
مطبعة النجاح الجديدة البيضاء 1989 ترجمة فريدة حمادي

53) عقد الجمان لمريد العرفان : الحاج علي الدرقاوي الالغي

54) عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الاسلام :محمد العيني
ترجمة د محمد حجي - محمد الاخضر
تحت اشراف الجمعية المغربيةللتاليف والترجمة والنشر

55) عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية : د يوسف زيدان
دار الجيل لبنان 1992

56) العمل الديني وتجديد العقل : د . طه عبد الرحمن
طبعة بابل الرباط 1989

57) فتاوى ابن حجر العسقلاني في العقيدة تتعلق بحياة الارواح ومعاملة أهل القبور : الحافظ ابن حجر
تحقيق محمد تامر
دار الصحابة للترات طنطا مصر 1989

58) الفتح الرباني و الفيض الرحماني : الشيخ عبد القادر الجيلاني
دار العلم للجميع 1973

59) الفكر الإسلامي في تطوره : د . محمد البهي
دار الفكر ط 1. 1971

60) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د . محمد البهي
دار الفكر لبنان 1973ط 6
61) الفكر الاسلامي المعاصر دراسة وتقويم : غازي التوبة
62) فصوص الحكم : للشيخ ابن عربي الحاتمي (ت 638)
دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1980 تعليقات أبو العلا عفيفي
63) القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش : د .عبد الحليم محمود ، شيخ الازهر
64) اللمع (كتاب في التصوف والتراجم :السراج الطوسي
تحقيق طه عبد الباقي سرور عبد الحليم محمود
دار الكتب الحديثة مصر1960
65) معجم ألفاظ الصوفية : د حسن الشرقاوي
مؤسسة مختار القاهرة ط 2 1992
66) المغرب عبر التاريخ : ابراهيم حركات
في ثلاثة أجزاء
دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء ط 2 1984
67)المعجم المفهرست لألفاظ القرآن : محمد فؤاد عبد الباقي
دار الفكر 1981
68) معلمة المغرب في التاريخ والاعلام : عكاشة برحاب و أحمد الغزالي
قاموس مرتب على حروف المعجم
" مادة بودشيشية "عدد 5 1992
69) المنهج الصوفي في التربية والدعوة الى الله دار الجيل بيروت 1991 : الدكتور حسن الفاتح قريب الله
70) مسالك الجنان : للشيخ أحمد بامبا السينغالي شيخ الطريقة المريدية
مطابع دار الكتاب بالبيضاء
71) مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف : محمد حاج صادق
ديوان المطبوعات الجزايرية
72) المطرب في مشاهير أولياء المغرب : الشيخ عبد الله التليدي
الطبعة 2 طنجة 1987
73) ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع : محمد المهدي الفاسي ت 1109هـ
تحقيق وتعليق : عبد الحي العمراوي و عبد الكريم مراد

74) مؤسسة الزوايا بالمغرب : د محمد ضريف
المجلة المغربية لعلم الاجتماع
السياسي عدد 1 1986
75) مختار الاحاديث النبوية والحكم المحمدية : السيد أحمد الهاشمي
دار الجيل بيروت.

المجـــــلات :

- التصوف الاسلامي شريعة وطريقة وحقيقة
أعداد 19-20- 33-44- مجلة مصرية
- الاســـــــــلام وطن عدد 48
عقيدة حقة ، أخلاق فاضلة
مشيخةالطريقة العزمية - مصر
- دعـــــوة الحـــــق
مجلة ثقافية شاملة تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية
- الـــفرقـــــــــــان
مجلة مغربية اسلامية ثقافية عدد 34 1994
" الاسلاميون والمشاركة السياسية "
- مجلة الهلال المصرية
" محور : الاسلام والتجديد "
عدد يناير 1980
- أبـــحاث : مجلة العلوم الاجتماعية
جدل العالم والسلطة عدد 30سنة 1993
المدير : عبد الله ساعف
- المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي
المحور: السياسة الدينية في المغرب العربي
المدير : محمد ضريف العدد 13س 4- 1991- 1992
- المريـــــد : مجلة تعنى بالترات الصوفي " فصلية " فاس
المدير أحمد قسطاس

بعض المراجع بالفرنسية

AMROUS Mostapha : Confrérisme et Islamisme au XIX et XX Siècle au Maroc Thèse présentée à Nantère Paris 1986 (Sciences Politiques)

ATMAOUI Ahcene : Présence divine et miracles quotidiens Enal Algérie

AMADOU Hampaté Ba : Vie et enseignement de Tierno Bokar imp MAME à Tours Points/Sagesses

ATTAR (Faridu-Dine) : Le mémorial des saints Ed . du seuil 1976 .

AZAN (Paul) : La capture du Marabout Mokhtar Boudchich Revueillustration 1908 Archives de l'armée de terre Française D2 3H 72 Vincennes Paris .

BAHRAM Elahi : La voie de la perfection spiritualités vivantes Albin Michel 1982 .

Ben AbdelAziz Abdellah : Le soufisme AFRO Maghrebin au XIX ET XX siècle 1995 imp 9 ème Art .

BELLAIRE (Michaux): Les confréries religieuses au Maroc (Archive Marocaine 1923) .

CHRISTIAN Coulin : Les musulmans et le pouvoir en Afrique Noire (Karthala)

CHARNAY (J.P) : Sociologie religieuse de l'Islam SINBAD Paris 1970 .

DRAGUE (George) : Esquisse l'histoire religieuse au Maroc (Confréries et Zaouias) Peyronnet Paris 1951 .

Duppont &Coppolani : Les confrériès religieuses musulmanes Alger 1897 .

DERMINGHEM (Emile): - Vie des saints musulmans Islam SINBAD Paris 1983

DERMINGHEM (Emile) : Le culte des saints dans l'islam maghrebin Gallimard1982 .

DELADRIERE (Roger) : Le tabernacle des lumières de GHAZALI Ed le Seuil .

HAMDOUCHI Miloudi : Le saint et le symbole (Roman sur My Bouchta El Khammar 1991 .

IBN ARABI (Mouhyi Dine) : La profession de foi (Trad de LADRIERE) SINBAD Paris 1985 .

JAMOUS Raymond : Honneur et Baraka (les structures sociales traditionnelles dans le Rif Paris 1981 Ed de la maison des sciences de l'homme .

LAROUI (Abdellah) : Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830 - 1912 (Maspero Paris 1977) .

LINGS Martin : Qu'est ce que le soufisme?(trad de l'Anglais par R. Pasquier) Ed le Seuil 1977

MEYROVITCH (Eva de Vitray) : Anthologie du soufisme SINBAD 1986 Paris .

NACIB Youssef : Chants religieux de Djurdjura (Kabylie - Algérie) Islam SINBAD (ENAL) 1988 Paris .

NEHLIL (Officier interprète) : La Zaouia de Zegzel et ses ramifications (revue africaine 1908 4 ème trimestre)

Rais Mohamed Harouchi : Introduction et évolution religieuses et spirituelles de la confrérie Qadiria au Maroc du 7ème / XIII au 10 / XVI etrôle politique sous direction de DE.PREMARE Aix en provence 1986 .

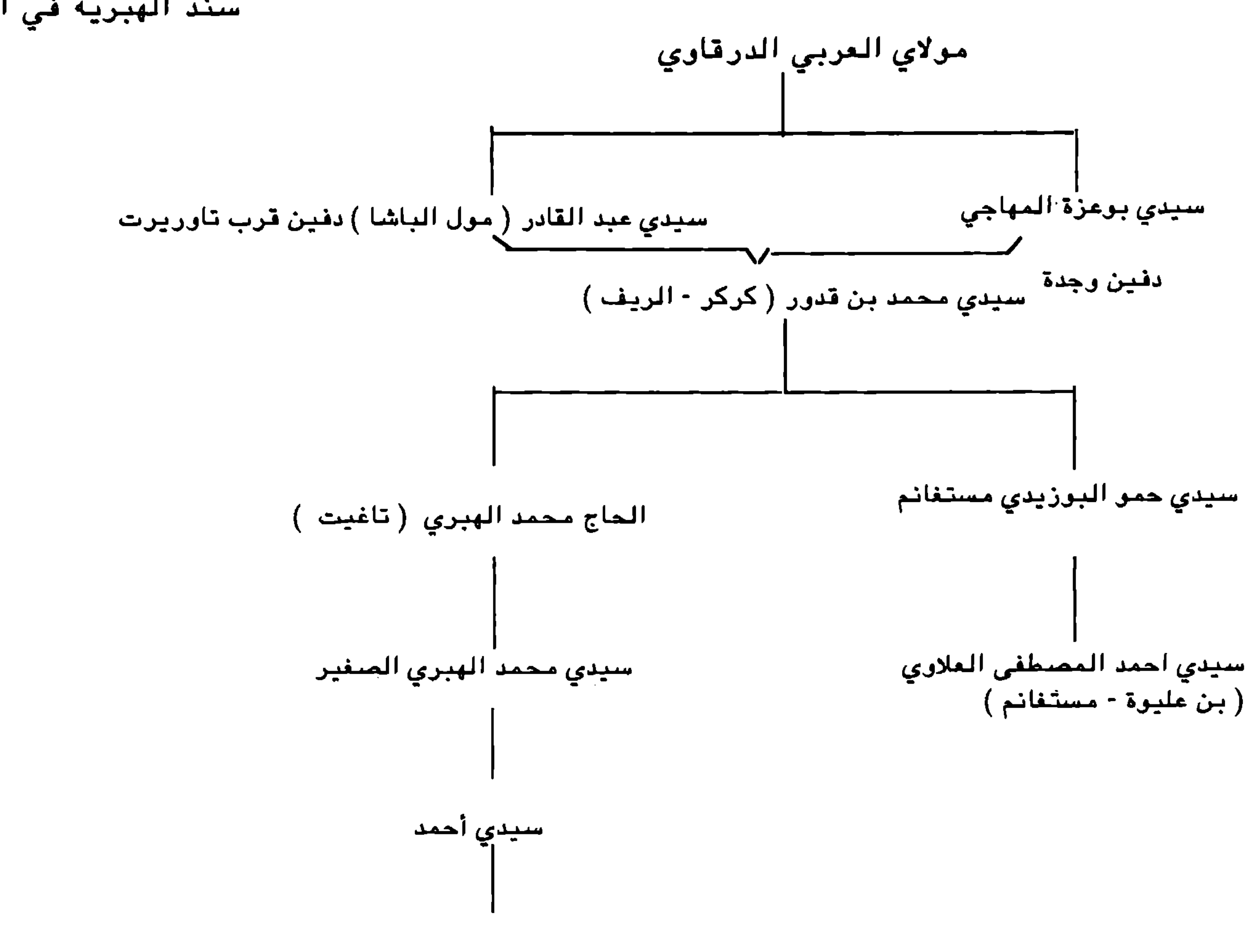
SKALI Faouzi : La voie Soufie Albin Michel 1985 .

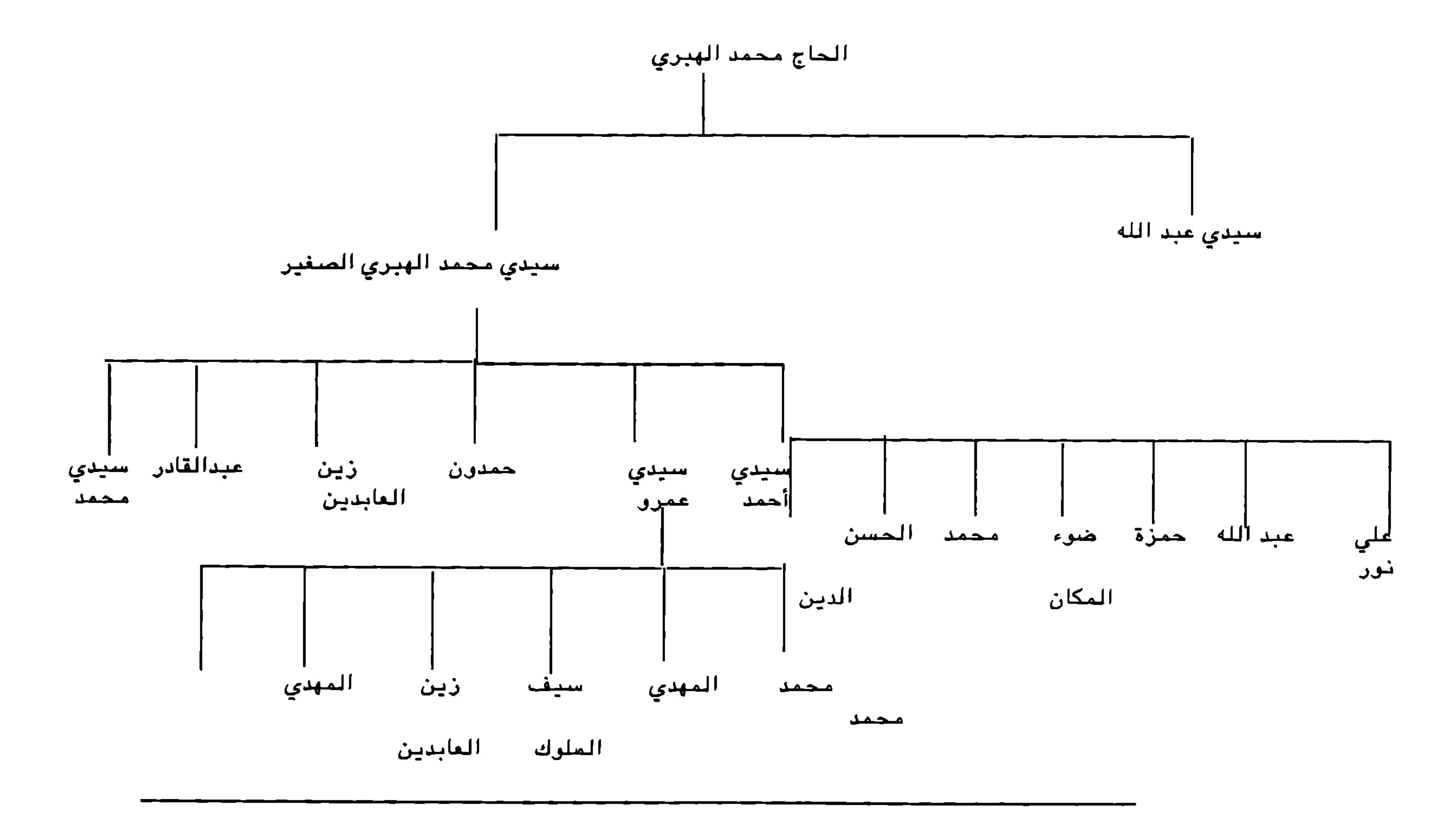
Skali et autres : Maitre spirituel, Maître intérieur Ed de l'ouvert .

Tozy Mohamed : Champ et contre champ politico-religieux au Maroc Thèse du Doctorat d'Etat sous Direction de Bruno Etienne Aix 1984 .

Voinot (L) Capitaine : Oujda et l'Amalat Oran 1912 .

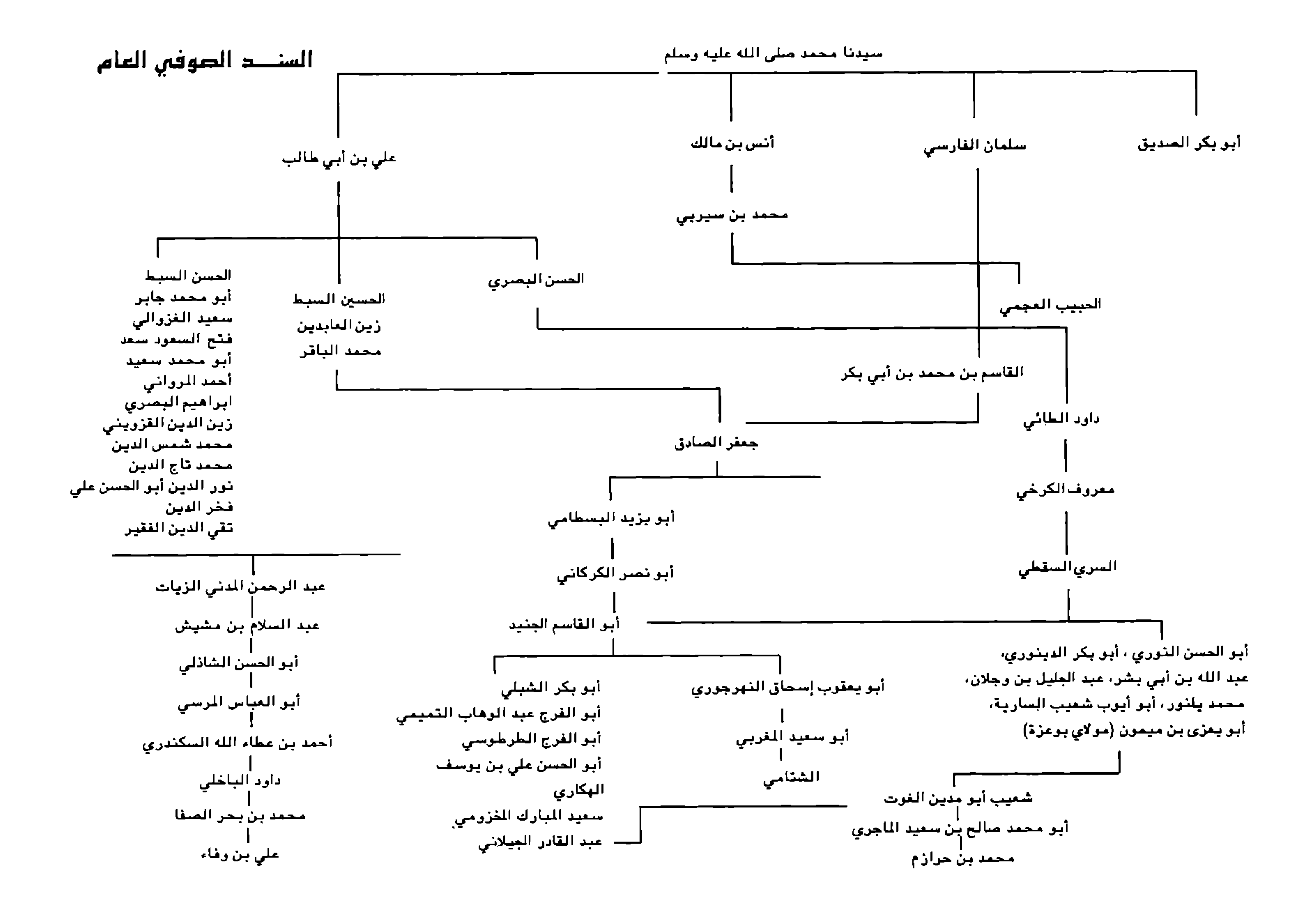
سند الهبرية في الدرقاوية

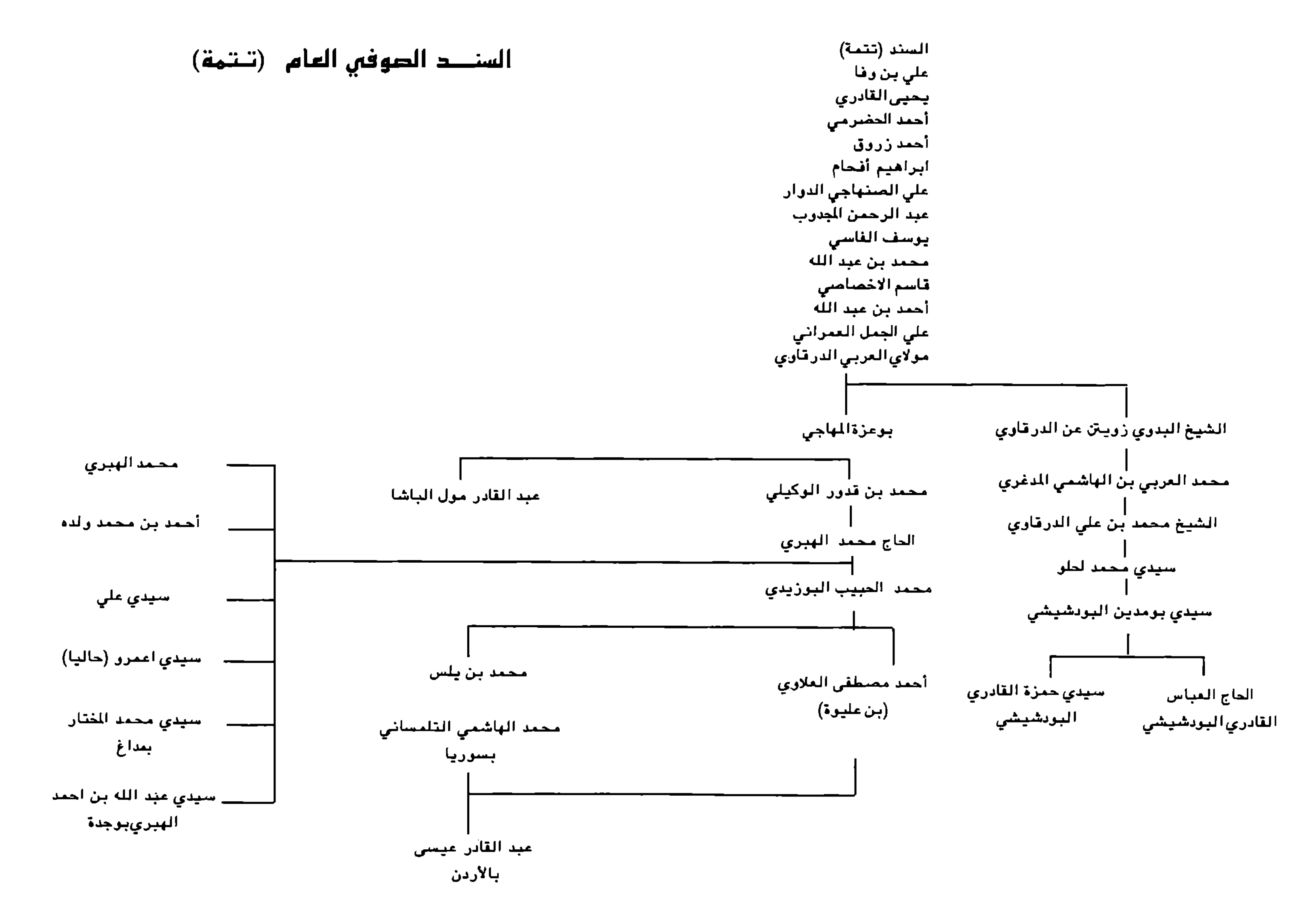


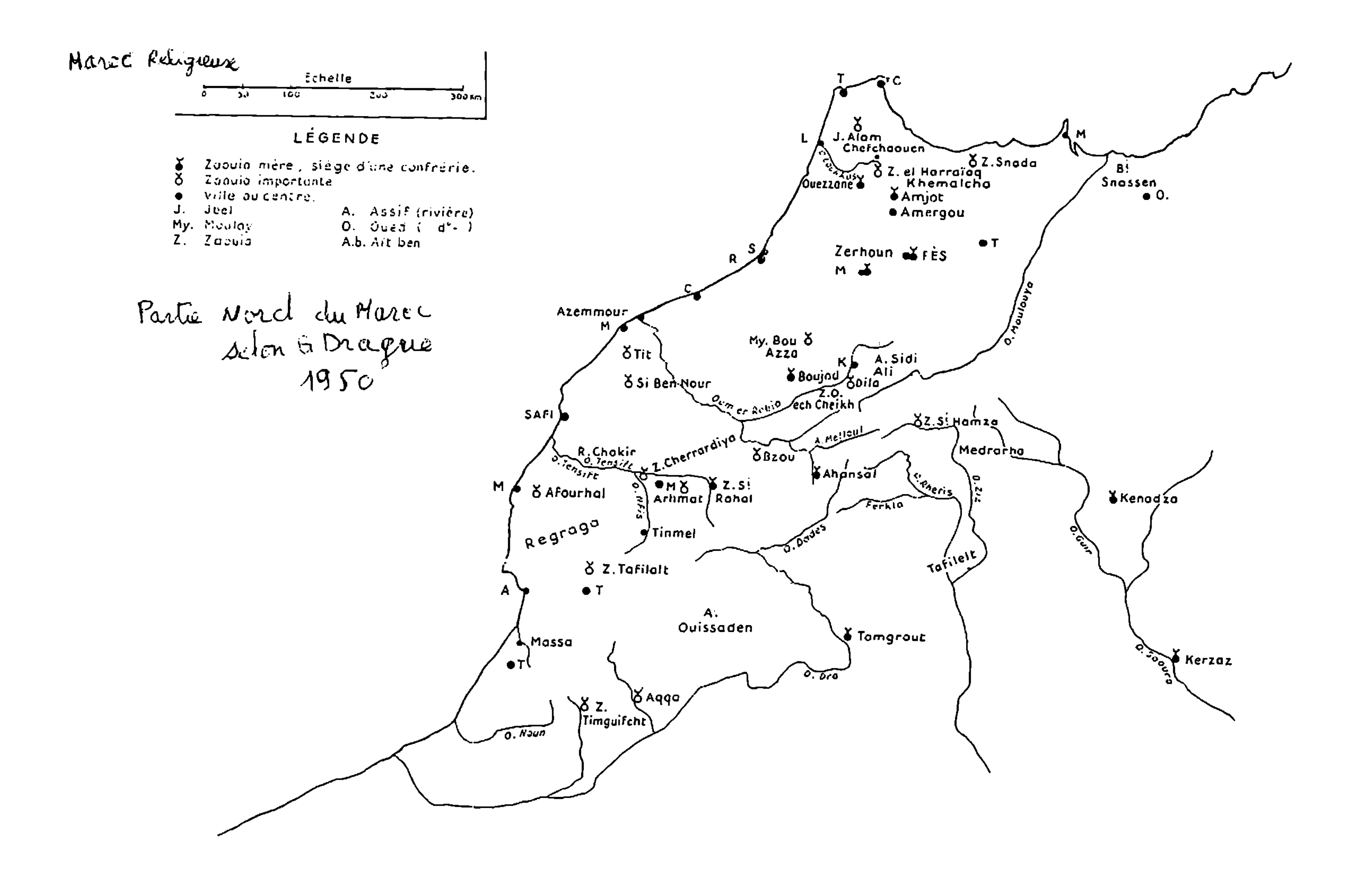


* سلسلة أخذتها عن الحاج عمرو يوم المقابلة 89/8/27

السنـــد الصوفي العام




السنـــد الصوفي العام (تــتمة)
السند (تتمة)
علي بن وفا
يحيى القادري
أحمد الحضرمي
أحمد زروق
ابراهيم أفحام
علي الصنهاجي الدوار
عبد الرحمن المجدوب
يوسف الفاسي
محمد بن عبد الله
قاسم الاخصاصي
أحمد بن عبد الله
علي الجمل العمراني
مولاي العربي الدرقاوي
الشيخ البدوي زويتن عن الدرقاوي
محمد العربي بن الهاشمي المدغري
الشيخ محمد بن علي الدرقاوي
سيدي محمد لحلو
سيدي بومدين البودشيشي
الحاج العباس
القادري البودشيشي
سيدي حمزة القادري
البودشيشي
بوعزة المهاجي
محمد بن قدور الوكيلي
عبد القادر مول الباشا
الحاج محمد الهبري
محمد الحبيب البوزيدي
أحمد مصطفى العلاوي
(بن عليوة)
محمد بن يلس
محمد الهاشمي التلمساني
بسوريا
عبد القادر عيسى
بالأردن
محمد الهبري
أحمد بن محمد ولده
سيدي علي
سيدي اعمرو (حاليا)
سيدي محمد المختار
بمداغ
سيدي عبد الله بن احمد
الهبري بوجدة


Maroc Religieux
Echelle
0
50
100
200
300 km
LÉGENDE
Zaouia mère, siège d'une confrérie.
Zaouia importante
Ville ou centre.
J. Jbel
My. Moulay
Z. Zaouia
A. Assif (rivière)
O. Oued (d°)
A.b. Aït ben
Partie Nord du Maroc
selon G. Drague
1950
T
C
L
J. Alam
Chefchaouen
Z. Snada
M
Z. el Harraïaq
Khemalcha
B! Snassen
O.
Ouezzane
Amjot
Amergou
T
S
R
Zerhoun
FÈS
M
C
O. Moulouya
Azemmour
M
My. Bou
Azza
Tit
K
A. Sidi
Ali
Boujad
Dila
Si Ben-Nour
Oum er Rebia
Z.O.
ech Cheikh
SAFI
Z. Si Hamza
A. Melloul
Medrarha
R. Chakir
Z. Cherrardiya
Bzou
O. Tensift
Ahansal
M
Afourhal
M
Arhmat
Z. Si
Rahal
O. Rheris
O. Ziz
Kenadza
O. Nfis
Ferkla
Tinmel
Regraga
O. Dades
Tafilelt
O. Guir
Z. Tafilalt
A
T
A.
Ouissaden
Massa
Tamgrout
Kerzaz
T
O. Saoura
O. Dra
Aqqa
Z.
Timguifcht
O. Noun

LA CAPTURE DU MARABOUT SI-MOKHTAR-BOUTCHICH

Dans les gorges d'Aghbal, le marabout, descendu de cheval, attend l'audience du général Lyautey.

Photographie du capitaine [illegible].

Le 31 décembre, la colonne [illegible] opérant dans le massif des Beni-[illegible], a fait une capture qui devait avoir, pour la pacification de la région, une influence considérable : celle du marabout Si-Mokhtar-Boutchich, l'un de nos adversaires les plus fanatiques, le promoteur véritable du mouvement antifrançais.

Parties le matin de [illegible], les troupes du colonel [illegible] s'étaient divisées en trois colonnes marchant : celle de droite par Oued el [illegible] et [illegible], celle du centre par le ravin de [illegible], celle de gauche vers Beni-[illegible] et [illegible]. Celle-ci, en cours de route, apprit que le marabout [illegible] à [illegible] [illegible]. Le lieutenant [illegible], avec ses goumiers, se porta vers [illegible]. À la nuit, il [illegible] avec cinq hommes à la demeure de Boutchich. [illegible] et conseilla au marabout de se soumettre. Si-Mokhtar Boutchich [illegible] et suivit la colonne. On le conduisit au général Lyautey, dans les gorges [illegible] d'Aghbal. C'est là que fut prise la photographie [illegible] attend une audience du général [illegible].

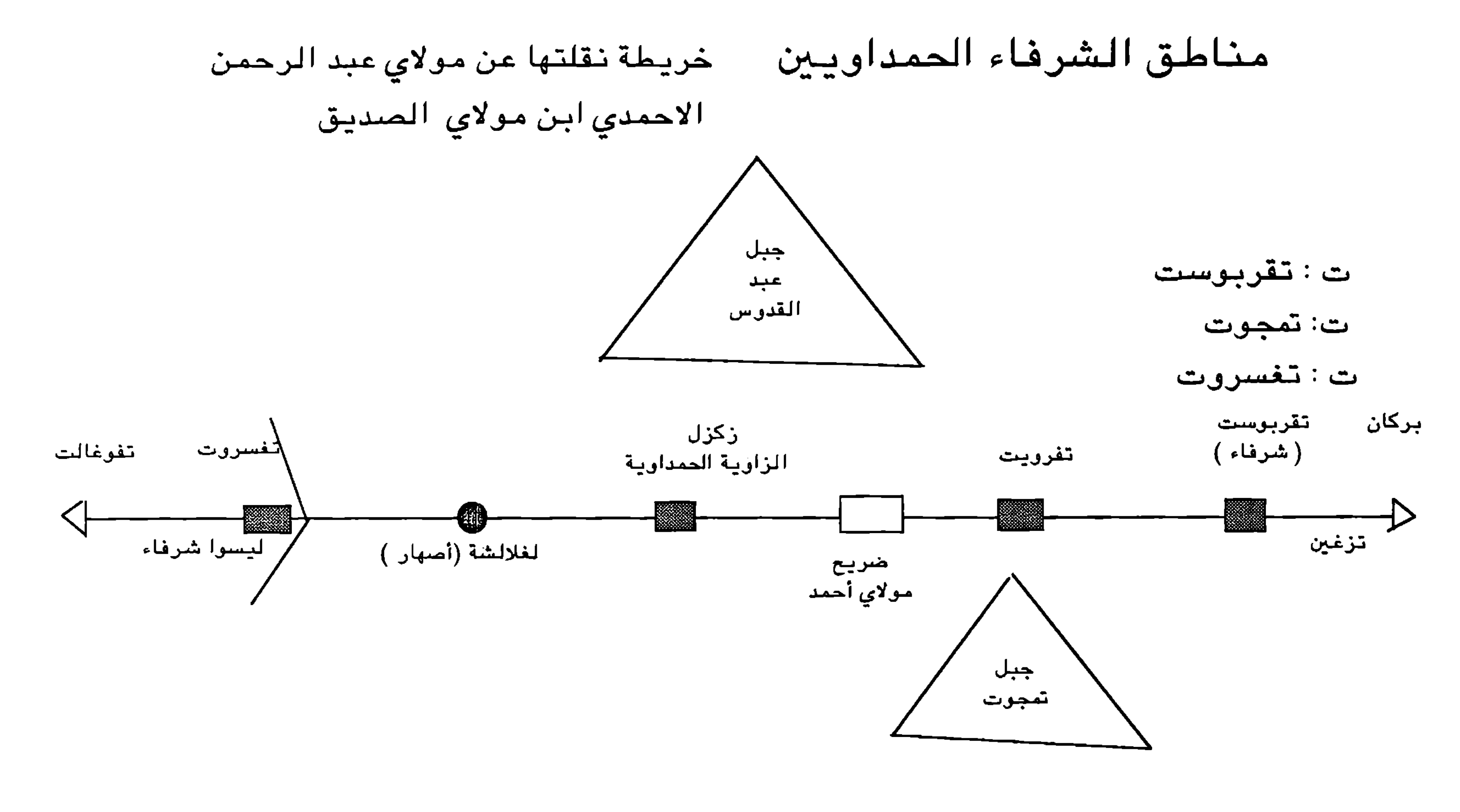
Dates	Evènements.
27 novembre	Le lieutenant MAIRE SEBILLE est attaqué de nouveau à 10 heures matin, à Bab el Assa, par de nombreux marocains; il est obligé d'abandonner l'usine que la compagnie MICHAUD aidée du détachement du sous-lieutenant CHAUVELOT, reprend à midi et demie; le combat cesse à 4 heures soir - 12 tués, dont le lieutenant de Saint Hilaire et 7 blessés 777R 807R
	Le Ministre prescrit de châtier les Beni Snassen, et met à la disposition du Général LYAUTEY tout le détachement BRANLIERE (Oran) ------------------------------------503 R
	Des renforts sont envoyés des divisions d'Oran et d'Alger dans la Région de Marnia ainsi qu'à Nemours et au Kiss (divers télégrammes du 28 novembre).
	Défection des Attia et des Beni Mengouch ---------847 R
28 novembre	Le Ministre met la colonne d'OUDJDA à la disposition du Général LYAUTEY --504 R
	Le détachement du Kiss est attaqué et se replie sur la hauteur des Bocoyas; l'engagement cesse à 3 heures 30 soir 817 et 825 R.
29 novembre.	Nouveau combat au Marabout de Sidi Aïssa (2 k. Ouest de Bab El Assa): 11me compagnie du 1er Etranger, 16me compagnie du 2me Tirailleurs (MICHAUD), 3me escadron du 2me spahis, section de montagne RICHARD repoussent 3.500 marocains; pertes, 2 tués, 6 blessés ----------------------839 R
	Détachement du Kiss attaqué à 7 heures soir; 1 canonnier tué, 2 blessés ----------- ----------------------------838 R
30 novembre.	L'avant garde de la Colonne BRANLIERE occupe la redoute MARTIMPREY, canonne les colonnes marocaines débouchant d'Aghbal; nos goums razzient 2 hameaux et la ferme de Mokta Boutchiche, l'instigateur du mouvement Beni Snassen ---854R
	Le Kiss est renforcé par trois compagnies et les positions

Dates.	Evènements.
1907	
Ier Décembre	Le droit de réquisition est ouvert dans les communes Marnia,Nedromah et Nemours---------------------------52
	Le Gouverneur Général atténue la portée de l'inciden de la défection des Attia et des Beni Mengouch---------86
	La cavalerie de l'avant-garde BRANLIERE détruit des douars Ziemba pendant que l'artillerie de montagne canon Aghbal;le Capitaine MICHAUD est blessé.---------------87
2 Décembre	Le Général LYAUTEY demande la franchise postale pour troupes en Opérations sur la frontière-----------------86
	Attaque d'un convoi entre Martimprey et Bab el Assa conducteur du Train tué.------------------------------9
3 Décembre	Droit de réquisition est ouvert dans les communes du département d'Oran (54I E)avec certaines restrictions5
4 Décembre	Le Général LYAUTEY décide de former deux colonnes,co du Nord (Lieutenant-Colonel BRANLIERE),colonne du Sud'su d'Oudjda (Colonel FELINEAU)--------------------------9I
5 Décembre	Le Général BAILLOUD propose de prévoir l'emploi éven de troupes coloniales en Algérie.--------------------93
	Lieutenant-Colonel BRANLIERE occupe Aghbal,fait saut le bordj de Si Moktar Boutchich et se replie le soir sur Martimprey:2 blessés.
	Le Général LYAUTEY fait enlever et diriger sur Mers-e -Kébir Bou Arakia,Khalifat de l'Amel d'Oudjda---------93
7 Décembre	Un miad des BENI-SNASSEN est venu à Oudjda pour parl

Dates	Evènements
30 et 3I Dé-cembre.	La traversée du massif s'exécute dans de bonnes conditions MOKTAR BOUTCHICH est fait prisonnier ainsi que deux autres chef des Insurgés, ------------------------------------I220 R et I226
....	....
1908 Ier Janvier	Le drapeau français est hissé sur le RAS FOUGHAL (I420 mèt d'altitude)--I235 R
....	....
4 Janvier	Le Gouvernement adresse félicitations au Général LYAUTEY---707 E
	Une colonne légère sous les ordres du Colonel FELINEAU part d'Aïn Sfa et parcourt le massif jusqu'au DJEBEL BOU ZABEL--I256
....	....
5 Janvier	Le Général LYAUTEY indique l'on peut renvoyer dans leurs garnisons 4 bataillons, 3 escadrons, et une batterie de 75 et une Section de montagne et il fait des propositions pour l'organ sation transitoire du territoire des Beni-Snassen N°--------I263 I
....	....
6 Janvier	Les propositions du Général LYAUTEY sont approuvées-- 7II E
....	....
7 Janvier	Le Général LYAUTEY, d'accord avec le Commissaire du Gouvernement à OUDJDA, demande de maintenir l'Amel actuel d'OUDJDA--I284
....	....
9 Janvier	Le Général LYAUTEY redemande l'autorisation de faire remise du reste de l'amende aux Beni-Snassen-----------------------I304
....	....
I0 Janvier	Le Gouvernement approuve la remise de l'amende aux Beni Snassen---------N-----------------------------------722 E
	Le Général LYAUTEY a annoncé aux délégués des Beni-Snassen venus à Taforalt la remise du reste de l'amende et la fin des hostilités---I334 R
....	....

مناطق الشرفاء الحمداويين

خريطة نقلتها عن مولاي عبد الرحمن الاحمدي ابن مولاي الصديق



أمر عجيب يمكن اعتباره كرامة حصلت بدعاء مولاي احمد
يتمثل في كون هذه المنطقة الواقعة بين (ت و ت و ت) لا يسكنها غير الشرفاء الحمداويين ما عدا لغلالشة وهم من الخدام بينهم وبين الحمداويين مصاهرة في العهد الحديث

في وقوفهم عبادة وقربة وفوائدكم غنيمة فلا تغفلوا عنهم
ذلك على فلان لهم ولد يوم القيامة لا تنسبها ولد وتعقلنا
السيد بوجمعة وأقربائه بمدينتهم وجعلنا في جملتهم في الدارين
آمين بجاه سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه وهذا ما قد وجب بالنصح لأنفسنا
ولإخواننا في الله باختصار بنية الزوال عمل الحسنة كما عليه
واستغفر الله مما أن زللت وخطئت إذ ليس في [illegible]
يدخل في هذا الميدان بغير طلب ولا فهم ولا علم لكن بحول من طلبني
سادتي أتباع المواقف على هذا التقييد ولكنا كم من فهم أن
يطلعوا أمثالي أطلع الله بها الناس جميعا وأن يرغبوا إلى بتوبة
لله لأني ظالم لنفسي اللهم فابلغنا بالفضل بجاه أهل الفضل
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وكتبه العبد الفقير الحقير المحتاج إلى ربه [illegible] سيدي وإلى مولانا البكة
الفقراء محمد بن الحاج بن عبد الواحد الجلود رزقه الله محبة الصالحين
وأماته على محبتهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ منه تاسع شوال
عام ستة وعشر وثلاثمائة
والف

صفحة من مخطوط السيد محمد الجلود أحد شيوخ الحاج
بلوشديت الزاوية البودشيشي 25



الباحث أحمد الغزالي

في سطور

- مجاز في الفلسفة 1976
- مدرس للفرنسية سابقا
- مدرس للفلسفة بالقرويين حاليا ،
- خريج دار الحديث الحسنية،
- مدرس الفكر الإسلامي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس - سابقا -
- عضو البعثة العلمية إلى الإمارات العربية 1993 ،
- عضو البعثة العلمية إلى الديار المقدسة 1995
- مقبل على تقديم أطروحة في العلوم الدينية بفرنسا.
- عضو في لجنة تأليف "معلمة المغرب"
- خطيب مسجد الديوان بفاس،
- عضو في جمعية قدماء ثانوية مولاي ادريس بفاس
- مشارك في عدة ندوات فكرية ودينية،
- عضو جمعية فاس - سايس